

مجلة

# الشؤون الاجتماعية

نصدرها شهرياً بوزارة الشؤون الاجتماعية

( بالمجان )

مدير التحرير : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

صفحة	
٣	كنوزها الطيبة ... .. عبد الجليل أبو ممره باشا ... ..
٧	أرقام مهملة ... .. توفيق درس باشا ... ..
١٢	نهضة مصر الصناعية ... .. الدكتور حاطط عجبني باشا ... ..
٢٥	في الواجبات الكبرى ... .. الدكتور منصور نهدي بك ... ..
٢٩	في الآداب الدبلوماسية ... .. علي اسماعيل بك ... ..
٣٧	نحن و حرب ... ..
٤١	الوطنية عظمة ومغزة ... .. الأستاذ سيد قطب ... ..
٤٧	الطموح أساس النجاح ... ..
٤٩	مشروع مقاومة الخفاء والكرامة القومية ... .. حسين رمزي بك ... ..
٥٢	تقابات العمال ... .. راضي أبو سيف راضي بك ... ..
٥٥	ازوجة المثل ... .. الدكتور عبد المعطي حيان ... ..
٦١	تجارب إصلاح القرية في مصر ... .. الدكتور احمد حسين ... ..
٦٨	العوامل الشخصية لتنجاح ... .. الأستاذ سلامه موسى ... ..
٧٢	الخطوط الرئيسية للإصلاح الاجتماعي ... .. الأستاذ محمد زكي عبد القادر ... ..
٧٥	روح الكفاح والحشونة ... ..
٧٩	مخاض التعاون الزراعي ... ..
٨٢	توجيه العلم إلى خير البشر ... ..
٨٥	السرفة عند الأطفال ... .. السيدة زاهية مرروق ... ..
٩٠	الديمقراطية الصحيحة ... .. الأستاذ ذم . ق ... ..
٩٤	حماية الملكية المصرية ... .. الأستاذ عماد الدين عبد الحميد ... ..
٩٨	الهداء الاجتماعي ... .. الأستاذ ذم . م ... ..
١٠١	نحن ندعو صد الزواج ... ..
١٠٤	الحكومة المحلية ... ..
١٠٨	ضيوف الرب و المدينة ... ..
١١١	مفرقات اجتماعية ... ..
١١٧	أسئلة وأجوبة ... ..

# كوزنا الطبيعية

## في حاجة إلى الاستقلال المنظم

لحضرة صاحب المعالي عبد الجليل أبو سمرة باشا  
وزير الشؤون الاجتماعية

كما تحدثنا عن المقرر المدقع الذي نصّيه أمة وأفردنا ، والذي هو طلة العلل في كل أمر ضمنا  
الاجتماعية ، اتجهت أنظارنا إلى الصناعة ، وصفا الأمان والآمال من خيوطها الذهبية .

ونحن محقون في هذا إلى أمد بعيد ، ففروتنا الزراعية محدودة ، وما ينتظر استصلاحها من  
الأراضي محدود كذلك . وقد ورد في تقرير لمسيو "مينوست" أن الزروة الزراعية الحالية لا تكفي  
إلا لإعالة اثني عشر مليوناً فقط من مجموع السكان البالغ عددهم نحو ستة عشر مليوناً .

وعندئذ يتختم منذ اليوم — بصرف النظر عن الزيادة العاجلة المتوقعة في عدد السكان —  
أن نوحّد موارد جديدة للحياة تكفل العيش لأربعة ملايين نسمة من غير طريق الزراعة .  
وهذا ما يجعل الاتجاه إلى الصناعة مسألة ضرورة لا مسألة اختيار .

على أن للصناعة مقومات لا بد منها ، وهي المواد الخام والقوة المحركة ، وكلتا هاتين متوافرتان  
في مصر . وطالما سمعنا أن مصر لا تستطيع أن تكون بلداً صناعياً لعدم توافر الفحم والحديد  
بها ، وكانت هذه حرافة أو حيلة لصرفاً عن الحياة الصناعية .

إن مصر في الحقيقة غنية بالفحم ، أعنى الفحم الأبيض ، الذي تعتمد عليه معظم البلدان  
الصناعية الآن ، وهو القوة الكهرقائية الناشئة من مساقط المياه ، وهي عندنا متوافرة في كل  
مكان ، لا في نجران أسواً وحده ، ونكر في قناطر أسروط ونجع حمادى وقناطر مجدلى وكل  
مساقط المياه .

وقد شهدت في فرنسا وسويسره مساع هذه القوة عند كل مسقط ماء مهما كان صغيراً  
تدارها بعض المصانع والآلات ، وتكون بمثابة الشريان الكبير أو الصغير بيد الشعب بالقوة  
المحركية الرخيصة ولا يصعب علينا في مصر أن نستخدم هذه القوى الصناعية الرخيصة التكاليف  
فتنتشر المصانع الكبيرة والصغيرة في أنحاء البلاد ، وتنتج كل جهة ما تنوافر فيها موادها  
الخامة من المصنوعات .

وأما الحديد فقد أصبح وجوده بكثرة في مصر وعلى أعماق قريبة بل على سطح الأرض  
في بعض الجهات ، وهو الشرط الثاني لقيام الصناعات .

وقير الحديد يوجد الخامات الباتية والمعدنية الأخرى كناجم القصدير المكشوفة حديثا مما يجعل قيام الصناعة تيسرا بعد وضع برنامج إنشائي يرتكز على النهضة الصناعية .

ويجيب على أن الطبيعة عاملت مصر بسخاء نادر فوهبتها موارد كثيرة متنوعة لا تزال حتى الآن بكرأ وفي بداية استغلالها ، فطبيعة مصر بشممها ونيلها وتاريخها وأثارها منع من مناج ثروتها التي لم تحسن الانتفاع بها .

وإذا كان بلد صغير كسويسره يرجح من السياحة نحو ٤٠٠ مليون فرنك سويسرى سنويا ، فمصر أولى لأن لها من أثارها الخالدة وتاريخها الخافل مزايا لا تتمتع بها سويسره . وإذا كانت الطبيعة هناك جميلة بما فيها من المناظر الخلابة فان لطبيعة مصر جمالها الذي قد لا تنتفت نحن إليه لطول الألفة ، بينما يفتتن به الأجانب في كل الاثنتان .

غير أن للسياحة تسهيلات جذابة أهمناها فحسنا ملايين الجنيهات بسبب قلة السائحين نسيا ، فن الواجب أن تنتشر الفنادق المريحة المتوسطة التكاليف والفنادق الفخمة كذلك بجوار الآثار وأن يكتر عدد المتاحف وتوزع على المناطق الأثرية فلا تكون القهرة والأقصر وحدهما محط السياح .

وكذلك ينبغي تمهيد الطرق الزراعية والنيلية للانتقالات المريحة بالسيارات والبواخر مما يمكن السائحين من رؤية المشاهد الجميلة في البلاد المصرية على طول الطريق ، الأمر الذى لا يتوافر في السفر بالقطار .

والنيل الجميل . . . لقد كان ينبغي من زمن بعيد أن يقدو شاطئاه "كورنيشا" بديعا تقام به "الكازينات" والفنادق والمباني الجميلة ، ويصبح منظرا من المناظر التي تقصد لذاتها للترمة والاستمتاع .

وحيث يتم هذا المورد لمصر يصبح منبعا من مناج الثروة اعدد كبير من السكان كما هو الحال في سويسره الآن وفي غيرها من بلاد الاصطياف والاستشفاء ، وفي هذا المجال نذكر مدينة حلوان ومياهاها الكبريتية والمعدنية وجوها الذى لا نظيره . .

ونحن نستطيع بعد هذا أن نجعل الزراعة أساس اقتصادنا القومى ، ولكن على شرط أن نتكرو ونجدد في انتاجنا الزراعى ، وأن ننتفع بالثقافات المصرية عن حانة الانتاج العالمى والاستهلاك في شتى الفروع .

فنحن مهددون بكارثة قومية لا شك فيها إذا ظل القطن أساس زراعتنا ، لا لأن أهما أخرى كثيرة تافسنا في القطن ففسب ، بل لأن الكيمياء الحديثة تحارب النصف كله بالمواد الصناعية التي تحمل محل القطن وتمتاز عليه بالرخص الشديد وربما بالجودة في صفاته الصناعية

والذى يتتبع تاريخ الصراع بين الخامات الطبيعية والخامات الصناعية ، يحدد الثانية تسير في طريق التفوق من الوجهة التجارية ، لأنها في الغالب أرخص ويستطاع انتاجها بكيات وفيرة ، والتعديل فيها بحيث توافق المطالب الصناعية أسهل من التعديل في المواد الطبيعية . فلا شك في أن القطن سيهزم في المعركة أمام المواد الصناعية البديلة ، وقد لا يزيد مدى المعركة بينهما عن نصف قرن من الزمان .

وقد يخطر لنا أن نلتجئ إلى إنتاج القمح ، لأنه مادة غذائية أساسية في العالم ، والمنافسة الصناعية له لم تصبح جدية حتى الآن ، ولكن ينبغي أن نلتفت إلى أن منافسة القمح الأسترالى لقمحنا ومنافسة القمح الرومى كذلك لا تجعل لنا أملا في التغلب ، فالقمح الأسترالى بعد تفقات اشحن ورسوم التأمين والضريبة الجمركية يصل إلينا أرخص من قمحنا ، لأن تفقات إستجه هناك أقل بكثير منها عندنا ، وكذلك الحال في حقول أوكرانيا الواسعة ، مما يجعلنا أملنا في الحصول على القمح الأجنبي عن طريق تصدير القمح املا ضعيفا لا يقوم عليه اقتصاد قومى أصيل ، وقصارى ما نطمح إليه من هذه الوجهة هو توفير الغذاء العام وعدم الاستيراد .

والنظر الصحيح خليق بأن يهدىنا إلى حاصلات لا ينافسنا فيها منافس أو تقوم أمامها منافسة محدودة يمكن التغلب عليها . وذلك هي حاصلات الفواكه والخضراوات على اختلافها والمصنوعات الزراعية وما يتعلق بها إكترية الحيوان والحصول على المنتجات الحيوانية الكثيرة كالصوف وبيض واللحوم والألبان الطازجة والمجففة وما إليها كما صنعت بلاد كثيرة قربها ألبان فلسطين في إنتاج الفاكهة وفي مقدمتها هولندا والمانمرك في إنتاج الحاصلات الزراعية والحيوانية .

فالتربة المصرية والمناخ المصرى يهيئان لنا فرصا لا تنح لكثير من بلدان أوروبا ، إذ يمكننا زراعة الخضراوات على مدار السنة ، وزراعة الفواكه المختلفة في مساحات واسعة في الحالة الطبيعية بدون حاجة إلى وسائل صناعية كما تضطر بعض البلاد الباردة أن تحيط مزارعها بأسقف زجاجية أو تمد فيها أنابيب الماء الساخن أو تسخين بالكهرباء !

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تساعدنا تربة المصرية ومناخها المعتدل الحار على زراعة المراعى والغابات والنباتات الغنية المختلفة ، فننشأ على أساسها صناعات كثيرة . وكذلك تساعد الشواطئ الممتدة على جانبي المملكة في إنشاء صناعات الأسماك وهى صناعات شتى ليس أهمها لحم السمك الطازج أو المحفوظ .

عل أن هناك ناحية لا نقل عن الرضاء الاقتصادية المنتظر من وراء هذا الاتجاه . ذلك أن أشد ما تشكو منه في مصر هو سوء التغذية العامة ، مما كان له أسوأ الأثر في سوء الحالة الصحية وفي انتشار الأمراض وضعف المقاومة .

والإتجاه إلى زراعة الفواكه والخضراوات والصناعات الزراعية والحيوانية في داخل البلاد سيحل هذه المشكلة أو يسر حلها بما يوفره من المواد الغذائية المفيدة، وبالرخص الذي يتبع توافرها بحيث تصحح في تناول كثير من الطبقات المحرومة منها الآن. والفاكهة على الخصوص غذاء غنى بالأملاح والفيتامينات اللتين تعنى بهما التغذية الصحية عناية خاصة في الأيام الأخيرة .

وهذه المناسبة يخطر على البال اقتراح أرجو أن يجده الاختصاصيون عمليا سهلا التنفيذ : ذلك هو زرع جوانب الترع الممتدة في البلاد وجوانب الشوارع والمتنزهات العامة بأشجار الفاكهة بدلا من أشجار الزينة وكذلك جلب سلالات جيدة من شجر الخيل .

هي اعتقدى أن هذا المشروع لو نفذ يوفر للبلاد ملايين من اشجار الفاكهة تباع للجمهور الفقير الذي لا يستطيع الحصول على الفواكه الضرورية ، وتكون ذات أثر قوى في تحسين الغذاء وبالتالي تحسين الصحة العامة من أهون سبيل .

وحين يكون نصيب كل عشرة من الفقراء في البلاد شجرة فاكهة مجانية ، ينفض ما يتوقمه البعض من التنازع بين الجمهور على ثمار هذه الأشجار ومرقها قبل نضوجها، وبخاصة حين يعلم الجمهور أن ثمارها له حين تنضج .

وهو على كل حال اقتراح يمكن النفاذ به بما يستطيع .  
وأعود إلى الموضوع الأصيل فأذكر أن أهم عقبة تعترض تنفيذه هي أن صغار الزراع لا يستطيعون زراعة الفواكه لسببين :

(الأول) أن هذه الزراعة تحتاج إلى نفقات أكبر مما تحتاج اليه زراعة القطن أو الحبوب - وإن كانت تفل نحو ثلاثة أضعاف ما يظله القطن أو القمح مثلا - مما يجعل صغار الملاك عاجزين عن تدير المسأل لل لازم .

(والثاني) أن زراعة الفاكهة تفتضى تعطيل الأرض بضع سنوات حتى تثمر ، والفلاح للصغير في حاجة إلى الإيراد السنوي لسداد لأموال الأميرية ولحياته الخاصة .  
ولكن تذليلها سهل بعد انتشار جمعيات التعاون .

وفي اعتقادى أن العالم مقبل على استهلاك الفواكه والخضراوات بأكثر مما كان يستهلكها حتى اليوم بسبب انتشار ثقافات الغذاء الصحية وكلها تحض على الإكثار منها لما فيها من الفيتامينات والأملاح. فنحن في أمن من ركود هذا المحصول إلى أجل طويل ما

عبد الجليل أبو سمرة

# أرقام ميزانية

## في تقدير ثروتنا القومية

لحضرة صاحب السعادة توفيق دوس باشا

درجنا عن أن نفهم لكلمة الثروة القومية مدلولها واحدا هو النقود، أو ما يقوم بالنقود من العقارات والمقتولات والأوراق المالية والسندات وسواها ؛ في حين أن هذا لا يعني إلا بابا واحدا من أبواب الثروة القومية، أما الأبواب التي اعتدنا إهمال أرقامها، فهي باب الثروة الصحية، وباب الثروة العقلية، وباب الثروة الخلقية ، وهي أبواب لا تقل أهميتها إن لم تزد ، على الباب الواحد الذي نصرف صافنا إليه وهو باب الثروة المالية .

لقد خلت ميزانيتنا عواما طويلة من الإشارة إلى هذه الأبواب الهامة ، حتى جاءت لجنة المالية في مجلس الشيوخ هذا العام فالتفتت إلى تقسيم جديد لأبواب الثروة، وتحدثت بصفة جديدة عن الاحتياطي العام وإن تكن أغفلت الثروة الخلقية لأنها باب غير محدود ولا يخضع للأرقام .

ففي موضع من تقريرها تحت عنوان "اعتمادات لإنما الثروة العامة" تقسم هذه الثروة لثلاثة أقسام هكذا :

١ - الثروة الاقتصادية - الأشغال والمواصلات والمناجم وأحاجر ووزارة التجارة ووزارة الزراعة . ويخصصها من الاعتمادات ١٣,٧٣٠,٨٠٠ جنيه .

٢ - الثروة الصحية : وزارة الصحة ووزارة الشؤون الاجتماعية ، ويخصصها من الاعتمادات ٣,٢٣٨,٠٥٠ جنيها .

٣ - الثروة الثقافية : وزارة المعارف بم فيها الجامعة ودار الكتب والبعثات، ويخصصها ٤,٦٥٠,٢٠٠ جنيه .

ولعلها أدجت الثروة الخلقية والثروة العلية مما فيها سمته الثروة انثقية ، ورسمت بهذا التقسيم الجديد صورة جديدة للثروة العامة مبدية نصيب كل من أقسامها من الاعتمادات المالية ، أي مقدار عذيتت بكل قسم من هاهنا أقسام كما تشهد بذلك الأرقام ، بيد عن الدطية والقوية .

والنظر، هذه الأرقام الجاندة في الميزانية يعطينا صورة حية من تفكيرنا في مواردنا واتجاهنا العقلي في تقديرها ، فيبدو أننا نغطي أكبر عنايتنا للموارد الاقتصادية فنخصص لها نحو أربعة عشر مليوناً من الجنيهات ، أما الموارد الثقافية فلا نخصص لها سوى أربعة ملايين ونصف المليون تقريباً ، حتى إذا وصلنا إلى الموارد الصحية والاجتماعية هبط الرقم إلى ثلاثة ملايين وربع المليون .

ولكن الثروة الصحية والاجتماعية التي تهبط اعتماداتها بهذا الهبوط هي شد أقسام الثروة العامة انحطاطاً وتأثراً ، وهي أولى الأقسام بالرعاية ، لأنها أهملت أجيالاً طويلة حتى صارت إلى كارثة مخيفة ، ولا يزيد أن نسردهم جملاً إنشائية ، ولكننا نكتفي بما ذكرته لجنة الشيوخ تحت عنوان : " احتياطي المسال و احتياطي الرجال " قلت :

" هذه حالة احتياطنا من مسال ، وهي على كل حال أدعى إلى الارتياح والافتباط من احتياطنا من الرجال .

" قلنا إن عدد سكان المملكة المصرية يبلغ نحو ستة عشر مليوناً ، ولكن الاحتياطي الحر منه ، أي الصحيح السليم ، أصبح دون القليل ، أما الكثرة الساحقة من هذا العدد فقد أمست في حكم الاحتياطي المحبوس ، وهين الأسقام والأمراض والعاهات .

" راجعنا أرقام هذا الاحتياطي الإنساني كما راجعنا أرقام الاحتياطي المسالي ، فرؤعتنا النتيجة كما ترؤع كل من راجع هذه الأرقام .

" رجعنا إلى الإحصاء في مورد السكان الأول ، أي في المواليد ، فوجدنا أن الوفيات في الأطفال لغاية السنة الأولى تبلغ ١٩٣ في الألف أي أن نحو نحس أطفالنا يموتون في السنة الأولى من عمرهم . وتدل الإحصاءات على أننا سائرون من سيئ إلى أسوأ . ففي سنة ١٩٢١ أي منذ عشرين سنة كانت نسبة وفيات الرضع ١٣٣ في الألف ، ثم وصلنا إلى ١٦٥ في الألف في سنة ١٩٣٧

" وتبلغ الآن وفيات الأطفال قبل بلوغ الخامسة من عمرهم نحو ريع مليون طفل . وليست الحال بعد هذه السن بأحسن مما تقدم ، فإن متوسط نسبة الوفيات إلى مجموع عدد السكان كان في مطلع هذا القرن ٢٥,٣ في الألف . وقد وصل هذا المتوسط في سنة ١٩٣٧ إلى ٢٧,٣ في الألف .

" وإذا عرفنا أن هذا المتوسط لا يتجاوز ٨,٨ في النرويج و ٩,٤ في أستراليا و ١٢,٦ في إنجلترا و ١٨,٩ في فلسطين و ٢٢,٦ في الهند وجدنا أننا فائزون بالجائزة الأولى في السبق إلى القناء .

" ولو أن الذين يجنون من الموت كانوا سليمين أصحاء لكان الأمر ، ولكن إحصاء المرضى والمعلولين من الأحياء لا يقل هولاً عما تقدم .

”يبلغ عدد موظفي الحكومة ومستخدميها وعمالها زهاء ربيع مليون دل الإحصاء الطبي على أن ١٢,٦ في المائة منهم يصابون كل سنة بالأمراض العادية ، فلو طبقنا هذه النسبة على مجموع السكان كان المصابون بالأمراض العادية سنويا يزيدون على المليونين .

”ولكن هناك ما هو أدهى ، فإنه يؤخذ من الإحصاءات التي بناها أحد كبار أطبائنا على الاستقراء والمقارنة أن المصابين بالرمد الحبيبي نحو ٩٠ في المائة ، والمصابين بالبلهارسيا نحو ٧٥ في المائة ، وبالانكلستوما نحو ٥٠ في المائة ، وبالديدان المعوية الأخرى حوالى ٥٠ في المائة كذلك ، والمصابين بالملاريا نحو ١٥ في المائة ، كما يبلغ المصابون بالدرن الرئوى نحو ثمانية ألف .

”وإذا أضفنا إلى هذه الأمراض الجذام والبلاجرا والأمراض العقلية والأمراض الوبائية كان لدينا مجموع مخيف لا يقل عن خمسين مليوناً من الاصابات . وإذا وزعنا هذه الأمراض والأسقام على مجموع السكان كان نصيب كل ساكن ثلاثة أمراض مما يجعل وادى النيل أشبه شىء بمستشفى جامع شامل .

”نعم إن سكان مصر في ازدياد مستمر على الرغم من هذه الحالة ولكن يجب ألا ننسىنا هذه الزيادة مصائب الأمراض المنتشرة ، إذ مهما تواضعنا في تقدير عجز المجهود الإنتاجى بسبب الأمراض وقومناه بالنصف أو بالثلث أمكننا أن نتصور الخسائر الفادحة التي تصيب إنتاجنا القومى وتزيد في فقر السكان .

”وهذه الحال المفزعة من الوجهة الاقتصادية تدعو الى التفكير الطويل حتى لو صرفنا النظر عن الاعتبارات الإنسانية والاجتماعية .

”فهل نبقى مكتوفى الأيدي أمام هذه الحالة المرعبة التي تهدد البلاد في سكانها وثروتها ، أى في صميم كيانها ؟ وهل نكتفى بصيحات يطلتها الخطباء من حين الى حين تحت قبة البرلمان ، أو بمقالات يديجها الكتاب من آن الى آن على صفحات الجرائد ؟ إن العلة أشد وأخطر من أن تعالج بالكلام .“

• •

هذه صيغة لجنة المالية بمجلس الشيوخ ، وهى لجنة من الرجال الرسميين المسئولين ، ومن الشيوخ ، فلا يمكن أن تهتم بالمبالغة أو التهويل ، وتصويرها المختصر للحالة الصحية المزعجة في مصر هو أبسط تصوير وأخصره ، وهو خليق أن يدعونا إلى التفكير الطويل في المصير .

وليس في هذه النسبة المرضية ما يدعو الى العجب — مع شدتها — فالبلد الذى يخط متوسط الدخل الفردى فيه إلى عشرة جنيهات في العام ، ولا يكاد يزيد عند عشرة ملايين على الأقل منه عن أربعة جنيهات سنويا ، والشعب الذى يعيش فلاحوه في مثل هذه القرى ،

ويعيش عماله في مثل هذه الأحياء ، والذي يتصاح عليه الإهمال عشرات القرون والأجيال ، ومع هذا كله لا يرتفع رقم الاعتمادات الصحية والاجتماعية في ميزانته إلى عشر هذه الميزانية — وهذا البلد ليس غربيا أن تتشرف فيه الأمراض على النحو الذي فصنته لجنة الشيوخ في تقريرها الخطير .

وقد أشارت اللجنة إشارة مجملة إلى الحسائر المالية الهائلة التي تخسرها الثروة القومية من جراء هذه الأمراض ، فأحب أن أفصّلها بعض تفصيل :

بلغ عدد وفيات الأطفال الرضع في إحصاء سنة ١٩٣٧ هذا الرقم المثل ١١٤,٨٥٦ طفلا وعدد الوفيات في الأطفال ما بين سن سنة وسن خمس سنوات ١٢٧,٨٩٢ طفلا والمجموع هو ٢٤٢,٧٤٨ طفلا ، فإذا قدرنا متوسط مئته الأمة على كل طفل من هؤلاء بمئتين جيبها فقط في مدة حياته القصيرة كانت الخسارة هي ١٢,١٣٧,٤٠ من الجنين ، ومفهوم أن كل مبلغ نفقه على طفل يموت قبل سن الإنتاج وقبل أن يربح شيئا مما أنفقه عليه هو خسارة تفقد من الثروة العامة .

وإذا أضفنا إلى هذا أن نتاج الرجل المريض بثلاثة أمراض يقص بمعدل نصف وأن الفرد الواحد ينتج بما معدله عشرة جيبات في العام ، كانت الخسارة العامة واسعة — باعتبار أن خمسة ملايين فقط هم الذين يشتغلون — تعادل ثلاثين مليوناً من الجيبات . وعلى هذا تبلغ خسارة المادية في العام الواحد بسبب الحالة الصحية أكثر من أربعين مليوناً من الجيبات أي ما يعادل الميزانية المصرية جميعا .

فأى إمبراف توصف به هذه الأمة التي تخسر في العام الواحد ما يوازي ميزانيتها العامة ، وهي تمكك ، بزيادة بضعة ملايين قبيلة في الاعتمادات الصحية والاجتماعية . أن تتردد هذه الخسارة بصرف النظر عن الاعتبارات الإنسانية والقومية ؟

إن زيادة ثلاثة ملايين أخرى إلى الاعتمادات الصحية والاجتماعية كل عام كقيلة إن توفر المياه الصالحة للشرب وأن تنشئ المراكز الاجتماعية ، وأن تجدد بناء العمارة المصرية ، بينما زيادة مليونين آخرين إلى الاعتمادات الثقافية جديدة بأن تزيل الأمية وتنتشر الثقافة الشعبية فتلائم بذلك بين القرية الجديدة والعقول الجديدة في الريف ، وذلك في خلال عشرين أو خمسة وعشرين عاما على الأكثر .

فمن ذا الذي يستكثر زيادة خمسة ملايين من الجيبات ليسترد ثلاثين مليوناً على الأقل مما تخسره الأمة كل عام ؟

إنها عملية حسابية بسيطة كما هو واضح ، ولكننا في حاجة إلى أن نمتنع بها ، في حاجة إلى أن نقتنع بأن الرصيد الإنساني أولى بالرعاية من الرصيد المالي ، وأن ما ينفق على مشروعات

الرى ليوفر الماء والخصب للارض جلّه ضائع إذا لم ينفق بجواره على اليد للعامله بعض النفقات !

ولا أريد بهد هذا أن أتحدث عن الثروة الصقلية والثروة الخلقية ، وقيمتهما المادية ، فيكفى أن أقول : إن أحسن ومائل الاستقلال في هذا العصر لا ترتكن إلى رأس المال وحده ، بل تستند إلى الفكر المنتف وأخلق القويم .

فكل ما ينفق لإماء هائين الثروتين يمود بالنماء والزيادة على الثروة المادية ، وما كان الاستمرار الا استقلال الأقوى في العلم وأخلق للأضعف ، وفي أقطار كثيرة ظلت الثروات المادية محبوة عن أهلها الجهلاء المحليين حتى انتفع بها المستعمرون ، واستخرجوا منها الذهب على أهون سبيل .

فواجبنا أن نحاول وضع ميزانيننا العامة على أسس جديدة تراعى فيها هذه الاعتبارات وأن نجعل مشكلة الغذاء الصحى والماء النقى والمسكن المناسب هى مشكلتنا القومية الأولى في عهد الاستقلال .

ولعل التخفيف القليل عن كاهل الطبقات الفقيرة في الصرائب المباشرة وغير المباشرة وإضافتها إلى الأرواح المتوسطة والكبيرة ، يصل بنا إلى منتصف الطريق في علاج الحالة الصحية الخفيفة عند الملايين الكثيرة من المحرومين المنقلين بالأعباء ما

توفيق دوس

---

الإمام على كرم الله وجهه

إن الله فرض في أموال الأغنياء أفوات الفقراء ، فما جاع فقير إلا بما متع به غنى .

## مختصر تقرير الصناعات

### وأثرها في الاقتصاد القومي

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفي باشا

اشتهرت مصر منذ القدم بأنها بلاد زراعية رزقها الله أرضاً لا تدانها في خصبها أرض أخرى . ووهبها نهراً عظيماً يجري فيها بلا انقطاع ويحمل إلى أرضها الماء العذب المخصب وتبعث شمسها المشرقة الحياة والنمو في كل ما يزرع فيها . فيؤتي أكله كل حين وبسرعة مدهشة .

ولكن مع هذا المركز الممتاز الذي تتمتع به أرض مصر، ومع المجهودات التي بذلها المصريون قديماً وحديثاً في إصلاح أراضيهم واستثمارها، فإنه يجب أن يستقر في أذهاننا أننا لن ننجح في زيادة ثروتنا الأهلية أو في رفع مستوى المعيشة لأهل بلادنا نجاحاً كبيراً إذا نحن اكتفينا بالزراعة وحدها واغفلنا شؤون الصناعة .

كلنا نعلم أن عدد سكان بلادنا يزيد كل عام بما يقرب من ربع المليون، وأن مساحة أراضيها المستصلحة لا تزيد إلا بمقدار ضئيل . وما نبذله من الجهود في تحسين وسائل الإنتاج الزراعي لا يحل هذه المشكلة الاجتماعية الكبرى التي نواجهها والتي واجهتها قبلنا جميع البلاد الزراعية الأخرى بالعمل على ترقية صناعتها وباعتبار الصناعة مورداً هاماً للثروة الأهلية لا يقل شأناً عن الزراعة بل قد يزيد .<sup>١</sup>

ونظرة إلى العالم كله تثبت لنا أن البلاد التي تعيش من الزراعة وحدها مهما ارتقت وسائل الإنتاج الزراعي فيها بلاد فقيرة ضعيفة . لا كتب على أهلها أن يقنعوا بأقل نصيب في الحياة سواء في ما كلفهم أو ملبسهم أو سائر شؤونهم الحيوية ، لا كما كتب عليهم أيضاً أن يكونوا لقمة سائغة لكل طامع . والسبب في فقر البلاد التي تعيش من الزراعة وحدها ناشئ من كثرة ما ينتجه العالم من المحصولات الزراعية بالنسبة للاستهلاك العالمي ، وما يترتب على ذلك من انخفاض أثمان هذه المحصولات وعدم تكافؤ هذه الأثمان مع نفقات الإنتاج مما يتبعه دائماً قلة أجور عمال الزراعة في مثل هذه البلاد .

لقد سمعنا منذ سنوات قليلة أن البرازيل وهي أكثر البلاد إنتاجاً للبن قد أغرقت من هذا الصنف كميات عظيمة عند ما رأت أثمانه قد انخفضت إلى حد كبير، رغبة في تقليل

المخزون منه وانتظارا لإمكان بيع الباقي بمن مريح . كما رأينا أمريكا تخزن ملايين القناطير من القطن لتقل المعروض منه انتظارا لمثل هذه النتيجة . كذلك يلجأ كثير من البلاد الأخرى لمثل هذا العلاج غير الناجع لمعالجة انخفاض أثمان القمح والسكر وغير ذلك من المنتجات الزراعية . وكثيرا ما عقدت لمثل هذه الغاية المؤتمرات الدولية كالمؤتمر السكر الذي عقد في لندن سنة ١٩٢٨

وأما السبب في ضعف البلاد الزراعية وتعرضها للغزو فهو أن الحرب قد تحولت من زمان بعيد إلى عم يرتكز في أسسه على صناعة الآلات المدمرة المختلفة الأشكال والأنواع . ولم يبق لقوة الجندى أو لشجاعته ما كان لها من الشأن في الحروب القديمة ، بل لقد تحولت جميع الصناعات بسبب الاكتشافات العلمية الحديثة إلى صناعات حربية ، فالصناعات الكيماوية وصناعات حفظ الأغذية ، وصناعات النسيج ، وصناعات أدوات البناء صارت كلها لازمة للحرب لزوم صناعات الحديد والفضة وما يصنع منهما من الدبابات والمدافع المختلفة والبنادق ودروع البواخر الحربية ومحركات الطائرات وغير ذلك من آلات الحرب الحديثة . فلم يبق مفر أمام البلاد التي تريد أن تدافع عن نفسها بنفسها من أن تتحول عاجلا أو آجلا إلى بلاد صناعية ، ولم يعد في إمكان البلاد الزراعية أن تعتمد في الدفاع عن نفسها على شراء ما يلزمها من الأدوات الحربية من البلاد الأخرى بعد أن زادت مطالب الحرب الحديثة من الذخائر والمعدات الحربية ، وصار الاكتفاء بتخزين أية كمية منها مهما كبرت أمرا قديرا الجدى ، بل لا بد من زيادة إنتاج هذه المعدات لإذن الحرب نفسها .

لهذا كان تشجيع الصناعة في مصر أمرا تحتمه ضرورات ثقافية واجتماعية واقتصادية وحربية ، وأمل أن يكون جميع أهل الرأى في هذه البلاد على اتفاق تام في هذه المسألة فلا يصعب الوقت في مناقشات جدلية حول مسألة بدئية ، وأن نحصر قوادح لوضع برنامج عملي مستديم لا يتغير بتغير الحكومات لإنهاض الصناعة في مصر .

ولقد كانت مصر مهدا لصناعات يدوية كثيرة ، واشتهر الصانع المصريون قديما بالمهارة والابتكار وحسن الذوق .

وإن نظرة سطحية إلى متاحف الآثار الفرعونية أو الإسلامية في جميع أنحاء العالم ، وهن تحويه من بدائع الصناعات اليدوية الدقيقة التي صاغتها أيد مصرية وأنجزتها عقول مصرية لتكفي للدلالة على تقدم الصناعة المصرية في عهدها القديم .

واعتقادى أن هذه الأجيال الطويلة تبي ماتت فيها الصناعة أو كادت ، لم تضعف من مهارة الأيدي المصرية . فلا يزال العامل المصرى مستعدا لإتقان أية صناعة غريبة عنه إذا أحسن تعليمه وارشاده ، وجميع الذين يتولون الاشراف على المصانع المصرية الآن يملكون هذه الحقيقة ويعجبون بهائم مصر بين وسهولة إدراكهم لأسرار أكثر الآلات الصناعية دقة وتعقيدا .

كذلك تنبت تربة مصر وتحوى أرضها الكثير من المواد الأولية التي تصالح لصناعات كثيرة . على أن سهولة المواصلات الدولية ورخص أجور النقل المصرى قللت كثيرا من أهمية ضرورة وجود المواد الأولية داخل البلاد الصناعية بعد أن أصبح من الممكن الحصول على هذه المواد من الخارج . ولذلك كثيرا ما نرى الآن بلادا صناعية تعتمد في الحصول على كثير من المواد الأولية اللازمة لصناعتها على الموارد الخارجية .

وأما اليابان وإيطاليا فقد بلغتا شأوا كبيرا من التقدم الصناعى في ربيع أو نصف القرن الأخير وكلاهما فقير في أكثر المواد الأولية .

كذلك لا تنقص مصر رؤوس الأموال إذا اتجه أصحاب الثروات فيها إلى الأعمال الصناعية ، وفكروا في استثمار جزء من أموالهم في الصناعة بدل استثمارها كلها في الزراعة . وفي شراء الأراضي بأثمان لا تتناسب مع ظلها . على أنه يجب علينا ألا نضع العراقل أمام رؤوس الأموال الأجنبية التي يريد أصحابها استغلالها في الصناعة المصرية بل واجبنا أن نضعهم على ذلك بكل الوسائل .

فإن الصناعة تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة ، كما أن في استخدام مثل هذه الأموال في الصناعة مجازفة لا يقدم عليها المصرى بسهولة ، فإذا ما صممنا على قصر رؤوس الأموال الصناعية على الأموال المصرية فقط فقد أخرنا التقدم الصناعى زما طويلا ، وليس هذا في مصلحة أحد . والواقع أن الصناعة في كل مكان لا تعرف جذية الأموال المستثمرة فيها ما دمت تحصع لقوانين البلاد .

فالأموال الأمريكية تستعمل في الصناعات الإنجليزية ، والعكس بالعكس ، والأموال الإنجليزية تستعمل في الصناعة الإيطالية والألمانية ، وقد احتاجت اليابان لإمكان ترقية صنعتها في هذا الزمن الوجيز إلى رؤوس أموال جاءت من كثير من البلاد الأجنبية .

إن جميع أسباب نجاح الصناعة في مصر متوافرة لو بدأنا حياتنا الصناعية بالحذر وبنينا أساسها على أحدث الأساليب العلمية والاقتصادية ولم نقصر في البحث والاستقصاء — قبل لأقدام — على إنشاء صناعة من الصناعات حتى نكون مجهزين بكامل العدد والوسائل .



لقد قامت في مصر منذ عهد بعيد عدة صناعات ، كصناعة السكر وصناعة حلج القطن وطحن الحبوب وتبييض الأرز والصناعات المصنوعة " بالصناعات ذات المنفعة العامة " ، كشركات الكهرباء والنور والماء ، وقد نجحت هذه الصناعات وأينعت بتقدم البلاد المستمر ، وبأنها تمتعت منذ زمان طويل بنوع من الاحتكار حماها مدة طويلة من خطر المنافسة كما استطاعت أن تعيش بجنبها صناعات يدوية وميكانيكية صغيرة قليلة العدد ورأس مال محدود .

ولم تبدأ مهضمة الصناعة في الواقع إلا بعد سنة ١٩٣٠ أى بعد تقرير التعريفية الحركية الجديدة التي لم تراعى في وضعها زيادة إيرادات الدولة من دخل الجمارك لحسب ، بل روعيت فيها أيضا ضرورة حماية بعض الصناعات المصرية التي يرمى لها النجاح من منافسة الصناعات الأجنبية لها .

وقد ترتب على تقرير هذه التعريفية أن أُنعت صناعات جديدة كثيرة بذكر منها ما يأتي :

( ١ ) صناعات العزل والنسج المختلفة الخاصة بالقطن والتيل والحرير والصوف .  
( ٢ ) الصناعات الكيماوية ، صناعة استخراج الزيوت والصابون والصبودا وحامض الكبريتيك والجلسرين ومصنوعات الكاوتشوك والمركبات الطبية والروائح العطرية وأدوات تزيين ودهان الأحذية وصناعة لجر والكبريت والزجاج .

( ٣ ) صناعة لأثاث

( ٤ ) صناعة لمعادن كالألومنيوم المعدنية والأدوات الصحية والأسرة وأنايب الرصاص والحديد والأقفال والمسامير وقطع المكينات وأدوات الإبرة والتدخين والمطابخ وأدوات المستشفيات كأجهزة التعقيم والأدوات الجراحية .

( ٥ ) صناعة الأغذية كالمكرونة والخضراوات المحفوظة والمواكح المحفوظة والمرينات والبسكويات والشكولاته والخبز والحلوى والحلن والزبدة والمان المعقم .

( ٦ ) صناعة الطباعة وسبك الحروف .

( ٧ ) الصناعات الميكانيكية والكهربائية المختلفة .

( ٨ ) صناعة الجلود كعمل السيور وسرج الخيل ونسج الأحمية .

( ٩ ) صناعة الفخار والقبشاني والسيراميك والبلاط .

( ١٠ ) صناعة مواد البناء كالاسمنت والطوب والرخام .

( ١١ ) صناعة انموصلات النهرية والبحرية والأرضية والهوائية .

ولمست هذه القائمة كاملة ، إذا حصرنا جميع الصناعات المصرية التي أُنعت .

سنة ١٩٣٠ والتي يشتر نجاحها بمصر ذهبي للصناعة المصرية في مستقبل قريب .

إننا إذا اتخذنا للنجاح أهدته واستمر تأييد الحكومة لأصحاب الصناعات الذين أخذوا في صناعتهم بالأساليب العملية الفنية وأقاموا بآهها على أساس اقتصادى متين ، أمكننا أن نصل بصناعتنا إلى أرقى الدرجات .

ويكفى لمعرفة قيمة الصناعة المصرية الآن كعامل في الثروة الأهلية أن نذكر أن نصيب الصناعة المصرية في هذه الثروة لا يقل عن نصيب الزراعة بل قد يزيد عنها ، وأن الصناعة المصرية تنتج الآن سنويا ما لا يقل عن ثمن محصول القطن المصرى ، وأن ما تدره هذه

الصناعة سنويا مرتبات للوظفين وأجورا للأعمال يريد على ستة ملايين من الجنيهات . ولقد قام الاتحاد المصرى للصناعات ببحث فى سنة ١٩٤٠ تناول نصف مدد الشركات الكبرى المنضمة للاتحاد فكانت نتيجة هذا البحث ما يأتى :

أن حملة رءوس الأموال التى تستثمرها هذه الشركات بلغت ١٢٥,٨٢٠,٠٠٠ جنيه .  
وبلغ عدد موظفيها وعمالها ١٢٩,٠٠٠ شخص .

وحملة مرتباتهم وأجورهم السنوية ٥,١٢٣,٠٠٠ جنيه .

وقدرة منتجات هذه الشركات أو الخدمات التى تؤديها ٣٩,١٩١,٠٠٠ جنيه .

أذكر على سبيل المثال أثر شركتين من الشركات الصناعية الكبرى فى الاقتصاد القومى إحداهما شركة قديمة، وهى شركة صناعة وتكرير السكر، والأخرى شركة حديثة وهى شركة مصر نغزل والنسيج بالجملة الكبرى .

فأما عن الأولى فقد تبين من ميزانيتها فى سنة ١٩٣٩ أن الخزانة المصرية قد حصلت منها فى تلك السنة على مبلغ يزيد عن مليونين من الجنيهات، وهو مجموع ما أصاب الخزانة من ضريبة الإنتاج، وما حصرت الحكومة من أرباح الشركة؛ ووجب الاتفاق المفقود بينهما، والضرائب الجمركية وصرية الأرباح وصرية الدمغة .

كذلك وزعت الشركة مليوناً و ١٩٠ ألف جنيه لزراعة قصب السكر ثمناً لمصنولهم و ٤٦١ ألف جنيه مرتبات موظفين وأجور عمال و ٢٣٠ ألف جنيه مشتريات من السوق المصرية وأجورا للنقل بالسكك الحديدية المصرية ووسائل النقل الأخرى .

وقد ورعت فى السنة المذكورة للمداهمين ٨٦,٠٠٠ جنيه ولحملة للسندات ٨٣ ألف جنيه وقد أنتجت من السكر فى هذه السنة ما تقرب قيمته من ٤ مليون جنيه .

أما عن شركة مصر للنغزل والنسيج بالجملة الكبرى فقد بلغ عدد موظفيها فى سنة ١٩٤٠ ٤٦٦ موظفاً وعدد عمالها ١٧٤٣٦ عاملاً، أجورهم السنوية تقرب من ٢٤٠ ألف جنيه وقد استهلكت فى صناعاتها من القطن المصرى ما يقرب من ٤٠٠ ألف قنطار . وأنتجت من الغزل ما يقرب من مليون ونصف مليون كيلو ومن النسيج ما يقرب من ٢,٥٠٠,٠٠٠ ثوب وبلغت أثمان ما أنتجته من مصنوعات ما تقرب قيمته من ثلاثة ملايين من الجنيهات .

ومعنى هذا أن هاتين الشركتين وحدهما قد باعتا منتجات مصرية للسوق الداخلية بما قيمته نحو سبعة ملايين جنيه .

وبذلك كان هذا القدر من المال يتسرب إلى الخارج لشراء مثل هذه المنتجات الضرورية من المصنوعات الأجنبية إذا لم تكن مصر قد وقفت لإنشاء هاتين الشركتين .

وهذا دليل واضح على مدى تقدمه لصحة المصرفة الحديثة، وعن نصيبها الآن من الزيادة العامة والاقتصاد القومي، وما تنتجه من أثر مادي أو معنوي سواء في رفع مستوى المعيشة في مصر أو تكوين أخلاق الشعب، فإنها تدفع المشتغلين فيها أكثر مما تدفعهم الزراعة إلى قسط أوفر من الحذر والتبصر ومن السعي في الابتكار والرغبة في التجديد ومن المشاركة والإقدام.

هذا هو مدى التقدم السريع الذي وصلت إليه صناعاتنا الناشئة في قليل من السنين، وهي حال تدعو إلى الغبطة وتبشر بمستقبل باهر للصناعة المصرية.

ولكن يجب ألا ننسى أنه لا يزال أمامنا شوط بعيد لنصل بصناعاتنا إلى الحد الذي نرجوه البلاد.

والواقع أن هذا التقدم قد تم على أيدي جماعات مصرية وأجنبية قليلة العدد، وبتأييد الحكومات المتتالية التي تولت الحكم منذ سنة ١٩٢٨ إلى الآن، وبفضل تشجيع الأمة.

ولا يزال في سبيل نهضة للصناعات المصرية مجال واسع للكثيرين، ولا تزال الصناعة محتاجة إلى برنامج مرسوم وسياسة واضحة تديرها الحكومات في المستقبل لإكمال نموها وتثبيت أقدامها. ولهذا يتعين على وزارة الصناعة أن ترمم هذا البرنامج وأن تحتفظ بهذه الخطة الواضحة في سبيل تأييد نهضة الصناعة.

ويمكنني أن أخلص هذا البرنامج المرجو في الكلمات الآتية:

أولاً - وجوب الإسراع في تنفيذ مشروع صناعي هام يترتب عليه انقلاب عظيم في حياة البلاد الاقتصادية وهو مشروع كهربة خزان أسوان:

لقد شغل هذا المشروع تفكير الحكومة وجميع رجال المسؤولين في هذه البلاد منذ ثلاثين سنة، ودرست مشروعات عدة لتنفيذه، كما استخدم الكثيرون من الخبراء العالميين لدرس هذه المشروعات المختلفة وإبداء رأيهم فيها، ومع ذلك لم تتقدم خطوة واحدة طول هذه المدة مع أنه يتوقف على هذا المشروع الخطير إحياء صناعات حيوية لا غنى للبلاد عنها وهي صناعة الحديد والسماد، بل فيه إحياء لصناعات كثيرة أخرى لا عدد لها.

ولو كانت حكومتنا السابقة وهبت قليلاً من الشجاعة والإقدام لتفد المشروع وصاد الآن حقيقة واقعة ولكفى الزراعة شر الأزمات الخطيرة التي تتجاوزها الآن من قلة الأسمدة وارتفاع ثمنها وعدم إسكان الحصول عليها بأي ثمن، ولخفف الكثير من أزمة الصناعة الناشئة من ارتفاع أسعار الوقود. وحول إقايها من أفقر أقاليم القطر وهو أسوان إلى منطقة صناعية مزدهرة.

ثانياً - إنشاء بنك للتسليف الصناعي :

ليس في مصر الآن أداة حكومية أو أهنية للتسليف الصناعي ، فإذا احتاج أحد أصحاب الصناعات إلى سلف لتوسيع أعمالهم الصناعية أو تحسينها أو زيادة قوة إنتاجها وجدوا الطريق أمامهم مسدوداً .

ولقد فكرت الحكومة منذ سنة ١٩٢٢ في صلاح هذا الحال ، فقررت أن تبدأ بتخصيص مبلغ مائة ألف جنيه زادتها فيما بعد إلى ثلاثة أمثالها ، ووضعت هذا المبلغ تحت تصرف بنك مصر فيعطى منه بضائته سلفاً صناعية لا يزيد مقدار ما يعطاه شخص واحد عن ألف جنيه ، ولا يزيد أجل هذه السلفة عن خمس سنوات ، ثم زيد مقدار هذه السلف وريد أجلها . وقد بلغ مجموع هذه السلف الصناعية الآن نحو مليون جنيه .

وقد استفاد من هذا النظام بعض الشركات الصناعية الصغيرة المنتظمة التي يديرها أشخاص أوتوا حظاً من الكفاية وحسن التدبير ، ولكنه لم يفد صغار الصناع إلا بدرجة محدودة . وهم الذين كانت تقصد الحكومة إلى مساعدتهم في أول الأمر . وذلك لأنهم بمصمم قد استخدموا هذه المبالغ لا في تحسين صناعاتهم أو ترقية شؤونها بل استخدموها في شؤون خاصة لا تدخل لصناعاتهم فيها ، كما استخدمها بعضهم في شؤونه الصناعية ولكنها لم تأت بالتحسن المرجو .

وعلى كل حال فإن التجربة الطويلة أثبتت أن هذا النظام بشكله الحاضر لم يحقق غرضاً من الأغراض التي قصدتها الحكومة بقرارها . ولا مفر من أن تفكر الحكومة في إنشاء بنك تسليف صناعي ليسد النقص في النظام الحالي ويحدث أثراً كبيراً و تشجيع لصناعة المصرية .

وقد قدم بنك مصر منذ سنين عدة تقريراً فيما في هذا الموضوع إلى وزير المالية ، يحسن بمن يهمهم أمر هذا الموضوع الرجوع إليه ، فإنه حوى تفصيلات وبيانات مفيدة عما اتبع في هذا الشأن في البلاد الأخرى . فيكون ما صنع فيها صراحة تيرلنا الطريق وترشدنا إلى قوم السبل التي نجحت في غير بلادنا . وكذلك قدم كثير من الهيئات الاقتصادية وكثير من الكتاب المهتمين بشؤون الصناعة المصرية اقتراحات كثيرة في هذا الشأن . ولهذا يفضي إلى أن الدراسات الضرورية قد تمت ، ولم يبق إلا تقرير الرأي النهائي ثم التنفيذ ، وإلى أرجو ألا يكون المعهد الإنجليزي معهد تسليف بالمعنى الضيق المحدود ، بل يجب أن يقوم بجانب التسليف بدراسات علمية واقتصادية عن حالة البلاد الصناعية . وإذا بدأ هذا المعهد من الاستعانة بالاختصاصيين ليستفيد من رأيهم وخبرتهم ، فيصبح الجهة في هذه المسائل ، وتستعين الحكومة برأيه في كل ما يتعلق بالصناعة ، ويستفيد الصناع وأرباب الأعمال من بحوثه ودراساته .

هذا فيما يتعلق بالجانب العلمى لهذا المعهد ، أما جانب التسليف ، فيجب ألا يجمع بهذه المزية إلا أصحاب الصناعات الصغيرة والمتوسطة دون أصحاب الصناعات الكبيرة المنظمة التي لا تعاني صعوبة في الوقت الحاضر للحصول على المال من المصارف . ولكن يشترط مع هذا أن تتوافر في هذه الصناعات الصغيرة التي يمكنها الحصول على المال من هذا المعهد بالحديد شروط أساسية ، أهمها أن تكون حسابات هذه الصناعات منظمة ، وأن يكون أصحابها على شيء من الاستعداد المؤهل للنجاح . وفوق هذا يجب أن يتخذ المعهد المقترح من الإجراءات والشروط ما يضمن له أن هذه السلف التي يعطيها تنفق فعلا على تحسين الصناعة ويجب أن يكون على بينة من وجوه الصرف ويقرها بعد البحث والدرس و إلا ضاعت فائدته أو تضاعفت وضاعت معه أموال كثيرة بلا حدوى . على أن يلاحظ ألا تكون هذه الإجراءات من التعقيد والتطويل بحيث تعطل عمل تلك المصانع أو تؤخر انتفاعها بالفائدة كاملة .

ثالثا - التعريفية الجمركية :

كما ننظر في الماضى إلى التعريفية الجمركية كأهم مصدر ثابت لإيراد الدولة ضد ما كانت حريقتنا في وضع الضرائب محدودة بالامتيازات الأجنبية . ولكننا الآن وقد أصبحت حريقتنا في وضع الضرائب كاملة وجب علينا أن ننظر إلى التعريفية نظرة أخرى فلا نعتبرها مصدر إيراد وكفى ، بل يجب أن تسخر أيضا لحماية صاغاتنا في الحدود المعقولة .

وأرى أنه من المستطاع أن تقدم الحكومة في شأن الضريبة الجمركية بما يأتى :

( ١ ) بإلغاء هذه الضريبة إزاء كاملا عن المواد الأولية المستعملة في الصناعة .

( ٢ ) بإلغائها عن الآلات الصناعية الجديدة .

( ٣ ) بمضاعفة الضريبة على الآلات المستعملة . فإنه ليس من مصلحة الصناعة المصرية الناشئة أن تشجع استيراد الآلات الصناعية القديمة بل هي تحسن كثيرا إذا هي منعت استيرادها منعا باتا متى بلغت من السن ما لا يجعلها صالحة لاستعمال اقتصادى .

( ٤ ) تخفيف هذه الضريبة عن المواد نصف المصنوعة والتي تكمل صناعاتها في داخل البلاد .

رابعا - توحيد المصالح المشتغلة بمسائل الصناعة :

كثيرا ما تضى الأعرام قبل أن يستطيع الراغبون في إقامة مصنع جديد الحصول على الرخص التي تمكنهم من ذلك ، وفي هذا من الضرر الكثير ما فيه :

فيه تعطيل لرؤوس أموال كبيرة بدون فائدة ، وفيه احتمال ضياع فرصة ملائمة لإنشاء صناعة في وقت ملائم . وأسبب في ذلك يرجع إلى كثرة الإدارات الحكومية المختلفة التابعة لوزارات متعددة تشغل بمسائل الصناعة وتفصل في المسائل المعروضة عليها مستقلة بعضها عن بعض ولا تعاون بينها ، مما يترتب عليه ضياع وقت نفيس في مخاطبات طويلة بين المصلحة ولأخرى .

ولا أقصد بذلك أن تضم المصالح الصحية التابعة لوزارة الصحة الى مصلحة الميكانيكا  
بوزارة الأشغال أو الى قسم الجوازات بوزارة الداخلية أو قسم العمل بوزارة الشؤون الاجتماعية  
وإنما أقصد أن تنشأ إدارة بوزارة الصناعة تكون نقطة الاتصال بين أصحاب الصناعات  
وبين الإدارات الحكومية المختلفة المشغلة بالمسائل الصناعية لتستطيع هذه الإدارة أن تعطي  
أصحاب الصناعات جميع المعلومات والبيانات اللازمة لهم وتستطيع بالاتصال مع الإدارات  
المختلفة أن تبسط كثيرا من الإجراءات المعقدة التي تستدعي الآن وقتا طويلا فتريح بذلك  
أصحاب الصناعات من عناء كبير كما توفر عليهم كثيرا من الوقت والمال .

### خامسا - تشريع العمال :

من المبادئ المسلم بها أنه يجب في التشريع لكي يؤدي كل عمراته أن يكون متصلا  
بمبادئ البلد وحالته المعنوية والاقتصادية ومتفقا مع درجة رقيها وتقدمها، فيكون التشريع  
وسيلة من وسائل الرقي لا غاية من غاياته . وإذا كانت هذه المبادئ مسلما بها في كل  
أنواع التشريع فهي أولى بالاتباع في تشريع الاجتماعى وخاصة في تشريع العمل والعمال .  
فيجب أن يرمى هذا التشريع الى تحسين حال العمال ورفع مستواهم ، على أن يكون ذلك  
تدريجيا وبالقدر الذي تحتمله حالة البلاد ودرجة تقدم الصناعة فيها . والصناع طبقة من  
أهل البلاد ، وهم مستحقون لعناية الحكومة والأمة . ولكن بالمقدار الذي تستطيع الأمة  
والحكومة . إنه لسائر الطبقات الأخرى ولا يميزت طائفة عن طائفة وأحلت بالميزان  
الاجتماعى وعرضت مستقبل البلاد للخطر .

ان الصناعة تدفع الان أجورا للعمال تزيد في بعض الأحيان عن ضعف أجور الزراعة  
لمدة من العمل تقرب من المدة المخصصة للعمل الزراعى . وهذا من شأنه أن يدفع الزراع إلى  
ترك الحقول للاشتغال في المصانع ، لذلك يجب دائما أن يفكر في هذه المشكلة كما نبغتنا  
مسائل العمل ، ولا شك عندي أن العمال يستحقون عطف أصحاب العمل ، ولكن بالقدر  
الذى تستطيعه صناعة ناشئة غير نابتة الأركان معرضة لكثير من الأخطار ، وعلى كل حال  
فن واجب العمال وأصحاب العمل اتعاون القلبي المستمر لحماية هذه الصناعة الجديدة فإن بقاءها  
وتقدمها في مصلحة الطرفين على السواء ، وفي مصلحة الأمة جمعاء .

لهذا يكون كل تشريع لايعنى هذه الاعتبارات تشريعا غير قابل للتشفيذ قبل أن يجف  
الورق الذى كتب عليه . وهو مع هذا إذا تعد يصيغ تشريعا خصرا لأبه يؤخر تقدم الصناعة  
ويضر بمصالح العمى أنفسهم . وهذا أيضا يكون كل تشريع ننتقله عن البلاد الأوروبية  
ولا نراعى فيه حائما الخاصة تشريعا ضارا . فتشريع العمال الحالي في أوربا هو آخر خطوة  
من خطوات تقدم اجتماعى سارت تدريجيا في أكثر من مائة سنة . فهو تشريع صالح لبلاد

قصت في الصناعة أكثر من قرن ، وثبتت الصناعة فيها لجميع عواصف الطفولة والشباب ، وصرت بتجارب عدة وأدوار مختلفة من النجاح والإخفاق ، واستقرت أخيراً على الحالة التي وصلت إليها الآن .

كذلك يجب أن نفهم أن تشريع العمال الحالي في أوروبا إنما هو حقة من سلسلة تشريعات وضعت لهم ولطبقات الأخرى من الطوائف المكونة للأمة .

ولهذا قد روعي فيه التناسق في الحقوق ، وهو ما يجب أن يوجد بين هذه الطوائف المختلفة كما روعي فيه اتفاقه مع حالة البلاد الاقتصادية والمعنوية ومستوى ارتفاع المعيشة فيها ، وهو لذلك مختلف في جميع البلاد : تشريع العمال في البلاد البلقانية يختلف عن تشريع أواسط أوروبا ، وهذا يختلف عن تشريع غربها ، بل إن تشريع غرب أوروبا يختلف كثيراً في إسبانيا عنه في فرنسا وعنه في إنجلترا ، فإذا ما أردنا أن نقيد التشريع لأوروبا فما أن نختار البلاد القريبة منا كإيوان مثلاً - والصناعة في اليونان أرسخ قدماً منها في مصر - وما أن نرجع إلى أولى خطوات التشريع في أوروبا فنقتضى أمرها . واعتقادى أن التقليد الأعمى في التشريع مضر على كل حال .

نرى مع هذا أن علينا واجباً هاماً هو أن نشرع لهم ما يطمئنتهم على مستقبلهم وما يحميهم من استبداد بعض أصحاب الأعمال بهم ، وأن نحى عنهم من خطر الصناعات التي يشتغلون فيها ، وأن نعوضهم عن كل ضرر يلحقهم من ذلك ، وأن نزم أصحاب المصانع بالتأخذ بجميع الاحتياطات المحكمة لوقايتهم وعلاجهم . ويجب لهذا أن يبدأ بالقوانين الصحية ، وقوانين حماية العمال من الحوادث ، وقوانين رعاية الأطفال والهن ، وقوانين مداشات تأميرية يشترك فيها صاحب العمل والعمال والحكومة .

وقد سن في العهد الأخير كثير من القوانين التي تكمل الوجود إلى هذه الأغراض . والمسألة التي يجب أن تعنى بها الحكومة هي التأكد من تنفيذ هذه القوانين بوضع الأنواع والأنظمة الخاصة بذلك ، وبتعيين المراقبين الذين توكل إليهم مهمة هذا التنفيذ ، وطباً بعد ذلك مداومة السير في سبيل الإصلاح التدريجي لتدى يضمن للعمال الصحة والراحة ولطمانينة ولا يخل بعد ذلك بالتوازن الاجتماعي الذي هو شرط أساسي لسلام ورخاء البلاد .

### سادساً - تسهيل المواصلات :

سهولة المواصلات وتعمدها ورخص أجورها ، عامل أساسي في رقي الصناعة والتجارة ، فإذا ما أرادت الحكومة تشجيع الصناعات فأول واجبها تسهيل المواصلات بإنشاء الطرق وصيانتها وبالعمل على خفض أجور المواصلات الحكومية وهي السكك الحديدية .

لقد كان من سياسة الحكومات المصرية في عهد قريب ، العمل على زيادة إيراداتها من السكك الحديدية بتعطيل أنواع المواصلات الأخرى ، ووضع المقعبات المختلفة في سبيلها ،

حتى لا يهدد الصناع غير السكك الحديدية طريقا لتقل بصعقتهم فيصطروا الى دفع اجور ثقيلة ، وهى سياسة غير حكيمة . لأنها تنظر الى هذه المسألة نظرة سطحية ، فتكفى بإيراد ضئيل مؤقت وهو إيراد السكك الحديدية ، وتضيق إيرادا كبيرا آجلا ، وهو ما يعود على الحكومة والأمة من رواج الصناعة فى البلاد ، ولكن هذه السياسة قد تحسنت كثيرا فى السنين الأخيرة .

واعتقد أن المدير الحالى للسكك الحديدية ينظر لها الآن كأنها مصلحة عامة أصحت لخدمة الجمهور لا مصلحة لإيراد لحطب . وأرجو أن ينظر فيها ولاء الأمور هذه النظرة الكعبة وأن يدركوا أن تحسين المواصلات بالسكك الحديدية وبالطرق الزراعية وبالنهج وبالطائرة أمر أساسى فى تشجيع الصناعات والتجارة . ومن واجب كل حكومة ماهرة حل مصالغ بلادها أن تسمى جهدها لهذا الغرض مهما كلفها ذلك من نفقات .

إن اجور نقل المواد الأولية الى المصنع ونقل منتجات المصنع الى الأسواق عامل كبير من عوامل النجاح أو الإخفاق . والنقل لمسافات طويلة بالسكك الحديدية مرتمع انتمى فى أكثر الأحيان ، بالنسبة لأثمان النقل بالمواصلات الأخرى ، ولذلك تعتمد الصناعات الآن فى جميع البلاد على النقل النهري والبحرى والنقل بالسيارات . والنقل النهري يستدعى امداد الأهجار والترع للملاحة ، والنقل بالسيارات يستدعى إنشاء شبكة من الطرق الحديثة تربط المراكز الصناعية بالمدن وتربط المدن ببعضها بعض . فاذا أردنا أن نحيا الصناعات فى مصر فعليا أن نعنى بإنشاء الطرق وتسهيل الملاحة فى النيل وفروعه الكبرى . أما الطرق فنحن بكل أسف أفقر بلاد العالم فيها ، فلا تزال طرقنا الصالحة لمروور السيارات قليلة ، وهى لا تزال كلها تقريبا ترابية يعطل السير فيها ؛ إما متواليه قليل من المطر وتثير أصغرا مربات فيها صندمورها روبة من التراب تعمى العيون وتزكم الأنوف وتسد الأنفواه . لا أريد أن أقارن طرقنا بطرق ألمانيا أو إنجلترا ، فليس أطمع الآن فى أن تصل طرقنا الى الحد الذى وصلت إليه طرق هذه البلاد وأمثالها ، ولكن نظرة الى طرق جيرمانيا من الشرق أو الغرب تبين لنا بوضوح مقدار تأخرنا فى هذا المضمار . نعم وصلت طرق فلسطين والشام وطرق طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش الى درجة من التقدم تقيطها مصر عليها ، ولما أفقر من هذه البلاد ولا نقل حاجتنا الى الطرق الحديثة عن حاجتهم اليها .

وإذا كانت حالة طرقنا تدعو الى الدهشة فإنه يدهش أكثر من ذلك أن تعمل الحكومة المصرية دتم على سياسة صارت تقليدية الآن . وهى تعطيل استفاع الزراعة والصناعة فهذه الطرق الأولية ما استطاعت بما فرضته من اقيود التعسفية على السير فيها ، ومن الضرائب الثقيلة على عربات النقل الميكانيكى وعلى البتزين . والواقع أن مصنعة البلاد هى فى تسهيل

قل المحصولات الزراعية والمصنوعات بأرخص الأثمان . ومن واجب الحكومة أن تتوسع في إنشاء الطرق الصالحة وأن ترفع القيود المبطلة للزراعة وأن تخفف رسوم عربات النقل المستعملة في الزراعة والصناعة وضريبة البنزين إلى حد كبير .

وسياسة الحكومة إزاء الملاحة النهرية هي بعينها سياستها بشأن الطرق . فالتنسيق غير صالح للملاحة في مدة طويلة من السنة وأكثر فروعها غير صالحة أيضا . ولم يبذل للآن مجهود لإصلاح هذا الحال . فان مشروعات تحويل أجزاء من النيل وخفض الزرع لتصير صالحة للملاحة لم يبت مدة طويلة محل البحث والنظر ، ولم يتخذ للآن قرار بشأنها ، بل نحن نلاحظ أن المراقيل توضع بشكل يدعو إلى الدهشة في سبيل الملاحة النهرية .

وأعود فأكرر أنه آن الأوان لأن تعنى الحكومة بالتمكين وإعادة البحث في سياستها بشأن الطرق وبشأن الملاحة النهرية .

أما بشأن الطرق ، فينبغي أن نحول طرقا القرايية إلى طرق حديثة تبنى بالاسمنت المسلح بعد أن أثبتت التجارب نجاحها في جميع بلاد العالم . وهي مع كثرة نفقات إنشائها لا تحتاج إلى إصلاح بعد ذلك . وينبغي بعد ذلك إنشاء طرق جديدة لا توجد للآن ، فإذا يمنع من تحويل جسور النيل وجسور القراع والمصارف إلى طرق زراعية ؟

لقد ترتب على عدم قيام الحكومة بإنشاء الطرق بين النيل وشاطئ البحر الأحمر من السويس إلى القصير ومن القصير إلى قنا أن تغطت عن البلاد كنوز قيمة لم يمكن استخراجها من بطون أرض هذه المساحات الواسعة . فلقد ثبت أن في بطن هذه الصحراء الشرقية الكثير من المعادن المختلفة كالذهب والقصدير والنحاس والمجنيز والولفرام ، وأن في جبالها أحجارا ثمينة كالرخام المختلف الألوان والبورفير والألباستر ، وكل هذه الكنوز لا تستغل بالمرّة أو استغل بعضها استفلا جزيئيا لعدم وجود الطرق والمياه في هذه المناطق .

وقد أفلست شركات كثيرة أقدمت على استغلال أموالها في هذه الصحراء فضاعت أموالها كلها أو أكثرها لعدم وجود الطرق الممهدة والمياه الصالحة للشرب ولاضطراب هذه الشركات إلى نقل عمالها ونقل المياه اللازمة لهم يرميا من النيل إلى مسافات بعيدة وفي أرض غير مهيبة .

أما بشأن الملاحة فيجب أن تهتم الحكومة في تخصيص بعض الزرع لها فتؤدى به إلى جانب وظيفتها الخاصة بالزراعة وظيفتها الأخرى هامة هي الملاحة . ويجب ألا ننسى أن كثيرا من البلاد الصناعية حفرت الآلاف من الأميال لتكون تروا للملاحة فحسب ، إنها لاكتفى بأن تعد أنهارها لتسهيل الملاحة بل تشيئ الترع خاصة لهذا الغرض .

سابعاً - الضرائب التي فرضت على الصناعة :

قد فرضت على الصناعة منذ سنة ١٩٣٩ إلى الآن. لضرائب الآتية :

١ - الضريبة على إيراد رءوس الأموال المنقولة (أرباح الأسهم) فوائد السندات ،  
فوائد الحسابات الجاريه والودائع ، وقد بدئ بتطبيقها من أول سبتمبر سنة ١٩٣٨ وكان معدتها  
٧٪ عن سنتي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ ثم زيدت إلى ١٠٪ عن سنة ١٩٤٠

٢ - الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية التي بدأ تطبيقها من أول سبتمبر سنة ١٩٣٩  
وكان معدتها ٧٪ عن سنتي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ و ٨٪ عن سنة ١٩٤٠ وستكون ٩٪ عن  
سنة ١٩٤١ و ١٠٪ عن سنة ١٩٤٢

٣ - صرية الدمعة وضريبة الدفاع ، وغير مشروع القانون عن الضريبة الخاصة  
بالأرباح الاستثنائية. أما الضريبة الأخيرة فقد طرقت فيها لأسباب بينها ، وقد نشرت  
في الصحف فلا حاجة إلى تكرارها الآن . ولازلت آمل أن تعدل الحكومة عنها في آخر  
لأمر استيفاء صناعة لأهمية هذه المصلحة التي هيأها لها انقطاع الواردات الأجنبية  
ويتسع نطاق الصناعات التي استفادت من هذه الظروف .

وأما الضرائب الأخرى فهي ضرائب معقولة ، فمن واجب الصناعة أن تساهم كما تساهم  
الزراعة والتجارة بنسبة من أرباحها لتنمية موارد الخزينة العامة. ولكنني أعتقد اعتقاداً راسخاً  
أنه لا بد من إدخال تعديلات على تفاصيل هذه الضرائب في وقت قريب لتساعد على إخماد  
الصناعة بدلاً من أن تقف حائلاً دون تقدمها .

أذكر على سبيل المثال أن قانون صرية الأرباح الصناعية يلزم الشركات بدفع هذه  
الضريبة لا على ما توزعه من لأرباح بحسب - وهو ما يقضى به العدل والإنصاف -  
ولكنها تختم دفع هذه الضريبة على الاحتياطات . والاحتياطات أرباح. ولكنني إما أن  
تستعمل في توسيع صناعة من الصناعات ، وبذلك تتحول إلى رأس مال يزيد في المستقبل  
من أرباح الشركة التي ستقاضى عليها الحكومة ضريبته ، وإما أن تستعمل في سد عجز الإيرادات ،  
هذا العجز الذي يسببه أن توزع شركة من اشركات في سنة من السنين أرباحاً أكثر من  
أرباحها الحقيقية . وفي هذه الحالة أيضاً تزيد ضريبة الحكومة بنسبة زيادة أرباح المساهمين .  
وفي كل هذه الحالات تتقاضى الحكومة الضريبة مرتين : فهي تتقاضى ضريبة أولية على  
الاحتياطي ثم تتقاضاها بعد استعمال الاحتياطي في الوجوه المخصصة له .

وضرر هذه الحالة ناشئ من أنه قد يترتب على تحصيل الضريبة على الاحتياطات أن  
تاجاً الشركات الصناعية التي تقلبها . وهذا حاصل الآن ، وهو مصر بالصناعة أكبر الضرر

حافظ عفيفي

# في الواجبات الكبرى

بقلم صاحب العزة الدكتور منصور فهمي بك  
مدير دار الكتب والعضو بمجمع فؤاد الأول للغة العربية

حين أردت أن أتحدث عن الواجبات الكبرى قصدت بذلك إلى التحدث عن بعض ما يوجهه على نفسه في هذه الظروف وجدان الشخص لراقي حيال الإنسانية ، حين يشعر أنه مدين لما بنم كثيرة ، وحيال أمته حين يشعر أنه مدين بشخصيته الميزة لقومه وذويه بما أعدوه له من كيان ، وفكر ، وثقافة ، وخلق .

وتبدو هذه الواجبات الكبرى منتزعة من الصميم المصقول أحيانا فيما يقوم به الأفراد لمصلحة العالم عامة . وأحيانا أخرى فيما يقومون به لخدمة الجماعة التي نشأتهم ودرجتهم في كنفها وأحضانها ، فهذه الواجبات لا تعدو إذن أن تكون إنسانية شاملة . أو قومية محصورة الحدود . وهي طالما تسير الواجبات الحارية المألوفة حيال أنفسنا وعائلاتنا وأعمالنا الخاصة . ولا تعارض بين الواجبات الكبرى وغيرها إلا في أحوال محدودة يستعان فيها بالتوفيق بينها جميعا ، أو بتوفيق الله لتغليب بعضها على البعض الآخر .

وليس يخاف حل أحد ممن تصل إليهم كفتي أن الأرض قد أصبحت في شتى أنحاءها المتحضرة مسرحا لمهدا لخطوات الشيطان وميدانا فسيحا للضلال الفاس والحروب الدامية التي نشرت الاضطراب ، وبسطت أجنحة الخراب ، وبدلت أمن الناس خوفا ، وفرحهم ترحا ، وشبعمهم جوعا ، وقررة عيونهم دموعا ، واستفراهم فزعا وجزعا وهلعا .

ولا يجوز لمن جنبته الأقدار قساوة هذه الحالة في هذه الفترة من الزمن أن يظل بمزله عما يمانيه الذين اصطلوا بناها ، فيقف منهم موقف المتفرج المنصرف عن التفكير فيما عسى أن يكون من نتائج الحرب وآامها في حين لا تقصر هذه النتائج على المحاربين بل قد تعداهم إلى من ليسوا في ميادينها ، ولم يكونوا من جناتها .

وإن مثل الذي يقف هذا الموقف السلمي من هذه الحرب الشعواء ، كمثل قصير النظر حين يقف في مفترق الطرق الصاخبة الخطرة المزدهجة فلا يلفتته في أفقه الضيق حول قدميه إلا ما يخلو من الأهمية ، دون أن يمتد بصره إلى ما قد يكون ذا خطر على كيانه وسلامته من حركة داهمة .

وهل يقف هذا الموقف ، لا من يجهل مقام التآزر الاجتماعي ، ويفضل عن أهميته  
ونائبه ، بعد أن قربت الحصار بين الأرجاء ، ودانت بين نظم الاحتمالية وبين مختلف  
الآراء والمشارب .

وهي عند ما أستعري في هذه الأحوال شؤون النابيين من مواطني ، وأستعرض بعض  
مواقفهم ومسانكهم من هذه الحرب ، أشعر في قبضة أن في الوطن نفوسا حساسة لمصاب  
الغير تمدها نزعات المروءة ، وتهزها ففحات الإحسان ، وقلوبا غير خالية من الإيمان بالواجبات  
الإنسانية والقومية الكبرى .

وأظهر الإمارات لقيام امتنا بأوحاش الإنسانية العامة ، ما عرفناه من الموصرين  
والدهيين فيما حين استجابوا للدهوات الخيرة ، لما نادتهم الجمعيات العامة لتخفيف أرزاء  
الحروب ، وما عرفناه عن طائفة من مفكرين ، ندين يشغلون حقوقهم بما يبدو لهم أن فيه دفعا  
للخصام ، وهدادا للتفاهم ، وتقريبا لطالب الحق والسلام . وإن ذلك النزوع الإنساني الخير  
الدال على رقي الأمة قد لا تقعنا خطواته الوئيدة ، ولا بواكيره اليسيرة ، بل إننا نرجو أن  
تسير في ذلك خبيا ، فإن الإنسانية تضيما في المكان الأكرم اللائق كلما ضاعنا أمة .  
وواصلنا بالجهود وموتنها ومشاطرتها الآلام صاعة اشتداد الخطوب ، وكلما حاولنا الاشتراك  
في مسانئها الكبرى . وحرصنا على أن يكون لنا رأي في حارها ، وعملا على أن يكون لنا  
صوت مسموع في المشكلات والنظام التي تحدث في الأرض بين الناس ، فإن ما يحدث منها  
سيؤثرنا لا محالة .

وما دما نريد لأنفسنا أن نكون أمة حية مستقلة تحيا مع الأحياء ، فيجب علينا أن  
تقف من أنفسنا ومر الأمم موقف المتأثر والمؤثر ، والقابل والفاعل ، ولا نقنع بأن نكون  
من المتعرضين على غيرنا ، أو نكون ممن يسيرهم هيدا الفيردون أن يكون لنا عمل مذكور  
في مسيرة أو مسير الغير والحوادث . وليكن من المعلوم أن مساهمة المتبرمين في تخفيف وطأة  
الحرب ومشوردها وأن عمل المعركين في بواعثها وأسبابها ونتائجها لا يكفيان لنشر الطمأنينة  
وإخماد اللهب المشتعل وتسويد السلام . إنما يجئنا إلى أنه إلى جانب ذلك قد يتقرر لي  
اتجاه بعضنا شديدا حول المتقاتلين ، يتبصر لنا وجميع الناس أن يشتركوا فيه . ويتعاونوا  
عليه ، على الرغم من تباعد في الطبقات ، وتفاوتهم في العلم والتجربة ، واختلافهم في الجنس  
والدين وأسن واللغة . ويمثل لي ذلك الاتجاه في أن نغمر النفوس كلها للحرب . وتتملا  
الأفواه ذمها ، وتصيق رحب التصدور بالحقد عليها وإصهار المقت ولإرداء بها وبكل  
باعت لها أو دفع إليها . فإذا عمت وانتشرت هذه الحركة الروحية ، وشمل الناس هذا التسامح  
المنهوي في سبيل السلم وشاعت في أجواء لدينا هذه النزعات الصافية البليغة فانها لا تثبت  
أن يكون لها ضغط فعال تنفجر منه تيارات تمد من المنضاء في النضال ، ولا تثبت أن يكون

عما أترف تحقيق ما يرتجى لخير العالم وهدوئه . ولقد اشتد النزوع الى 'منية السلام في هذه الأيام الأخيرة . ولعل ما جاءت به الأنبياء منذ قليل من ذكر حركة لرجال الدين في أوروبا ترى الى مقاومة الحرب وتحقيق السلام المنشود ليست الا مظهرا للاتجاهات المعنوية الكامنة التي ينبغي أن يساهم فيها كل إنسان حين تتوجه نفسه لخدمة البشر . ويلوح لي أن هذه الدعوة الى أصول الأديان والإشادة بعبادتها ، علاجا شافيا لكثير من الأدواء الانسانية ومضاعفاتها الأثيمة التي في طبيعتها الحروب . وما دما نشير الى أصول الأديان ونشيد بها لها من مبادئ حكيمة رحيمة فقد وجب علينا أن نطالع الناس بما للإسلام من نظم وكلمات عليا متميزة في هذا المرقف التاريخي الخطير .

وعل هذا يكون أظهر ما يبدو من الواجبات الانسانية الكبرى ، حرصنا على أن تؤيد الجمعيات العاملة لتخفيف أوزار الحرب ، وأن تفكر في دواصير المزمنة مساوئها تمهيدا لاستقرار السلام ، وأن تؤازر النزعات الدينية المحفزة لخير الانسانية . وليس من شك أن لانسانية في مثل هذه المحن التي تصيبها اليوم ، وفي مثل هذه العواصف التي تعصف بها هي أحوج ما تكون الى أن يشغل الناس أنفسهم بالواجبات التي تؤدي الى كبت الأنانية ، والترويج للغيرية والإيثار .

أما أهم واجباتنا القومية الكبرى فقبل أن أشير إليها يجب أن أحمدة تومي ما قاموا به في أشد المواقف الاجتماعية من خدمات عامة وطنية ، فقد توالى سماواتهم ، وتتابعت أرميحاتهم في دواعي الخير ومناحي البر ، إذ أقاموا الملاجئ للمعزة وأبناء السهيل ، وأنشأوا دور الكفالات للطفولة البائسة ، واعدوا المصحات والمشافي ، وشبوا مصاعم الفقراء ، وتسمت همهم الى تخصيص المستنسين عمالا وفلاحين من أذى الحفاء ، وأنقذوا ناشئة الفقراء من حرمان الكساء . تلهم الخيرين بذلك روح ملك بار يوقظ في شعبه شمائل العطف والتعاون على الاصلاح .

بيد أنني حين أحمدة تومي هذا كله ، لا يفوتني أن أشير الى ناحية أحسب أنها كاملة بتحقيق خير كثير . فإن العالم يموج بالحوادث الجسام ويستمرص في الحرب نضالا حول المبادئ الاجتماعية والغايات الاقتصادية التي كانت من أهم العناصر في تأجيج نيران هذه الوقائع الدامية . فهل ينسى قادة الرأي منا أو يتناسون أن للشرق الاسلامي تاريخا مجيدا ونظما متمسدة هي أصنح ما تكون لتوفير السلامة ، وتميز للتقدم السليم . وربما كان في ذلك للتاريخ وتلك النظم من حسن لتوجيه ما تفيد منه الانسانية جمعا أيضا فائدة في سبيل الخير وبسط السلام . وقد يكون من واجب قادة الرأي وزعماء الفكر مهما اختلفت أظواهرهم في جزئيات المسائل وتفصيلاتها أن يكونوا هيئة رشيدة تعمل لاستغلال الذخائر الموروثة من النظم التشريعية والعادات الاجتماعية التي استنبطت من الاسلام وأظلت بنيتها الغايل

يكل من ماش في كنف الأمم الإسلامية محاطا بالاسلمين من شرائع ونظم وتقاليد . ولعلمهم حين يقيمون هذه الهيئة يستطيعون بها أن يقيموا قلعة حصينة تحمي حوزتهم من قسائل أى نظام اجتماعى سبى . قد تمتدحض عنه الاحداث الجبارة الباطشة . ومن حق بلادنا أن تبيض وفق موروث تاريخها المزكى ونزعاتها الاجتماعية المتناسقة مع طبيعتها ، ما دام ذلك لا يتنافى مع المبادئ الانسانية السليمة التى تفرض على الساس جميعا . ولعل فى إقامة هذه الهيئة ما من شأنه أن يشد أزر المحافظة الشريفة التى قنت فى إحدى محاضراتى بصددها . "إنى أربأ بالمحافظة الرشيدة ان يساء فهمها فأكره أن تسوخ لأحد أن يتخذ شرا من شرور الماضى ليفرضه على الحاضر أو يقتلع شجرة خبيثة مما أنبتت اليهود الخالية ليستصلح لها تربة لينبتها فيها . إنما أكره فى المحافظة ألا تنفرط فيما قل من حيرات الماضى لحشره فى زمرة خيرات الحاضر . ولا أكره من المحافظة أن تأتى بالزهرة الذابلا من الماضى فتضعها بين زهرات الحاضر فتردهو معها وتبيض " .

وعلى ذلك تقاضينا واجباتنا القومية الكبرى أن نعمل على الاحتفاظ بشخصيات اسلاميتنا وعربيتنا وشرقيتنا ، ليكون لنا من ذلك مدد وقوة نتذرع بهما فى وجه كل نظام يريد أن يضيع علينا معنوياتنا القومية . ويحرفنا إلى الاندماج فى معنويات انفيرحين أراد الله أن يميز الأمم بمعنويات متترعة من نفسها وشعورها لا بما يتترع من نفس الضير وشعوره .  
والخلاصة : إذا غمرت قلوبنا بالترعات الإنسانية ، وإذا عداا نعترف من معين قوميتنا وماضينا وقامت فينا هذه الهيئة التى تمنيتها عاملة مخلصه متوجهة إلى الله لخير الوطن والمواطنين كانت جديرة أن تقابل بالبر والارتياح من كل من يعنيه شأن البلاد وأهنيها مهما تابنوا أحزابا وشيعا وطرائق . بل إنها لتقابل بالارتياح والبشر كذلك ممن يهمهم أن تحتفظ البلاد الإسلامية بظاهها الجميل الجذاب ، وأن ترقى إلى مكانتها الرفيعة فى درجات الحضارة ، وأن يشد نصيبها فى العمل لتوطيد الخير الشامل ، ودمم الحياة السعيدة ما

منصور فهمى

## في الإلزام بالديبلوماسية

لحضرة صاحب العزة على اسماعيل بك

السكرتير المساعد لوزارة الشؤون الاجتماعية والزراعة

يعبر عن الدبلوماسية منذ زمن قديم بعلم العلاقات الخارجية أو الشؤون الأجنبية أو بمعنى أكثر تحديداً علم أو فن التفاوض أو علم العلاقات أو المصالح المتبادلة بين الدول، أو أنها فن التوفيق بين مصالح الشعوب! . ومهما يكن من التباين في تعريف العلماء لها فإنه يستنبط من معناها أنها عبارة عن ممارسة الشؤون الدولية وتحسس العلاقات الخارجية ورعاية المصالح القومية للشعوب وللحكومات عند اشتباكها سواء أكان ذلك الاشتباك سلمياً أم عدائياً .

و"ديپلوس" لفظ اغريقي معناه مكرر أو مزدوج كما يقال عندنا للناق مثل "ذو وجهين" وما من شك في أن وسالة الدبلوماسية تنافي كل التنافي هذا التعبير، لذلك أجمع العلماء على أن لفظ "دبلوماسية" مشتق من كلمة "دبلوما" الاغريقية وكلمة دبلوما مشتقة من فعل "ديپلو" بمعنى يطوى فاندبلوما كانت إذن وثيقة رسمية دولية مطوية ذات أصل ونسخة صادرة من ذي سيادة بمنحها امتيازاً .

وأول ورود تلك الكلمة كان في العصور الوسطى فأطلق لفظ "ديپلوماتيك" على أصول الوثائق الدولية. وبما كان موضوع تلك الوثائق هو علاقات بعض الدول ببعض فإن لفظ "الهيئة الدبلوماسية" (Corps diplomatique) اعتبر معناه رجال السياسة المشتغلون بتلك العلاقات . ومدلول الهيئة الدبلوماسية الآن هو كما تعلمون السفراء والوزراء المفوضون والمندوبون والموظفون الذين تتألف منهم البعثات المقيمة في مراكز الحكومات .

والخدمة الدبلوماسية (Service diplomatique) هي المصدر الحكومي الذي يواتى البعثات الدائمة في الخارج بمحاجتها من الموظفين، وسمى ريشيو بأبي الدبلوماسية لأنه أول من نظمها على النحو الذي نعرفه الآن كما سمي تاليران أميراً دبلوماسياً لحذقه ومهارته فيها .

وعلى كل يجب أن يفهم من معنى "ديپلوماسي" أب المقصود به جميع الموظفين العموميين سواء أكانوا من موظفي وزارة الخارجية أم من موظفي السفارات أو المفوضيات أو الوكالات الدبلوماسية وعلى هذا الاعتبار يكون وزير الخارجية دبلوماسياً لما عليه من تبعه سياسية في إدارة ما يتعلق ببلوته من الشؤون الخارجية وما يجريه مع ممثل الدول الرسميين من محادثات ترتبط الدولة بها وما يصدره إلى موظفي وزارته في الخارج من أوامر وتعليمات .

وقد يكون الوزير أحياناً من رجال السلك الدبلوماسي نفسه تربية ومهنة، وقد يكون في أحيان أخرى من رجال السياسة أو المال أو الطب أو الهندسة أو غير ذلك .

سأتناول الآن بتفصيل أوسع مهمات وزير الخارجية لأنه الدبلوماسي الأول في كل بلد ، وبعد سرد مدى ما يقع على عاتقه من الواجبات أشرح شيئاً عن الصفات الأولى التي يجب أن تتوفر وأن يتحلى بها الدبلوماسي الطامح في الوصول إلى ذلك المنصب الخطير ، ذلك أن كل موظف دبلوماسي في السلك له الحق في هذا الطموح كما لأصغر وكيل نيابة أن يؤمل الوصول يوماً ما إلى رياسة محكمة النقض والابرار :

### وزير الخارجية هو الدبلوماسي الأول في الدولة :

يظهر أن إدارة الشؤون الخارجية في العصور الأولى كانت تقع على عاتق ملوك والسلاطين أنفسهم ، ولما تمت علاقات الدول الخارجية نمو لم يعد يسمح لرئيس الدولة بمباشرتها بنفسه اضطره ذلك إلى تكليف أحد وزرائه للانفراد بها . لذلك حتى علينا لأن أن نسمي وزير الخارجية بالدبلوماسي الأول في الدولة ، فهو يمثل دولته في سياستها الخارجية لدى الدول الأجنبية التي لها علاقة بها ، وعليه وجبات تحددها القوانين والتقاليد ، والحكومات الأجنبية تتصل به بواسطة وكلائها الدبلوماسيين أو بواسطة الوكيل الدبلوماسي لدى يمثل دوله أو حكومته في عاصمة الدولة الأجنبية .

### واجباته :

ووزير الخارجية هو الذي يوقع المذكرات والمكاتبات الخاصة بالعلاقات الخارجية . وعليه مسؤولية الوثائق التي لها صلة بعلاقات الخارجية ، ومشروعات المعاهدات ، والاتفاقيات ، والتفارير ، والمنشورات ، وإعلان الحرب ، وهو الذي يمتنع على رئيس الدولة تعيين الممثلين الدبلوماسيين ، ويمد لهم أوراق الاعتماد ، والتفويض المطلق ، ويصدر عنهم الأوامر ، وكذلك هو الذي ينصح رئيس الدولة بقبول من يقرح اعتماده لديه ويصدر القرارات للقناصل الأجانب .

وعندما يتقلد الوزارة يبلغ ذلك ممثل الدول الأجنبية الدبلوماسيين كما يسع ممثل دولته المعتمدين في الخارج .

ووزير الخارجية هو الذي يابغ إليه ممثلو الدول الأجنبية في طلب لمة بلات الرسمية لرئيس الدولة ، ويجب عليه أن يبذل قصارى الجهد في التعرف شخصياً بكبار أعضاء سلك الدبلوماسي سواء أكانوا من السفراء أم الوزراء ومن يقوهم مقامهم من المعتمدين في بلاده ، أم من ممثلي بلاده في الخارج ، ويجب ألا تنسى أن بين أعضاء السلك من التفوت وتبين ما يجعل مجموعهم صالحاً لمختلف المهمات ولكن لا ينتظر من كل واحد منهم أن يكون صالحاً

لكل مهمة ، فيجب مثلا أن يكون انتخاب الممثل مطابقا لكفائته وقد يوجد من يتفوق عليه ولكنه لا يفي في هذه المهمة المعنية غناه، ومن فوائد التعارف الشخصي بين وزير الخارجية وأعضاء السلك إجراء التقلات براحة وإخلاص وعلى أساس معرفة هؤلاء الأعضاء من كافة الوجوه ، ويجب على وزير الخارجية أن يكون فكرة صحيحة واضحة مستقلة عن علاقة بذه بكل بلد آخرى لذلك كان من المحتم عليه أن يتهمز الفرص لمحادثته وكلائه ومبادلتهم الآراء في ذلك ، وما يؤسف له أن العادة الحسنة التي كانت متبعة في العهد الماضي بتزويد الدبلوماسي بالأوامر قبل مغادرته الى مقر عمله الجديد أخذت تبطل في كثير من البلاد .

وفي بعض البلاد يكون وزير الخارجية الوزير الأول (Premier Ministre) أو سكرتير الدولة (Secretary of States) كما هو الحال في الولايات المتحدة أو رئيس الديوان (Clauceiler) وقد يجمع بين منصبه ومنصب رئاسة مجلس الوزراء فيسمى "الوزير الرئيس" (Ministre President) .

أما في مصر فقد تغير اللقب كثيرا عن ذي قبل ، ففي سنة ١٨٠٥ لقب بوغوص يوسفيان بك "بمدير الأمور الافرنكية" وفي سنة ١٨٥٠ عين ستيقان ديمرجيان بك وكيلا "لديوان الأمور الخارجية" وقد ظل اللقب كذلك الى سنة ١٨٦١ حيث عين على ذوالفقار باشا "افترا للخارجية" وفي سنة ١٩٢٢ عين عبد الخالق ثروت باشا "وزيرا للخارجية ورئيسا لمجلس الوزراء" .

وتختلف سلطة وزير الخارجية باختلاف الدول في نظامها السياسي ، ففي بريطانيا العظمى مثلا جرت العادة بان يهرض على الملك جميع ما يصدره الى الممثلين الدبلوماسيين في الخارج من أوامر مهمة وكذلك صورة مما يرسله هؤلاء الممثلون من التقارير والبرقيات ، وكذلك المذكرات المقدمة في لندن من الممثلين الأجانب ، وهو المسئول عن مفاوضات المعاهدات ، ومراقبة تنفيذها ، وهو المكلف مباشرة بواسطة عملائه بالتصديق على المعاهدات دون رجوع الى السلطة التشريعية الا فيما اذا نصت المعاهدات على فترة مالية .

### صفات يجب أن تتوافر في كل وزير خارجية :

وأني أفتظف شيئا عما قاله تاليران في الصفات التي يجب أن يتحلى بها وزير الخارجية قال . "يجب على وزير الخارجية أن يكون ذا استعداد غريزي يحذره ويمنعه قبل أي مناقشة من أن يتمسك عليه بشيء ، وأن يتجمل برحابة الصدر مع كتمان الأسرار ، وأن يكون شديد الحيطه مع اتهاهرا بطوايح التكليف ، وأن يكون ماهرا في اختيار كل شيء يتصل به حتى دور التاهو التي يرتادها . ويجب أن تكون أحاديثه واضحة تجمع بين ابدعة والتنوع مصبوبة في قلب

من البساطة ، وعلى الجملة يجب عليه ألا ينقطع لحظة واحدة من وقته كله ص أن يكون وزير الخارجية "وأعتقد أنه إذا صحت هذه النصائح لوزير الخارجية فهي صحيحة أيضا لرجال السلك كل في منصبه . واليك بعض ما قاله كاليير في هذا المصاحف :

### صفات يجب أن تتوافر في كل دبلوماسي :

"يجب على الدبلوماسي أن يكون شديد اليقظة موفور الجهد بحيث لا تلهيه المناسبات ولا تستهلك وقته توافه الملامح . وأن يكون على جانب كبير من حصافة في الرأي تنظف إلى الأشياء على حقائقها وتصل إلى الأغراض من أقرب السبل وأيسرها بحيث لا يضل بها التصق في الهداء ولا تفسدها الخديعة المذمومة المغيبة حتى لا تسام نفوس مفاوضيه ، وأن يكون من ذوي الألمية التي تقرأ ما يجول في الخواطر وتعرف كيف تستغل أقل ما يبدو على الوجوه من الحركات للكشف عن السرائر الخفية . ويجب أن يكون عنيا بالوسائل البتقة المذلة لما يعترض التوفيق بين المصالح التي يكلفها وأن يكون حاضر البديهة فلا تفجأ كلمة غير متظرة إلا أجاب عليها بما هو لائق بها . وأن يكون ماهرا في التخلص من المواقف الخرجة بما يجب به من كلمات صديده ، وأن يكون الاعتدال صبغته التي تصطبغ بها أقواله وأفعاله ، وأن يكون مظهره طبيعيا هادئا في شتى الحركات والإشارات ، وأن يكون جميل الصبر حسن الاصغاء لمفاوضيه دائم الانتباه لما يقولون ، وأن تتحلى في استقباله البشاشة والذعة ووفرة الأدب وحسن العادات التي تجذب إليه أنظار المفاوضين وتجمع ميولهم عليه فان التعميس وتقطيب الوجه مدماة للاستياء والتفسير .

### كتان السر :

ويجب بوجه خاص أن يتحلى الدبلوماسي بضبط النفس ، فيكبح جماح الرغبة في التكلم قبل أن يتروى فينا يقول ، وألا يتعجل في الإجابة قبل التبصر فيما يلقي إليه ، وأن يتجنب الوقوع في خطأ وقع فيه سفير شهير في هذا العصر وهو أنه لا يلبث إذا نوقض في كلام أو استثير في جدل أن ينساق إلى إذاعة الخطير من أسرار دولته . على أنه يجب عليه أن يتحرز من الوقوع فيما يقابل ذلك الخطأ وهو أن يبالي في الحذر ويشدد في التحفظ فيحيط شخصيته بسياج من الكتمان ويحفظ بين تافه الأشياء وأدق الأسرار ، فانه لا شك من الحق أن يقل ما لغيره من وسائل استطلاع الأخبار وأن التبادي في التحفظ يهدم الثقة المتبادلة التي لا بد منها مع من يتصل به من المفاوضين . فالدبلوماسي الماهر يعرف كيف يحتفظ بالأسرار إلى أن يحين وقت إذاعتها ، ولكن يجب عليه أن يتحين وسائل إخفائها عن مفاوضيه حتى لا تنكشف من حيث لا يدري . وليس ثمة ما يمنع من إظهار الصراحة لهم والثقة بهم وأن يبين لهم علامتها الحقيقية بما لا يعارض خطته إغراء لهم بمعاملته بالمثل في أمور قد تكون أكثر أهمية لديه لأن الدبلوماسيين

نقائري الآراء والمبادئ فلا يؤخذ منهم شيء إلا بقدر ما يعطون منه . وأمهر الرجال من عرف كيف يستفيد من ذلك التفاهم بسعة النظر ولطف الحيلة وحسن التصرف فيتهز كل ما قد يطرأ من المصادفات لمصلحة مهمته .

### السخاء :

ولا يكفي أن يتصف المعارض بالبحر في العلوم والمهارة في المهنة وما إلى ذلك من مجود الخلال ، بل يجب أن يضاف إلى ذلك كله نفس كبيرة إذ ليس في العالم منصب أشد حاجة إلى الترفع والنبل من منصبه الخطير .

وكل امرئ ينظم في هذا السلك وله من المساوي رذيلة الجهل أو حب الوصول إلى عرص غير شرف النجاح ونيل احترام مليكه وتقديره إياه لا يمكن أن يكون إلا امراً ظاهراً القصد ضعيف الأثر ضاراً بسمة مليكه مسيئاً إلى سمعة بلاده .

يجب على الدبلوماسي أن يتعل بالسخاء والكرم ، على أن يكون ذلك بحسن التصرف ، فيظهر ذلك في حاشيته ومعينه وركابه ، وينبغي أن تتجلى على مآذنه مظاهر النظافة البالغة والتوسع وحسن التنسيق وأن يقيم كثيراً من المآدب والمجامل التي يسرها رجال البلاط المعتمد لديه بل يسرها المليك نفسه .

### إرضاء الملك والبرلمان :

وعليه أن يفتي عناية واضحة بحضور حفلات المليك أو الرئيس وأن يكون حسن التلطف له ظاهر الإقبال عليه في غير احتجاج ولا جرأة ، وأن يكثُر من البشاشة له وحسن المتول أوامره وفضل الأدب معه وإبتغاء مرضاته .

وان كان اندبلوماسي معتمداً لدى دولة (ديموقراطية) وجب عليه أن يحضر جلسات برلمانها ومؤتمراتها وأن يدعو النواب إلى مواعيد راحة مكتسباً بتلطفه وهداياه عطف أحسنهم سمعاً وأكبرهم نفوذاً للاستعانة بهم في وقف ما قد يطرأ من التدابير التي يضر أقرارها بمصلحة دولته .

### الترحيب بالأهل :

إن الترحيب بأهل البلاد المعتمد لديها الدبلوماسي واحرص على التودد لهم بعينه على معرفة الحوادث والشؤون التي لها صلة بمهامه . وليس السخاء في المآدب من علائم الشرف وحده بل هو مفيد أكبر الفائدة لدولته إذا عرف كيف يستغله فإن من خصائص الموائد أن تقارب ما بين الآراء وأن تبعث على التآخي والتكشيف عن نيات القلوب وكثيراً ما تدبج مجالس الود والملاطفة ومرح الحفلات أسراراً خطيرة .

### مؤانسة الضيوف وخصوصاً السيدات :

ويجب على الدبلوماسي ألا يهمل في مؤانسة السيدات ، وأن يبذل جهده في إرضائهن وفي نيل احترامهن ، إذ أن رزقهن تأثيراً على ما قد ينشأ من مهم القرارات التي تمس مصالح

دونه. على أنه يجب أن يؤمن بأن نجاح هذه الحفلات موقوف على خلوص نيته وصدق رغبته في اجتذاب قلوب مدعويه .

### بذل الهدايا :

ولما كان أفضل السبل الى نيل محبة الملك أن يكون للدبلوماسي مظهر ممتاز يكتسب به الخطوة الخاصة وجب عليه أن يضيف الى جميل خصاله ووداعته ورقته صفات أخرى تمهد له تلك السبل وذلك بالمبالغة في اعداد الهدايا اللائقة في المناسبات اللائقة بشرط أن يصطنع في تقديم هديته من الخذر والتنظف ما يمنع لظن بأنه يقدم هداياه لأغراض خاصة . ومما تحسن مراعاته المكافأة لمن يمدقون فن التقرب من الملوك وتعبيد السبل اليهم أولئك الذين يستضيئون امداد الدبلوماسي بشتى الخدمات في مهمته اذا عرف كيف يحسن اختيارهم وكيف يسيرهم ، فقد رأينا موسيقيين ورسامين وشمراء ومغنيات وصلوا الى الكشف عن أمور عظيمة الشأن في أثناء ترددهم على القصور ، وقد يحدث أن يصطفى الملوك فريفا من اناس ممن لا يرفضون الهدايا اذا عرف الدبلوماسي دقة تقديمها في المناسبات اللائمة .

### جاسوس شريف :

يسمى السفير " الجاسوس الشريف " إذ أن مهمته الأولى تنحصر في استطلاع أسرار البلاط المعتمد لديه ، فهو لا يستطيع أن يقوم بمهمته على الوجه الأكمل إذا لم يرصد لذلك من النفقات ما ييسر عليه جمع المعلومات ممن يمكنها .

### نبذ التواضع والتردد :

والجراحة من الصفات الضرورية التي يجب أن يتحلى بها الدبلوماسي . أما انذى يفليه حياؤه فلا قدرة له على معالجة المسائل الخطيرة وتحور قواه أمام الحوادث المفاجئة ويترتب على استحيائه أن يقتضخ سره بما يبدو على وجهه من أمارات التأثير فيضطرب في حديثه ويؤوّن به ذلك إلى أن يتخذ من الاجراءات ما ينافى مصلحة المسائل التي نيط به إنجازه أو يتنازل عن اندفاع عن كرامة مليكه إذا هي مست بسوء فن الخوف يفقده الثبات والنشاط اللازمين في هذه الأحوال ويعجزه عن رد الإساءة بذلك الإباء الذي لا يتوفر إلا للرجل الجسور. والتردد بانع الضرر في ممارسة المسائل الخطيرة ، لذلك يجب أن يتحلى الدبلوماسي بصدق العزيمة والمضاء فيتخذ لنفسه القرارات الحاسمة ويسير في إنفاذها بإيمان قوى بعد أن يوازن بين مختلف التيارات بحزم وحصافة .

### الخداع والنفاق ليس من الصفات الدبلوماسية :

ويجب على الدبلوماسي الماهر ألا يعتمد في نجاحه على منح الوعود الكاذبة وبذل الأيمان الخائنة لأن ما تناقله الألسنة من أن الخداع أحد صفات الوزير الداهية هو في الحق خطأ محض ، فالخدعة دليل على صغر نفس الخداع وبرهان على عجزه عن الوصول الى أغراضه من شرف السبل وأدائها على الاستقامة .

## اترفع عن الملاهي :

ولا يتفق الميل إلى اللعب وارتياح الملاهي الطائشة مع ما تتطلبه الأعمال من سهر على تصريفها ، فإن من تزل قدمه بتلك الصفائر من الصعب عليه أن يباشر ما يقتضيه منصبه من الواجبات . ويضاف إلى ذلك أنه مهما يتحفظ لنفسه فنن يفلت من أسنة الناس تعرض به وتتقوّل طيه الأقاويل .

## الكبرياء :

والرجل المتكبر الذي يملك زمام نفسه ويمتاز برابطة جأشه أكثر نفعاً ممن تظهر عليه الخلفة والتسرع والتواضع .  
ومما تعرضه عليه هذه المهنة أن يكون على الاستماع أحرص منه على التحدث ، وأن يكون رزينا كل الرزانة ، متهمفاً أشد التحفظ ، كتوماً لمداق من أسراره ، صبورا إلى أقصى حدود الصبر .

## العزلة أول عيب :

وطيه أن يعرف أن واجبه ملء وقته بالعمل والنشاط لا يجرد حبس نفسه في غرفة مكتبه ، وأن يجعل همه الأول الوقوف على ما يحدث حوله بين الأحياء قبل أن يعرف ما سبق أن حدث بين الأموات . ولا يكفي أن يكون ورع الدبلوماسي مظهرها براقا كالطلاء بل لا بد أن يملأ الورع نفسه ويشمل حياته خاصة وطامة فلا يجعل منزله مثابة لذوى الخلاعة والمجون ممن لا يحد سلوكهم ولا يأذن بتجاذب أطراف الأحاديث التي تدل على الاستهتار أو الخلاعة في مجلسه أو على مائدته .

ويجب عليه أن يشرب بروح العدالة والتواضع في جميع أعماله ، محترماً للولوك ملاينا لصفاته متطفا لمن هم دونه ودعيا مؤدبا مستقيا أمام الجميع .

## التطبع بأخلاق البلاد :

ويجب عليه أن يعود نفسه أخلاق البلاد التي يقيم فيها وعاداتها وألا يظهر الازدراء لها أو الابهام مناه كما يفعل كثير من الدبلوماسيين الذين يمتدحون عادات بلادهم على الدوام وينقدون غيرها من العادات ولا يعزب عن باله أنه لا يستطيع أن يفهم بيضع من الملاحظات العابرة صادات أمة متأصلة فيحولها كما يهوى . والأفضل له أن يأخذ نفسه بأساليب العيش في ذلك البلد طيلة إقامته فيها .

## نبد التعرض لشكل الحكومة :

ولا يجوز له أن يتعرض لشكل الحكومة بنقد أو أن يعيب ملوك الملك الذي هو معتمد لديه ، بل يجب عليه على العكس من ذلك أن يمدح كل ما هو جدير بالمدح بدون تكلف ولا تملق ذم ، ولا مفر من أن تكون لكل قانون حسنات إلى جانب السيئات فواجبه أن يطرئ الحسن في تلك القوازين وأن يكف عن السيئ فيها فلا ينبس في شأنه بنبت شفة .

## التلطف والملاينة :

ولما كانت مسائل المفاوضات عادة على جانب من التعقيد يعرضها الكثير من الصعاب لما فيها من تضارب المصالح بين ملوك ودول ليس بينها قاض محكم وجب على من يكلف حل تلك المسائل أن يبذل جهده في تقليل تلك الصعاب وتذليلها ولا تكفى في ذلك الحلول التي يتكرها قريحة وحدها ، بل لا بد من قلب مشع بالميل إلى الاتفاق والمرونة التي تعرف التفاضل والتسامح أمام الشهوات المتباينة ولأهواء المتعارضة وما قد يرمى به من اتهامات مفاضيه . والرجل المعقد ذو الروح الجلمدة والعقولة المجادلة يزيد الصعاب التي تعترض المسائل فينفر بذلك من يقاضونه ، إذ أنه يبنى صروحا من ذفه الأشياء ويتشبت بمطاب لا تستند إلى أساس صحيح فتكون منها عرقلة سير المفاوضات في كل آن .

قل أن يوجد من الرجال من يعترف بخطئه أو غلظه أو أن يتنازل عن رأيه لمصلحة غيره إذا جوبه بما يناقض حججه مهما تكن المجاهرة قوية منطقية ولكن هناك من الناس من إذا لا ينته بالحجة واتخذت لها صيغة المداهنة والتلطف كان قبوله لها يسيرا ومدوله عن آرائه ممكنا ، لذلك يجب على الدبلوماسي أن يعرف فن الظاهر بتصديق محدثيه فيما يقولون وتلقفه لهم بتبرير موافقهم في الماضي ثم يعرف بعد ذلك كيف يتأق لهم في بسط الأسباب القوية التي يعتمد عليها رأيه ثم يبرهن لهم على أن هذا الرأي فيه مراعاة لمصلحتهم أولا ، ويجب تجنب المجادلات الحادة والمعاندة في مفاوضة الملوك ووزرائهم ، بل يجب تبسيط الأمور لهم دون تشدد ودون إظهار أن الرأي المعروض هو الرأي الحاسم والكلمة الأخيرة .

وقد أوردنا هذه النصائح خدمة لشباننا البادئين في السلك كي يضعوها نصب أعينهم ويقتدوا بهؤلاء الحكماء العظام ، وفتنا الله جميعا إلى ما فيه خير البلاد ما

على اسماعيل

## مَحْسُومٌ فِي حَرْبٍ مَعَ الْفَقْرِ وَالْمَرَضِ وَالْجُوعِ

ينفر بعضنا من القيود القليلة التي تحاول الحكومة أخذنا بها في هذه الأيام المضطربة ، سواء أكانت قيودا مالية أم قانونية ، ويحتج هذا البعض على هذه القيود النافذة بأننا لسنا في حالة حرب ، وأن الأمم إنما لجأت إلى بعض الضرائب الاستثنائية وبعض القيود القانونية في الاستهلاك وسواه لأنها تواجه حالة حرب نحن منها ناجون والحمد لله ! .

والواقع أننا في حالة حرب فعلية ، ولكن مع أعداء أشد فتكا من المفيرين ؛ وأمام أدوات لتدمير أقطارنا من الطائرات والقنابل والمدفعية ولفزازات وكل ما عرف من أدوات القتال البرية والبحرية والجوية حتى الآن .

نحن في حرب حقيقية مع الفقر والمرض والجهل والانحلال الخلقي والتفكك الاجتماعي وحفنة أخرى من الأدواء والعلل الجسمية والعقلية والخلقية ، تنبع من الفقر والمرض والجهل ونحن في حاجة إلى تعبئة جميع مواردنا وجهودنا وتفكيرنا لمقاومة هذه الأعداء ، ولإعلان حالة الطوارئ الدائمة حتى نغف أمام وسائلها الفتاكة بعض الوقوف .

وهو يستطيع أى جيش مفير أن يصنع بنا ما يصنع جيش الفقر الأسود الكالج الذي نعانيه بوصفاً عامة في ثروة القومية ، وبوصفنا أفراداً في ثروة الشخصية .

إن مجموع ائديون التي للأجانب على المعمرين تكاد تستغرق نصف قيمة الثروة العقارية ، ثم إن متوسط الدخل الفردي لا يرتفع على عشرة جنيهات في العام ، وهذا يصور الفقر القومي الذي نزرع حخته ونحن نوهم أنفسنا بأن مصر غنية متبعين في ذلك خرافة قديمة لاتصبر على الحساب وتكذبها الأرقام ككل التكذيب .

أما أفقر الشخصي فهو أشد كثيراً من الفقر القومي ؛ لأن المتوسط لا يمثل الحقيقة لفرديته . ذلك أن سبعة في المائة من السكان يملكون ٨٠ في المائة من مجموع الثروات ، و٩٣ في المائة من السكان يملكون ٢٠ في المائة منها . ومعنى هذا أن هؤلاء الثلاثة والتسعين يهبط دخلهم إلى ربع المتوسط العام أى إلى ثلاثة جنيهات في العام ، أى خمسة وعشرين قرشاً في الشهر .

ههل ههه الخائبة لاتستحق أن نعد أنفسنا في حالة حرب مع الفقر القومي والفردي ، ولاتدعونا إلى إعلان حالة الطوارئ ولو لمدة عشرين عاماً نوجه فيها كل مجهوداتنا وأفكارنا الشخصية ولعمامة الأهمية والحكومية ؛ لمقاومة هذا العدو المقيم داخل الجدران حتى نزرحه قليلاً على الاعتاب ؟

ألا نوفر كل مجهوداتنا لتوفير القوة المحركة في البلاد لتنمو الصناعة وتنتشر ، وللتجديد في وسائل الزراعة وتصريف المحصولات لتزداد الغلة ويرتفع الدخل العام ؟ ثم ألا نوفر كل مجهوداتنا وتضحياتنا للتخفيف قليلا عن كاهل الثلاثة والتسعين المتقلين بالأعباء ليتنفسوا قليلا ويحيوا وينتجوا ويستهلكوا فيساعدوا على الرخاء العام .

وهذه الحالة الشاذة ألا تعد حالة حرب تقتضى بعض الضرائب الاستثنائية على فريق الزاجحين لتوفير المرونة الكافية للايزانية ، ولماونة الفريق الأعظم من السكان بالتخفيف عنهم بعض التخفيف ، وهل تستطيع أية حرب أن تواجهنا بأفدح مما تواجهنا به هذه الحال ؟ وهل يستطيع أى جيش مغير أن يفتك بنا كما يفتك جيش المرض المختلف الأنواع والأشكال والذي يخص الفرد الواحد منه ثلاثة أنواع مختلفات .

إن عدد المصابين بالرمد الحبيبي نحو ٩٠ ٪ من السكان وعدد المصابين بالبلهارسيا نحو ٧٥ ٪ وبالإكستوما نحو ٥٠ ٪ وإن نسبة الوفيات العامة هي ٢٧ في الألف تقريبا أما في الأطفال فنحو ٢٠ ٪ أى الخمس في كل عام .

ولم يحدث في أية حرب عالمية أن بلغت نسبة القتلى هذا الحد ، فنحن في حالة حرب حقيقية أشد هولاً من جميع الحروب التي وعانا التاريخ ، ونحن في معركة دائمة مع الفناء الذي يحمصنا حصداً بمنجله الحاد ، ويترك من يتركه ما للرض الذي يعجزه إلى حد ما عن الإنتاج .

فهل هذه الحالة لا تستحق أن نعد أنفسنا في حالة حرب ، وأن نخشد كل واردينا وجهودنا ، ونخصص كل تضحياتنا وأعمالنا لمكافحة مرض والموت ، بمقاومة الفقر أولاً وهو علة الظلم ، وبالعامل على توفير شيء من الغذاء الصالح للطبقات الفقيرة العاملة ، وشيء من وسائل الوقاية والعلاج الصحية بصفة جدية القصد منها العمل الحقيقي لا مجرد الرسميات كما هي الحال في بعض المستشفيات المجانية التي يهرب منها المرضى ويفضلون عليها المرض والموت بعيداً عن عذاب المرضين والمرضات !

والقرية التي تمدنا باليد العاملة والمحصول الوفير . ألا تستحق الإنقاذ وتساهل التجديد وتوفير الماء الصالح للشرب بجوار الماء الصالح للرى . ولو اقتضى ذلك منا بعض التضحيات وبعض الضرائب الاستثنائية على انقادرين ، كما تصنع الأمم في حالة الحرب مع الأعداء المغيرين ؟

وهل يستطيع أى جيش مغير أن يشل قوانا ويعطل إنتاجنا ، كما يفعل معنا جيش الجهل الذي يحاربنا بجراثيم الأمية وغازاتها الخائفة ، ويعطل جسم الأمة في القرية عن الحركة كما يريدنا الرأس المصكر المنهزم في المدينة ، ويجهل أمرنا عجبا : رأس حى يتحرك ، وجسم ميت لا يطاومه على الحركة !

إن أظهر مظاهر التعطيل وشل الحركة التي يسببها هذا الجهل أن معظم مشروعات الإصلاح لا يلقي استجابة من السكان ، لأنهم لا يعرفون فائدته ، ومن جهل شيئا طاده كما يقولون في الأمثال ، فالطب العلمي لا يجد من يثنون به ، كالطب الخرافى ، والماء القى - حين يوجد - قد يتركه الأهليون إلى الماء الكدر بحكم الخرافات والمادة المستحكة ، وكثير من التشريعات يعطل أو يؤجل لأن الحالة العقلية تجعل تنفيذه صعبا أو مستحيلا .

أليس هذا هو الشلل النصفى - بل الكلى - الذى يعوق عن الحركة حين يريدها الرأس المفكر ، فيذهب التفكير ويذهب النشاط العقلى أدرج الرياح !

فهل هذه الحالة الشاذة لا تستدعى أن نعد أنفسنا فى حالة حرب ، وفق ظروف استثنائية شاذة نعي فيها مواردنا المالية وجهودنا الفردية والجماعية لمنازلة الجهل المعشش فى الأدمغة وإزالة غشاوة الأمية عن الأبصار ، ولو اقتضى الأمر بعض الضرائب الاستثنائية ؛ الضرائب المالية والفكرية ؛ فعلى كل قادر ضريبة من نوع ما يقدر عليه ، وعلى الدولة أن تجند كلا فيما يستطيعه ، وليس لإنسان أن يتخلف عن التجنيد الإيجابى فى هذا الميدان .

وهل يستطيع أى جيش مفير أن يضعف قواما ويهبط بمستوانا أكثر مما يضعف ويهبط جيش الانحلال الخلقى والتفكك الاجتماعى الذى نعانى هجماته كل يوم وليلة - بل كل لحظة - على صفوف الأسرة وروابط البيت ، وعلاقات الأفراد واهيئات .

إن روح الفردية والأناية وعدم المبالاة والاستهتار بالواجبات والحرب من التبعات تفتت بناءنا الاجتماعى ، وتحيدا أفرادا متفرقين لا أمة ذات وجهة واحدة واجتماع وثيق .

وإن الانحطاط الخلقى والأبلال النفسى ، ليهبطان بنا إلى مرتبة دون المرتبة الانسانية بكل تأكيد ، ويجعلان آفاقنا فى الحياة قريبة لا يزيها مثل أعلى ولا هدف مقصود .

وإن الأسرة المصرية لتعانى تفككا لا نظيره بين الجيل الماضى والجيل الحاضر ، نتيجة التمرد والضلال والفساد وتوزع الأفكار والجهود .

وإن البيت المصرى لينهار بالطلاق والفساد ، ثم لا يبنى غيره من جديد بسبب الإعراض عن الزواج وحياة التبذل والتشرد التى يجيهاها كثير من شبان وكثير من الشواب .

وإن لطفولة المصرية لتعانى أشد الويلات من التشرد والبؤس والإهمال والفساد الخلقى والفقر والمرض ، وهى بذرة المجتمع المريض فى مستقبل الأجيال .

وإن فساد الذمم وموت الضمائر وروح الاستغلال الوضع ، والمقاومة والمتاجرة بالمناصب والأعمال ، لتفشى فى جميع الأوساط والبيئات وتناثر بالانهيار من الأساس .

فهل هذا كله لا يقتضى أن نعد أنفسنا فى حالة حرب ، وأن نتجمع أمام الخطر ، وتساند فى وجه الكارثة ويبدل كل فرد منا وكل هيئة . لا يستطيع بذله عن طواعية واختيار ،

والأطنت الدولة حالة الطوارئ ودفعت الجميع الى الجهاد وفرضت عليهم التكاليف في نظام شبه بالنظام العسكري في كل اتجاه .

نحن في حالة حرب : على هذا يجب أن نوطد قلوبنا ونقنع ضمائرنا . فإمس لفرد أن يشكو مما تفرضه هذه الحرب من تكاليف ، وما تلقيه عليه من واجبات .

وشعورنا بالموقف على هذا النحو خليق أن يوقف ضمائرنا ، ويهون علينا المشقة التي نؤذيها كضريبة للقدره على الأداء . ولو استطعنا أن نشعر كل فرد فينا بعبالة الحرب الدائمة التي نمازينا ، وحالة الطوارئ الطويلة التي سقضها ، لارتفع مستوى إحساننا ودست الأدمية في أوصالنا وواجهنا الخطر كما يواجهه الأحياء بالتجمع والمقاومة والاستعداد .

إننا نهبط ونهبط كل يوم : في تفكيرنا وفي إحساننا وفي أخلاقنا وفي علاقاتنا الشخصية ولجمية ، وفي روابطنا الفردية والعائلية والحزبية ، لأننا لاستشعر الخطر ولا نحس بالكارثة . والأمن والاطمئنان يحدران الجسم والعقل والنفس في كثير من الأحيان . أما الخطر فينبه الغرائز والحواس للدفاع ، وينشط الفكر والروح للكفاح .

فلنتلق صيحة الخطر إذن ، وليدؤ نغير الإنذار .

## بيان

تحقيقاً لفرض وزارة الشؤون الاجتماعية من الإرشاد الاجتماعي ونشر الدعوة إلى الاصلاح في أوسع نطاق ، وتمكين كل من يريد مسامرة روح النهضة الاجتماعية من التثقيف الضروري لمساهمة في هذه الحركة المباركة ، فقد رأيت الوزارة توزيع هذه المجلة بالمجان ابتداء من هذا العدد لمن ترى فيهم المعاونة على تحقيق ذلك الفرض .

وهي ترسل للشركين كالمعتاد حتى انتهاء اشتراكهم ثم توالى الوزارة ارسالها إلى حضراتهم بعد ذلك بالمجان .

## الوطنية بما لطفت وصنفت

بقلم الأستاذ سيد قطب

هذا الإحساس الفاضل الذي يربط الفرد بالوطن ، ويشير في دمه النخوة لرقعة خاصة من هذه الدنيا المريضة ويشعره بالارتباط القوي بينهما في المنصر ، ويدعوه الى الذود عن حدود هذه الرقعة وكل ما يتصل بها من المعاني والمخلفات .

هذا الإحساس الذي نسميه "الوطنية" لا ينشأ اعتباطا بل يقوم على أسباب محسومة وإن كان الفرد في النهاية لا يلتبه لهذه الأسباب ، بل يخيل اليه أنه يحب وطنه هكذا والسلام ! فالألقة الخاصة للمناظر والأشياء ، والدم الموروث ، والتقاليد العامة ، واللغة المشتركة ، والذكريات والحوادث والاستجابات النفسية مع الطبيعة ومع المجتمع . كل أولئك يشترك اشتراكا وثيقا في تكوين هذا الإحساس .

ومن خير ما قرأت مما يصور هذا المعنى تصويرا جليا قول نجاشي الحبشة وقد عاد إلى وطنه بعد خمسة أعوام "إنني الآن أشم رائحة الأشجار وهي رائحة أهرقها جيدا ، وكنت شديد الشوق إليها منذ أن فارقتها "

فهذا القول البسيط السادج هو أبلغ ما قرأت في تصوير معنى الوطنية ، والنجاشي في هذا التعبير أشعر من ابن الرومي إذ يقول :

بند صبيت به الطفولة والصبا      ولبست ثوب العمر وهو جريد  
فإذا تمثل في الضمير رأيت      وعلية أغصان الشباب تמיד

ومن هذا الوادي في الإحساس الطبيعي بمعنى الوطن ما قرأته عن الكوليل صادق بك التركي الذي كان مبعدا عن وطنه لخلافه مع مصطفى كمال ، فلما عاد أخيرا جثا على ركبتيه عند ما لامس أرض الوطن وقبل ترابه في لهفة وتأثر شديدين ثم قاضت روحه لشدة تأثره .

ومنذ أسابيع أقامت الجالية اليونانية حفلة في دار البطريكة الارثوذكسية حيث أودعت الهيكل قبضة من تراب الوطن الحروب قبسما بعض المهاجرين على أثر الغزو الألماني ، وأرادوا الاحتفاظ بها طاهرة لم تلوثها أقدام الفاتحين !



إلا إن جميع المظاهر الروحية لماطفة "الوطنية" لا يجوز أن نتخذنا عن الحقيقة الواقعة وهي أن الشعور الطيب نحو بقعة من الأرض ، هو ثمرة استجابة طيبة من الفرد لهذه البقعة

وهذه الاستجابة وليدة خير بالله هذا الفرد من الوطن ، أوجزاء في الخير على أقل تقدير .  
وبمباراة أخرى مكشوفة : إن المنفعة شريك قوى في تكوين العاطفة للوطنية في النفوس  
وإن الشاعر الذي يقول :

بلادى وإن جارت على - عزيزة وأهلى وإن ضنوا على كرام  
إنما ينساق إلى بعد مما تطيقه الطبيعة البشرية ، فذلك الجور عند ما يدوم ، وهذا الضن  
حينما يستمر حليقان أن يقضيا على هذا الإعزاز ، وأن يولدا في النفس الشعور بالثمة أو يطفئا  
شعلة الوطنية ويفضا من قيمتها في نفس الفرد على أقل تقدير !

فينبغي ألا نكون خياليين في فهم عاطفة الوطنية ، وإذا كنا لانحج لهذه العاطفة  
للكرامة أن تهبط إلى مرتبة " النفعية " وحدها ، فنحن لانحج أيضا أن نستظ في الخيال  
بمحيط نحسبها معنى مجردا لا يتعلق بالملابسات المادية ، لأن الفهم الأخير يوقعا في أخطاء  
اجتماعية ووطنية ، لها عواقبها حين تقع الأزمات ويظل من كل فرد أن يهب لندفمها عن  
الوطن في الحرب أو في السلم على سواء ، باسم الوطنية .

وإنه لمن الغلو أن نطلب إلى الفرد التضحية بكل شيء في سبيل وطن لا يؤدي لهذا  
الفرد شيئا من الخير ، أو على العكس يؤديه ويضارده بأخرمان والشقاء ، لأن هذه التربة  
لا تصلح لثماء بنور الوطنية في النفس البشرية ، بل هي تقتل هذه البذور في مهدها وتغرس  
بدلها الحقد على هذا الوطن والاستهانة بمصالحه ، كما سمعت روح الفردية البيضة والتفكك  
الاجتماعي بين المتمتعين والمحرومين .

لا بد أن يرعى الوطن مصلحة الفرد ، وأن يشعره بالرعاية والعطف والإعزاز ، حتى  
يباذه الفرد هذا الشعور ، وكلما أحس المواطن أن له في أرضه لعمام نصيبا ، وأن مصيره  
في الخير والشر مرتبط بمصير هذه الحدود الجغرافية ازداد تعافا بوطنه ، وتقدير للمصلحة  
الاجتماعية ، وغد عضوا نفعيا في المجتمع ، شديد الاحتفاظ بتقاليدده ، حريصا على تأدية  
حقوقه ، والعكس بالعكس سواء .

ونحن نعجب بوطنية الانجيز - ولا سيما في نضاهم الأخير - فقد وجد نطابور الخامس  
مرتما خصيبا في كل تربة إلا في التربة الانجيزية ، وقد دب الوهن إلى كل عزيمة إلا عزيمة  
الانجيز ، وإنما لنطالع أبناء صمود هذا الشعب للعاصفة كما نطالع أخبار المعجزات الخارقة  
وسجب أشد العجب لهذه الطبيعة الغربية .

ولكن عجبنا خليق بأن يزول إذا عرفنا كيف يفهم الانجيز الوطنية ، وكيف يطبقونها  
في حياتهم الخاصة وعامة ، وكيف يندو كل انجيزي ذو وجه وهو مطمئن إلى أن الوطن  
يقدر أدائه لهذا الواجب ، ويؤدي له حقه كاملا ، ويعنى به عناية خاصة ، كما يبنى بأهله  
وأطفاله لو أصابه مكروه .

” ومن دأب الانجليز عامة أنهم يذكرون التضحية ولا ينسون الجزاء في حينه ، لأن الفرد عندهم مقدس الحقوق والمصالح والحريات ، وليس بالشئ الضائع في الفار ، فإذا خدم الأمة بما يستطيع فعلى الأمة كذلك أن تخدمه بما تستطيع ، وإذا نسي نفسه إبان الخطر وجب على الأمة ألا تنساه . وهذا هو لباب حركة العمال في الحرب الحاضرة .

” أو كما قال بعضهم : إن التضحية مفروضة على أبناء الوطن أجمعين ، ولكن من الظلم أن تفرض على أقل الناس احتمالا لها ، ويعنى منها القادرون على احتياها . فهذا الظلم هو الذى تمحوه العناية بحقوق الأيدي العاملة في حرب يراد بها أن ترد الحقوق إلى أصحابها (١) .“

ولعل هذا يفسر لنا كيف يعنى العمال وغير العمال إلى أداء واجبهم تحت وابل القنابل المنهموقى أتون البار المشتعل ، وفي غمار الموت المحقق ، دون ما جلبة ولا ذعر ولا ارتباك ذلك أن الوطن من خلفهم يعرف لهم تضحياتهم ويجزئهم عنها خير الجزاء .

كما أت من مكونات الوطنية في النفوس ، والاهتمام بالمجتمع ، ومحاولة النهوض به ، شعور الفرد بأن الوطن والمجتمع يهتان له كالأخرين فرص النجاح والتقدم في الحياة . ولا يقفان به عند مرحلة معينة لا يتعداها ، فالتسوية بين الجميع في الفرص تشعره بأنه خليق أن يرقى إلى أعظم المناصب ، فهو خليق إذن أن يبنى بهذا الوطن وبهذا المجتمع ، الذى هو عضو ملحوظ فيه ، والذى قد يدعى للاشتراك في تصريف شؤونه يوما من الأيام .

وأظهر ما يبدو هذا في الولايات المتحدة ، حيث يحس كل فرد أنه مهياً لأن يكون رئيس الجمهورية أو عضواً في الهيئة الحكومية أو بارزا في عمل من الأعمال ، ولهذا ترى الكبرياء الشخصية والكرامة الفردية واضحتين في جميع الأفراد حتى الخدم الذين يعنون بأداء أعمالهم أثر من عنايتهم بمظاهر التعظيم الشديد المبالغ فيه للخدميين ، لشعورهم بكرامتهم على أنفسهم وعلى وطنهم .

وليس غريبا أن ينمو الشعور الاجتماعى والإحساس بالوطنية في نفوس الأمريكين ، والفرص مهياة لهم على السواء للفنى والسلطة والارتقاء ، ومن العسير أن تصلح هذه البيئة للمذاهب المتطرفة كالشيوعية أو النازية . فما دام الفرد مطمئنا إلى الوصول لكل ما تصبو إليه نفسه من الفنى بالطرق المشروعة فلن يميل إلى الشيوعية . وما دام الفرد معتزاً بكرامته الفردية التى يراها المجتمع والوطن فلن ينجح إلى النازية .

وهكذا يكون المجتمع الأمريكى واقيا من المذاهب المتطرفة والفساد الاجتماعى ، ومن النعمة الفردية والاجتماعية على السواء .



أما نحن في مصر فنعمل دائمين على قتل كل بذور الإحساس الوطنى ، والشهوان الاجتماعى .

كل الخيرات فى مصر لفريق دون فريق ، وللفريق الهليل الذى لايزيد على مليون من السمداء ، بينما الخمسة عشر مليونا الآخرون محرومون من كل عناية ، لا يكادون يحسون أنهم مواطنون ، أو أن الوطن يشعر بوجودهم أقل شعور ، ونظرة الى الحياة الواقعة أو نظرة الى أرقام الميزانية تكفى للحكم بأنهم محقون إذا فهموا أن هذا الوطن لا يشعر بوجودهم .

فالفروق بين المدينة والقرية ، وبين الأحياء الخاصة فى المدن وأحياء العمال والطبقات الفقيرة ، لانظيرها فى بلد من بلاد العالم المتقدمين ، وإن كانت لها نظائر فى قصر المهرجانات الهنود وأكواخ المنبوذين .

وأرقام الميزانية تتسع وتتضخم لجميع الوزارات ، ثم تضيق وتتضاءل لوزارتى الشؤون الاجتماعية والصحة ، وهما الوزارتان اللتان تعملان خمسة عشر مليوناً من التمساء المحرومين .

وهذه وتلك شاهدتان على مقدار ما يعنى الوطن المصرى بالفريق الأعظم من المصريين الفريق المنتج الذى يرفع على كوامله اقتصاديات البلد واجتماعياته ، وتطلب إليه التضحية للذود عن هذا الوطن الكريم .

أما فرص النجاح فى الحياة فهى وقف كذلك على فريق دون فريق . هو الفريق الذى تتوافر له الصحة والعلم والمال ، وليس لأفراد الفريق الآخر أن يتطلعوا إلى شيء من النجاح والتقدم ، لأنهم لا يملكون شيئاً من هذه الوسائل . فنفقات التعليم ونفقات الغذاء الواقى من المرض ونفقات العلاج من الداء ، وقوة المال التى تذلل العقبات . كل هذا فى جانب واحد لا يستطيع الجانب الآخر أن يتطلع إليه . والفقير فى مصر يورث الفقر كما أن الغنى يورث الغنى لهذه الأسباب والقيود .

وكذلك الحال فى وظائف الدولة ومناصبها الكبيرة ، فهى جميعاً من نصيب المتعلمين وهؤلاء هم الذين يملكون نفقات التعليم ، وهى جميعاً من نصيب الأثماء . وهؤلاء هم الذين يملكون نفقات الغذاء والدواء ، فليس للفريق البائس أمل فى هذه الوظائف والمناصب حتى فى عهد الديمقراطية الجديد .

وضريبة الدم — مع هذا — وقف على فريق دون الآخر ، ولا يزال قانون الإلزام بالخدمة العسكرية يتعثر فى الطريق ، ولا يزال البديل القدى يقبل عن هذا الواجب المقدس ، وبدلاً من أن تكون الهندية شرفاً كما هى فى كل بلاد العالم ، تصبح ذات معنى غير مرض فى مصر لأن الذين يميندون هم الذين يعجزون عن دفع البديل القدى اليسير !

ونحن نهان حالة شاذة من فقدان الثقة بين الحاكمين والمحكومين ؛ وهذه الحالة تقتل الشعور الوطني والإحساس الاجتماعي ، كما تقف حجر عثرة في نجاح كثير من المشروعات الحكومية التي تقوم بها لمصاحبة المحكومين !

تقد مضت قرون وأجيال والشعب يشعر أن الحكام هم جلادو الشعب لا خداه ، وذلك طيلة الحكم التركي البغيض ، وقد كان الوطن ملكا لهؤلاء الحكام لا للشعب الذي لم يحس إلا أنه النقرة الحلوب ، ومن هنا نشأت العميدة المتوارثة في أن الخروج على النظام مفجرة ، وأن الجريمة ضد الحكومة لا رقيب عليها من المجتمع ولا من الضمير .

ومن سوء الحظ أن النهضة العمرانية والإنشائية بمد حكم الأتراك قامت على السخرة ، فلم يشعر الشعب بتغير الحال واختلاف الغايات بين الأتراك وسواهم ، لأن حفر الترع والمصارف ومد السكك الحديدية وإقامة الجسور وسواها من أعمال أعمال أعمران التي سببت الرضاء الاقتصادي الحاضر قامت جميعا على تسخير الطبقة الفقيرة التي لم تنتفع انتفاعا مباشرا بهذا الرضاء ، فظلت شديدة الشك قليلة الثقة بأهيئة الحاكمة التي تسخرها في هذه المشروعات بلا أحرار أو بأحرزهميد . ولم يفهم هؤلاء البائسون قيمة هذه المنشآت وفائدتها ، ولكنهم فهموا فقط أنهم يعذبون في سبيلها ذلك العذاب الشديد !

وفي الوقت الذي تتعاون الظروف السيئة جميعها على قتل بذور الوطنية والروح الاجتماعية في نفوس الجماهير ، لا نقوم نحن بأى عمل إيجابي لمقاومة هذه الظروف ، فدراسة التاريخ والتربية الوطنية في المدارس ، والأغاني التي تسمحها في كل مكان ، وسواها من وسائل التربية العامة مما يساعد الظروف السيئة ولا يقاومها أية مقاومة .

والعمل الوحيد الذي عمل في هذا السبيل هو إلغاء السخرة ، وقد كان الأمل قويا في المراكز الاجتماعية ، التي كانت تتعمل على بث الثقة في نفوس الفلاحين والعمال بأن الحكومة تعنى بهم وتقصدهم في خيرهم ، وتأخذهم بالاقناع والتلين بدل القمع والشدة ، وتتألف بذلك نفوسهم الناقرة من كل عمل يأتي من ناحية الحكام ، الذين درجوا قرونا وقروبا على أنظر إليهم كأنهم جباة الضرائب وجلادو الشعب ، وأن هذا هو عملهم الوحيد !

كان الأمل قويا في هذه المراكز أن تبديل هذا الشعور ، ولكن الميزانية لم تسمح وحالت دونها الظروف لسوء الحظ في عامين متواليين ، ففات ما كنا نرجوه على يديها من التبدل المفيد .

نحن نهمل كل مكونات الإحساس الوطني والشعور الاجتماعي . فيجب ألا نلوم هذا الشعب فيما يبذلون من بعض أفرادهم من عدم المبالاة بالضمير ، ومن ضعف الواع الاجتماعي في نفوس الكثيرين ، فهذه الثمرة المرة نتيجة البذور الخبيثة التي تبذرنا الظروف .

ولكن ينبغي أن نحسب حساب اليوم الذي قد نضطر فيه أن ندعو المحرومين المهملين إلى الذود عن هذا الوطن الذي لا يحس بوجودهم ، ولا يعنى بهم . فهذه الدعوة من جانبنا قد تقابل في حينها باستجابة لا نرضاها .

على أنه ليست الحرب وحدها هي التي تقتضى الذود والدفاع ، فويلات السلم قد تفوق ويلات الحرب في كثير من الشؤون ، ونحن في حاجة إلى أن نشمر كل وطني أنه عزيز على هذا الوطن ، كريم على هذا المجتمع ، فيمزهما ويكرمهما ، ويذل لما جهده خالصا ، وعواطفه كاملة ويشمر أن له شخصية وأن له كرامة فيترفع عن كثير مما يدفعه إليه شعوره بالغبرة في وطنه . وعن كثير من العيث بالمرافق العامة ، والنفور من التبعات والواجبات والحرب من التكاليف الوطنية ، فقد بلغ الفرار من الجندية حدا خطيرا لا يليق بالوطنيين .

ولا يجوز أن يخذلنا سكوت هذه الطبقات على ما تعانيه ، فهذا السكوت أولا ليس مضمون البقاء ، وهو في حالة بقاءه خسارة وطنية ، لأنه دليل على أن هؤلاء الآدميين قد فقدوا كل إحساس بمحبتهم ، وأنهم في درجة من الهبوط لا يرضاها مجتمع كريم .

على أن توالى الأزمات قد أفقد هؤلاء الآدميين الاحتمال المشهور عنهم ، لأن لطاقة الاحتمال حدا . ومن الخطأ أن نوزن بين الفلاح اليوم وجده منذ خمسين أو ستين عاما فالرشاء العام يتناقص بتكاثر السكان ودوام الإهمال .

أعطوا المحرومين قبل أن تسألهم ، فقد أعطوا كثيرا ولم يأخذوا شيئا ، بينما اتخمن من الأخذ من لم يعطوا من قبل إلا القليل ما

سيد قطب

# الطموح انساني النجم

## لل فرد والأمة

الطموح خليفة إنسانية نافعة ، قام على أساسها كل ما نراه من مظاهر لرقى الإنسانى و هذا العالم ، ويبدو أنها صفة خاصة بالإنسان دون بقية الوجود الحيوانى ، وأنها هى السبب فى قفزه درجات سلم النشوء والارتقاء بنينا الحيوان حتى الفصائل العليا منه قابح فى الدرك لا يطمح الى أعلى ! ولكن أفراد النوع الإنسانى ليسوا ذوى نصيب واحد من هذه الخليقة ، بل يبدو أن بعض الشعوب تمتاز على بعضها الآخر فى هذه الصفة ، وإن كان تقسيم الجنس البشرى الى أجناس وتحديد ميزات لكل جنس فيه كثير من الخلط والتعسف ومجانبة التحقيق العلمى الى حد كبير .

غير أن هذا لا ينفى أن البيئة العامة فى شعب من الشعوب قد تزيد هذه الصفة بروزا ، بينما هى فى شعب آخر قد تعمل على قتل الطموح الفردى والقومى بصفة مؤقتة أو مستديمة .

وأقرب الأمثلة فى الوقت الحاضر على البيئة التى تذكر فى النفس خليقة الطموح هى البيئة الأمريكية ، ذلك أنها تطلق الفرد من جميع القيود والحوجز التى تحد من نشاطه أو تقف بمطامحه عند أفق خاص ، ثم هى من ناحية أخرى ترحب بالطامحين والمغامرين وتشجعهم وتعصفق لهم بحيث تغرى الآخرين على الطموح وتفدى فى نفوسهم هذا الاحساس .

وقد مرصت دور السينما منذ أسابيع رواية اسمها " مدينة للغزو " تمثل هذه اخانة أوضح تمثيل ، والمدينة المقصودة هى مدينة "نيويورك" التى يعيش الناس فيها وكأنهم فى ميدان سباق دائم وغزو دائم هم كل فرد فيه أن يصبح بطلا فى شىء ما ، وأن يفوز بقصب السبق فى ناحية من النواحي .

وأقرب الأمثلة على البيئة الأخرى التى تقتل الطموح فى النفس الإنسانية هى بيئة الاستعمار على وجه عام ، فأولى ما يقصد إليه الاستعمار قصد هو قتل روح الطموح فى الأمم المستعمرة أفرادا وجماعات حتى يحسن لنفسه أطول أمد محكم وأكبر نصيب من الاستغلال .

على أن عهود الاضمحلال فى جميع الأمم على السواء هى أسوأ بيئة تقتل الطموح ونفوس الأفراد والجماعات ، وهى بيئة تتلقى الطموح الفردى بكل وسائل التثبيط والاثام والسخرية مما لا يصبر عليه إلا الأفئذاد انشواذ وأولئك هم الزعماء الذين يظهرون فى أشد الساعات ظلما فيكون ظهورهم مبدأ عهد جديد فى التاريخ .

وإذا نظرنا إلى خلق الطموح في نفس الفرد وجد، أنه الرغبة في الحصول على ما هو أفضل ، ويختلف الهدف بمد ذلك فيكون في المال كما يكون في المركز الأدبي أو العلمي أو التنفيذي ... إلى آخر المطامح الإنسانية بحسب التربية الذاتية والبيئة العامة .

والرغبة في الحصول على ما هو أفضل هي التي تدعو الفرد - كما تدعو الجماعة - إلى بذل الجهد وإثارة العمل ، وإبتكار الوسائل ، وإلى المغامرة في بعض الأحيان إذا كانت الغاية من السمو بحيث تتطلب هذه المغامرة .

وهي - بهذا التحديد - شيء آخر غير السخط والتذمر ، وغير الطمع والحسد لدى الذميمة ، وغير القلق الدائم والشعور بالشقاء والخرمان . فهذه كلها ردائل نفسية بينها وبين فضيلة الطموح بون جيد .

ذلك أن الرجل الطموح هو في العالب رجل سعيد متفائل ، لا تعوقه الرغبة فيما هو أوفضل عن الاستمتاع بما هو كائن وعن الشعور بالسعادة فيما يبذله من الجهود للوصول إلى ما ياتيه القريبة أو البعيدة . بل إن للطموح في نفسه لذة ذاتية تلائم حياته ورضاء ومرحاً وهو بهذا على العكس من الساخطين المتذمرين الطامعين فيما لا يملكون، الدائمى اشعور بالخرمان من طيبات الحياة . فهؤلاء غالباً من المتشائمين الذين لا تتعدى مطامعهم رغبات عاصفة في نفوسهم ليس لها أهداف معلومة ، وهم في الغالب يكتفون بالشكوى والتذمر مما هم فيه دون أن يفكروا في تحقيق رغباتهم بالوسائل العملية والجهد الموصول .

على أن هناك فريقاً ثالثاً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . أولئك هم الذين يعيشون في جهاد موصول وتعب مبذول في سبيل بلوغ مقاصد وغايات ، ولكنهم لا يشعرون بالغبطة لتحقيق هذه المطالب والغايات . ذلك أنهم يحتقرون كل ما يصلون إليه ويطلبون المزيد دائماً . وهؤلاء قد ينتفع بهم المجتمع ولكنهم لا ينتفعون هم بأنفسهم .

ولو أتت حكمت في شأنهم لفضلت عليهم الفريق الأول على الرغم مما يبدو من فضل هؤلاء الآخرين . ذلك أن أولئك أكثر تحقيقاً لأغراض الحياة لأنهم يشعرون بأنفسهم وينفعون المجتمع ، ويشعرون بالغبطة والسعادة في الحياة فينشرون هذا الشعور في محيطهم . ومن الواجب أن نفهم أن الشعور بالسعادة غرض أصيل من أغراض الحياة ، بل من أغراض الأدبان ، فكلمنا أمكننا تحقيقه في أنفسنا أو في سوانا بالوسائل الشريفة الراقية ، كان ذلك فضلاً وكان عملاً جليلاً .

ومصر في حاجة إلى جيل من الشباب الطموح ، بالمعنى الذي حددناه للطموح . جيل يشعر أن للحياة أهدافاً ، وأن أترق والتطور من أغراض الطبيعة الإنسانية ، ثم يكون في الوقت ذاته مرحاً سعيداً كلما حقق خطوة من برنامجه المرسوم ، فالفرح غاية كتحقيق الأهداف سواء بسواء .

# مشروع مقاومة الحيفاء والكرامة القومية

لحضرة صاحب العزة الأستاذ حسين رمزي بك

مدير إدارة الخدمة الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية

تراقب آثار العاصفة الدموية التي حل بلاؤها بالأمم، ثم تعود بحكم الموطن إلى مقارنتها بما يجري في مصر، فندى كأننا في معزل عنها، مشغولين بإصلاحات متنوعة حافلة بمشروعات مفيدة تشترك فيها هيئات حكومية داخلية، وتساهم فيها جميع الطبقات .

ونقد دل ببحث مجموعة هذه الإصلاحات بعد تحليلها ، على وجود قوة حيوية جديدة سرت خلسة إلى جسم الأمة وعقلها وقلبها، وحرف تيارها نفوس الأفراد فأصبح كل يساهم فيها بحسب استعداده ومقدرته . وهذا برهان على ظهور شخصية قومية بالمعنى الذي حدده علماء الاجتماع، شخصية مدركة قائمة بالمحافظة على ذاتها بذاتها، وطامحة إلى امتدادها وإظهار صفاتها بين الأمم، والأمم كالأفراد، تقارن الواحدة نفسها بسواها ، وتقيس حظها من عناصر الحياة والوجود المادي والأدبي بما توافر لغيرها من الأمم . وهذا تدخل معها في ميدان التنافس والتفاضل .

فالإصلاحات القائمة وإن تشابهت شكلا مع بعض الإصلاحات التي تمت في البلاد قديما تختلف ضها وروحا ومنشأ وغاية، لأن مصدرها الجماعة، فلم يعد عمل المصحين الحقيقيين من الأفراد سوى عمل مكمل ومشجع لها . أما عمل غيرهم فهو صوف بالتقليد والاضطرار، والمحاكاة والخضوع لحكم الجماعة ومطالبها . فهيمات لفرد يحترم نفسه أن يبقى بعد اليوم بمعزل عن المساهمة بقسط في هذه النهضة المباركة .

ليست هذه الإصلاحات المختلفة سوى مظاهر لحقيقة واحدة ، أو هي إصلاح عام واحد غايته وقاية الشخصية القوية وعلاجها وتهذيبها وترقيتها وإسعادها .

أما القوة الحيوية السارية في الأمة والداعية إلى الإصلاحات ، فلا تزال الحديثة وجودها محدودة لتقيدها بنشأتها وبالظروف المحيطة بها . وتكاد مطالبها تدور حول الحاجات المادية فتصرف الجهود في وجوه معينة من الإصلاحات الصحية والمالية والاقتصادية ، وهذا هو حدها الأقصى ومطلبها الواضح في نفوس الأفراد ، والمحور الذي يدور حوله التنافس في الحصول على رضاها .

وأما الجهود القومية الراقية فتبدو للباحث كأنها انفعالات مؤقتة واندفاعات قصيرة العمر ضعيفة العناصر ، قليلة الاستقرار وقوامها عزائم وهم فردية . فهي عمل أفراد توفرت لشخصياتهم صفات لا تزال ضعيفة في الشخصية القومية . ولهذا فإن هذه الشخصية وإن كانت حاكمة ومؤثرة في نفوس الأفراد فإنها تتأثر بهذه الجهود الفردية الراقية التي تهبط لها ونقوتها الحيوية طريق النمو والكمال . والأهم في حاجة قصوى إلى هذا النزوع من المصلحين .

إن أرق مظاهر النفس الاجتماعية هو شعورها المستمر بالمحافظة على كرامتها ، فتحزن وتتألم أحيانا ، وتفرح وتسمد أحيانا في سبيل هذه الكرامة . وإن تصل أمة إلى هذا الأفق لا بعد قطع مراحل من الرق والتجارب تكون في نفسها وحدة وجدانية راقية تتمتع فيها الشجاعة والمدل والصدق وثقافة والكرم والصبر وغير هذه من الصفات الاجتماعية التي تجتمع في الكثيرين من الأفراد . فتنبثق روح الجماعة هذه المرتبة أصبحت أنواع الإصلاحات واجبات محبوبة ميسورة للجميع .

ولو نظرنا إلى مجموعة الإصلاحات القائمة ومشروعاتها لوجدنا محورها معالجة الفقر والمرض والجهل وما نحن اليوم أكثر فقرا ولا مرضا ولا جهلا مما كنا عليه ولكننا أصبحنا أكثر إدراكا لوجود هذه الحقائق ، لأن الشخصية القومية قد تنهت إليها وشعرت بالتدجير منها ، فأنفعلت ، وسرى منها إلى نفوسنا شعور بالقلق والخوف والحزن ، فأمدنا هذا الإدراك وهذا الشعور بقوة حيوية للعمل على الخلاص منها . ولو نظرنا إلى نوع آخر من الإصلاحات المرتبطة بكرامة الأمة لوجدنا روحنا القومية لا نزل نعالجها من حيث أسبابها المادية ، الفقر والجهل والمرض ، مع أن الدول الراقية عالجتنا لنفور كرامتها القومية منها . فنحن نريد مثلا إلغاء العناء الرسمي ونشعر كأفراد بأن بقاء هذا النظام يسمى إلى الكرامة - لكننا - كجموع - لا نشعر بذلك كما شعر سوانا ، فلا سبيل للأفراد إلى اقتناع عام بضرورة الإلغاء إلا عن طريق الإحصاءات الصحية والأخلاقية . مع أن الأمم الراقية لم تبحث في الواقع عيوب هذا النظام بل قامت بالإلغاء إرضاء لكرامتها القومية . ثم أبدت الابحاث العلمية صواب هذا الإلغاء .

إن كثيرا من الإصلاحات العامة المرتبطة مثلا بالمحافظة على التقاليد والأعياد واللغة القومية لا تحرك حتى الآن من الروح القومية سوى انفعالات مؤقتة ، وما يبذل من الجهود في هذا الميدان لا يزال مطبوعا بالطابع الفردي . انظر إلى العاصمة وإلى الشرف الاسكندري تجد الأمة قد ألفت رؤية لوحات الحوانيت ودور السينما والملاهي ، والاعلانات والنشرات التجارية والضوئية مكتوبة بلغات أجنبية أظهر من العربية وبمجردة من الطابع القومي ، بل إننا في تحدتنا بالأحياء الوطنية إنما نشير إلى الأحياء الفقيرة .

وقد يحسب بعض من تنيب عنهم هذه الحقائق الاجتماعية أنه لا فرق بين نشأة الإصلاحات ، بل إن بعضهم لا يعتقد بوجود هذه القوة الحيوية القومية ، فلا يسلم بوجود روح وإنما يرد الأشياء إلى المادة دون سواها ، فإذا لم تكن هذه هي طبيعة مجموعة الإصلاحات القائمة ، كان أساسها فردياً وكانت مجرد نشاط يراد به شغل الأذهان عن حقيقة ما يدور حولنا من المشاكل العالمية ، كما يحدث عند الأزمات السياسية ، وحاشا أن يكون الأمر كذلك فإن تطور الأمة يدحضه ، ومنهم المصححون من أسانئد ينفيه .

إن إدراك الجماعة متى ترقى ، إلى ما فوق الفرائز والحاجات والانفعالات ، عرفت ما تحتاج إليه من إصلاحات وما تطالب به منها ، فتوجههم للأفراد والهيئات إليها بعد تحديد أوضاعها والمفاضلة بينها حتى تصبح فاضلة وحاكمة ، ووجد التوازن بين حاجات الأمة المادية والأدبية ، واختفت الشكوى من أن الحاضر أقل مرتبة من الماضي ، على الرغم من مظاهر الرقي وتزايد الرخاء ، ولقد يتوافر الرقي الصحي والعلمي والاقتصادي في أمة أكثر مما يتوافر في أمة أخرى ، ولكنها تكون على الرغم من ذلك منحدره سائرة نحو الزوال .

إن مشروع مقاومة الحفاء خطوة قومية جديدة . إنه إصلاح من أنواع الرأقي الذي يقود روح الجماعة إلى ادراك جديد لكيانها الحقيقي ، ويكشف تنفيذها عن استعداد قومي وشعور عام بالكرامة ، إذ كيف يجوز لأمة هذا حظ إنائها من الثروة والرقي والمدنية أن تسير في مجموعها ذليلة المنظر بين مثيلاتها من الأمم . هل حين يتهمونها في تطورها بالتقيد ؟ وكيف وهي التي نشرت على الإنسانية نور العلم والعرفان والحضارات المتنوعة وحميت مصباحه الأجيال الطوال ، وهي التي تطمح بنهضتها إلى زعامة غيرها من الأمم الشرقية . تقول : كيف ترضى أمة كهذه أن تمشي حافية الأقدام ، ويرى السائحون أنها غريبة في عواطفها عن الأقاليم الذين حضروا لمشاهدة آثارها الخالدة ، كما يرى الأجانب المقيمون فيها ، وغيرهم من المستفيدين من ثروتها لأنها تجهل معنى الكرامة في مظهر قومي كهذا ، فضلاً عما له من فوائد إنسانية أخرى .

لقد بادرت طبقات الأمة إلى التبرع بسخاء لهذا المشروع الذي سيستر من نفسها وجسمها صياً ونقصاً ، ويحيطها براء مادي وأدبي جديد ، يرد للفقر شيئاً من كرامته ، ويسعد المتبرع بكرامته القومية . وللطبيب والاجتماعي والتاجر والصانع أن يأخذوا بعد ذلك حظهم الوافر من هذا الإصلاح الكبير ما

# نقابات العمال

بقلم الأستاذ راضى أبو سيف راضى بك

مراقب مصلحة العمل

كان من نتائج تقدم الصناعة وانتشارها في مصر في السنوات الأخيرة أن نبتت حركة عمالية أيدتها الحكومة في كثير من الحالات، وغرض هذه الحركة هو الاتجاه والعمل على رفع مستوى الطبقات العمالية في البلاد .

وكان طبيعياً أن يكون من أهم مظاهر هذه بالحركة اتجاه العمال الى تأليف نقابات على نمط النقابات التي أنشئت في البلاد الصناعية الأخرى لتوحيد صفوفهم حتى يمكن رفع مطالبهم لدى أرباب الأعمال ، ولدى الحكومة ، وحتى يمكنهم الحصول على عقود مشتركة تكون شروطها أكثر ملاءمة لهم من الشروط التي كانوا يحصلون عليها وهم منفردون .

على أنى قبل أن أحدث عن مشروع قانون النقابات المعروض الآن أمام البرلمان أو عما نرجوه بعد صدوره من تنظيم هذه الحركة العمالية رأيت أن أبين السبب الذى دعا الى إنشاء النقابات في البلاد الصناعية وصعوبة العمل بدونها .

كانت علاقة العامل في الماضى مع صاحب العمل قبل تقدم الصناعة واستحداث الآلات واستخدامها فيها علاقة أقرب الى العلاقة العائلية منها الى علاقة الأجير بالمستأجر إذ كانت المصانع مهما كبر حجمها لا تحوى إلا عددا قليلا من العمال ، فكان صاحب العمل يلعب بنفسه شكوى العامل من ساعات العمل أو من شروط استخدامه ويلحظ إن كانت الصناعة تضر بصحته ، كما كان يلتمس فوق هذا وعن قرب مبلغ كفاية الأجر الذى يتقده له . كذلك كان العامل إزاء هذه الصلة لا يجد صعوبة في الاتصال بصاحب العمل ليبين له شكواه أو يتفق معه على الشروط والأوضاع التي تلائمهما ولكن بعد أن قامت الصناعات الحديثة وحوث ين جدرانها آلاف العمال تباعدت هذه الصلة المتينة بل انعدمت في كثير من الأحيان وأصبحت شروط استخدام العامل متأثرة بعدد العمال في السوق ورغبة صاحب المصنع في كثرة الإنتاج ، وازدحم المصانع بالعمال من النساء والأحداث فقدّرت أجورهم وحددت ساعات عملهم بما لا يتفق ونفقات معيشتهم أو حالة العمل نفسه أو طاقة العامل الجثمانية وعلى هذا وجد العمال أنفسهم ملزمين ، للتغلب على هذه الحالة ، بأن يجمعوا كلمتهم حتى يمكنهم كما سبق القول أن يكونوا كلمة فيما بينهم يواجهون بها صاحب العمل القوي بسلطانه ، الذى بماله فيصلحوا من بعض الشروط المرهقة التي يمارسون بها .

وقد مرت هذه الحركة بأدوار عديدة فلاقى صموده في بعض البلاد بمحنة شتى تتدخل في حرية التعاقد الفردي إلا أن هذه الأدوار قد انتهت جميعها بالاعتراف للعامل بحق تأليف هذه النقابات وأصبحت على ما نعلم في البلاد الصناعية الكبرى مثل إنجلترا تقدم بأجل الخدمات للعامل ولأرباب الأعمال أنفسهم .

وقد رأت الحكومة المصرية ، بعد أن تألف كثير من النقابات في البلاد ، أن تتقدم بمشروع قانون للبرلمان يمكن اختصار أغراضه في ثلاث نقاط : أولاها الاعتراف بالشخصية المعنوية للنقابات حتى يمكنها إبرام عقود مشتركة مع أصحاب الأعمال عن الأجور وساعات العمل وشروط الاستخدام الأخرى ، وثانيها تنظيم قوانينها وتأليفها ومالياتها حتى يسودها النظام وتكون هناك رقابة على الأموال التي تجمعها النقابات من الأعضاء ، وثالثها إبعاد النقابات عن العوامل التي كانت سببا في فشلها أو طغيانها في الماضي وهو الزج بها في الحريسة وجعل إدارتها تحت تأثيرات بعيدة كل البعد عن الحركة العمالية الصحيحة .

وعلى هذا نرجو إذا ما اعتمدت لجنة التشريعية مشروع القانون لمعرض أن نبدا بتنظيم النقابات حتى نهض ونساهم في تحسين حال العمال .

وقد وجه إلى مشروع قانون الاعتراف بالنقابات انتقاد من بعض المفكرين ورجال الأعمال و البلاد مخافة أن تتجه النقابات اتجاهاً غير محمودة أو خشية أن تتسبط عليها عناصر غير عمالية توجهها توجيهاً سياسياً أو حزبياً ، إلا أنه مع وجود نقابات الحالية وما دام التشريع المصري الحالي لا يعارض في تأليفها بل يذهب إلى أبعد من ذلك فيوافق كل من يعصل من أصحاب الأعمال أحد عمله لانتمائه إلى إحدى النقابات كان طبيعياً أن تتجه إلى تنظيمها وإحاطتها بضمانات قوية حتى نبعد عنها تلك العناصر التي يمتشأها هؤلاء المفكرون .

إن حالة بعض النقابات في الوقت الحاضر تدعو للأسف الشديد إذ لا رقابة على أموالها ، تصرفاتها ، وأعتقد أن ما حصل في الماضي من استغلال حركة العمال لمأرب حزبية لا يرضى هؤلاء المفكرين ، فالرءاء معقود إذا ما صادق البرلمان على مشروع قانون الاعتراف بالنقابات أن يؤتي ثمرته ويحقق ما يرجوه العمال من خير .

هذا ما رأيت أن أذكره باختصار عن انتقادات الحالية وعن مشروع القانون المعروض الآن أمام البرلمان ، وقيل أن الختم حديثي أود أن أتقدم إلى رؤساء هذه النقابات بنصيحة أرجو أن تكون موضع تفكيرهم واهتمامهم لأنني أعتقد أنها ركن أساسي لنجاح النقابات ، تلك هي العناية كل العناية باختيار الرؤساء والقادة الذين يمشون النقابات ويتعاقدون باسمها ، فكثير ما لوحظ أن رياضة النقابات لا تعطى إلا لبعض العناصر التي لا تقدر استهوايات ولا تعلم

أن نجاح الحركة العمالية مرتبط ارتباطا وثيقا بتقدم الصناعة ونجاحها ، وأن الصناعة هي الأم التي تدر اللبن على أبنائها العمال ، فإذا عاونوا على حسن الإنتاج تيسر المطالبة برفع مستوى المعيشة . كذلك يجب عليهم أن يذكروا دائما أن مشاكل العمال تمس مصالح الجمهور ، وإذا كان أفراد الشعب يعطفون على العمال ويؤيدونهم في مطالبهم العادلة التي ترمي إلى رفع مستواهم فهم على عكس ذلك لا يرون مبررا للنازعات وحركات الإضراب التي لا أساس لها . وأمامنا البلد الذي نجحت النقابات فيه نجاحا عظيما وهو إنجلترا ، فهي لم تصل إلى هذه الدرجة من النجاح إلا بعد أن وجدت النقابات قادة مسئولين يقدرون أهمية الصناعة والحمل على الرقي بها في الوقت الذي يطالبون فيه بتحسين حال العمال ويقدرون فوق هذا مصالح الشعب فلا يتخذون من تضامن العمال وجمع كلمتهم سلاحا يهتدون به مصالح الجمهور في كل مناسبة .

يتقدم الكثير من العمال بمصر أن النقابات لا تنشأ إلا لفرض واحد وهو مطالبة أصحاب الأعمال بتحسين شروط العمل ، كرفع الأجور ، وتخفيض ساعات العمل ، والحصول على راحة أسبوعية وغير ذلك من المزايا ، وما يدل على تأصل هذا الاعتقاد في نفوس العمال أن إحدى النقابات الهامة بمدينة القاهرة جعلت شعارها قول الشاعر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها      هوأنا بها كانت على الناس أهونا

وطبعت هذا البيت على خلاف التذكرة الشخصية التي تصرفها للأعضاء فكأنها تذكر كل مشترك بأنه منضم إلى هيئة وأجبا الأول والأخير لإظهار حقوق الأعضاء والمطالبة بها . وإن كان لهذا الاعتقاد فيما مضى ما يبرره كما ذكرنا .

على أن للنقابات أغراضا أخرى لا تقل أهمية عن الغرض السابق الذكر ، فهي تقدم لأعضائها خدمات ومساعدات جلييلة كإنشاء جمعيات التعاون وصناديق الادخار والتأمين عليهم ضد المرض والشيخوخة والبطالة وغير ذلك من التأمينات الاجتماعية وإنشاء نواد للرياضة ومنازل للناقحين وتقديم الإرشادات والمساعدات المالية للأعضاء بمناسبة ما يرفعونه أو ما يرفع عليهم من قضايا ، وكل هذه أعمال سلمية لا تنضب أحدا من أصحاب الأعمال أو سواهم . ويصح أن تكون من ضمن الأهداف الأولى للنقابات .

هذا ما أرجو أن أتوجه به إلى القارئ بالحركة العمالية ، أملا أن تجد هذه النصائح أذنا صاغية ، وبذلك تزول المخاوف التي تساور أرباب الأعمال من الاعتراف بالنقابات ونضمن نجاحها لتعمل على رفع مستوى العامل المصري والمضى في رفع شأنه ، وذلك في جوارحه الهدوء والسكينة والتعاون ، وبالله التوفيق ما

راضى أبو سيف راضى

# الزوجة المثلى

بقلم الدكتور عبد المعطى خيال  
عميد كلية الحقوق بالاسكندرية

”أقن الدكتور عبد المعطى خيال عميد كلية الحقوق بالاسكندرية هدم  
المحاضرة يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤١ من محطة الاذاعة اللاسلكية“  
المحرر

سيداتي سادتي :

طلبت إلى وزارة الشؤون الاجتماعية أن أتحدث الليلة اليكم عن الزوجة المثلى وأن أرين  
لكم ما أراه لازماً في الزوجة حتى تكون مواطنة كاملة .

وقبل أن أعرض عليكم بعض ما دار في خاطري ، أقف لحظة عند اعتراضين سمعتهما  
من صاحبي على الكلام في هذا الموضوع .

قال صاحبي : نحن في زمن حرب وقتال ، يكاد يتصل بنا . فليس هذا وقت الكلام  
في الزوجة وفي البيت . فأجبت إن الحديث في أمر الزوجة يتصل بالآلاف من الزوجات كما  
يتصل بالآلاف من الأنسات المقبلات على الزواج ، فهو موضوع حيوى لنا جميعاً بل هو  
حيوى في كل زمان وكل مكان ، ثم إن حير ما يعمل من جانبنا في الوقت الحاضر هو أن  
تدور الحياة العادية عندنا دورتها في هدوء وانتظام ، فأنت ترى يا صاحبي أن الكلام في الزوجة  
وفي البيت يكاد يكون أوجب في هذا الوقت منه في أى وقت آخر .

قال صاحبي : ليكن ماتريد ، ولكنى لا أدري ما شئت وزارة الشؤون الاجتماعية  
والعالمين معها ، وهذا الموضوع . فالزوجة المثلى هي التي تقع من زوجها موقع الرضا  
والاستحسان ، هي السيدة التي يعيش معها في انسجام وسلام ، والأمر فيها يختلف  
 باختلاف مزاج كل شخص واستمداده العقلي والجثاني . ومن ثم فلا محمل للتعميم ووضع  
مقاييس عامة في هذا الخصوص .

فأجبت إن اعتراضه صحيح من الناحية الخاصة : غير أن للأمر ناحية عامة . فكل زوجة  
شريكة لزوجها في إقامة الأسرة . والأسرة نواة الجماعة وعمادها إن استقام أمرها استقام  
أمر الجماعة . فالجماعة - وأعني الأمة المصرية - صاحبة مصلحة كبرى في تنظيم هذه الشركة  
وما قصدت إلا أن أتحدث عن الناحية العامة في هذا الموضوع .

إن الحرب لماضية والحرب الفاتمة . وما كان بينهما من أحداث عنيفة متوالية قد غيرت من كل شيء ، قد عدت في قيم الأشياء جميعاً و نظرت الناس إليها .

ولمشاهد في كل بلاد أوروبا - ولا يتسع بي الوقت لأن أعرض لذلك تفصيلاً - هو حرص الشباب على المادة ، هو جريه وراء الكسب ، هو الخط من القيم التي خلفها السلف الصالح ومن قواعد الأخلاق التي كانت مقررة عندهم ، هو الأكتفاء بما عاجل من اللذات ، فانشاب لم يعد وقته يتسع للعاطفة وللمحب . بل يكتفى منهما بإشباع شهوته . والذات بدورها انصرفت هي الأخرى عن القيم الموروثة ، عن رعاية الفضائل التي كانت تقدمها لهم ، عن الدرر والجد فيه . عن الأدب والراق وكل ما يتصل به ، انصرفت البنت عن ذلك واندفعت وراء الشاب ، تسعى الى اقتناصه وهو يحمرى - فقدمت له أشياء عارضة تستوقف منه العتار ، وتستطيبها نفسه ، ضيت بلباسها ، وبرشاقة جسمها ، وبزينة وجهها - وإن ألب تحين المرصاة المناسبة ، نراها تقطع رقعها في الحديث العارغ وفي ترديد الشائئ من الإشاعات .

هكذا يقول علماء الاجتماع في شبيهة أوروبا بعد الحرب الماضية . وأخشى أن تكون هذه النظرة الى الحياة قد انتقلت الى جو مصر .

تنتى :

إن الزواج شركة - وشركة الحياة ، فلا يحدصك في الشاب ذلك المظهر البراق ولا استقامة الجسم وطراوة القدمين ، ولا ذلاقة اللسان وخمة الحديث . أذهب الى ما وراء هذا الخجاب ، فتش عن حقيقته . فإن لمست الرجولة والخلق السليم فامضى إليه ، وإن وجدت أن ذلك الحصب لا يستر إلا فراغاً فإياك والأجوف ، فإن الحياة لا تنق عليه .

وما قصدت أن ادعو الى الزواج بالرجل الفظ الخشن ، بالرجل الأوفى الذى لم يتطور ، بالرجل الذى يحمل وجهه قبح فرائره . فإن الجمال نعمة النعم إنما قصدت أن أهدر من المظاهر المداعة ، وعلى كل فالمرأة تستهدى شعورها للداحل في تعرف الرجل الذى تستطيع أن تأس إليه وأن تقطع معه يداً في يد ، طريق الحياة وهو طويل . وشعور المرأة متى اكتملت لها أسباب النضج لا يخطئها في الحكم على الأمور . بل إن العلم قد وصل بنا الى أن الحداسية والشعور من أرقى وادق منكات انقهم والذكاء .

تساقى :

متى انحذرت الواحدة منكن قرينها ، فطليها أن تكن إليه ، وأن تكون وفقا عليه ، وأن تودعه كل شعورها وتفكيرها وإياك وصديقة الدوء تلك التى تدور على نفسها تحمرى طوال يربها

ذات العيون وذات الشيطان ، تعرض أنوثتها في الطريق العام ، تشتري ثيابها من هنا ، وتردد إشاعة سوء هناك .

• •

والآن أنتقل بكم إلى بيان واجبات الزوجة نحو زوجها وبيتها .

الزواج شركة بين الرجل والمرأة . شركة تقوم على المساواة بينهما في الحقوق وفي الواجبات أما واجبات لرجل فقد حددتها الشريعة الإسلامية كما حددتها التقاليد عندنا ، وتتلخص من الناحية المادية في أن عليه أن يمد هذه الشركة بالمال ، وبأسباب الحياة ، وبنفقة السكنى والطعام والكسوة جميعا ، عليه أن يعمل وأن يكسب ما يفي بهذه الحاجات وما يتفق مع مقام الزوجة وليس له أن يتطعم إلى مال زوجته مهما كانت ثروتها . فدائرة نشاطه تكون إذن خارج البيت .

والآن ما هو واجب الزوجة نحو هذه الشركة ؟ حدده الشرع الإسلامي أيضا . فقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال بين سيدنا على كرم الله وجهه وسيدتنا فاطمة . بفعل أعمال الخارج على سيدنا على وأعمال البيت على سيدتنا فاطمة رضي الله عنها مع أنها سيدة نساء العالمين .

سيداتي : مهلا وصبرا قليلا . إن أول ما أراه واجبا على الزوجة في البيت هو العناية بصحة أهله . على الزوجة أن تعني بصحتها وصحة زوجها وصحة بنينا . وسبيلها إلى تحقيق ذلك ثلاثة أمور :

الأول — أن تعني بالتغذية : إنني لا أقول بأن على الزوجة أن تعد بنفسها طعام المنزل وإنما أقول بأن عليها أن تشرف إشرافا فعليا على إعداده . لا للتأكد من سلامته وطهارته لحسب ، وإنما أيضا للتأكد من مطابقته لأصول علم التغذية . يجب أن يتضمن الطعام المواد اللازمة لنمو الجسم ولتعويضه ما ضاع عليه منها . ويجب ألا يتضمن أكثر من ذلك والزوجة لا تعلم بذلك عن طريق السماع أو الحديث إلى جدتها ، إنما يكون ذلك بالدرس العلمي . لقد تقدمت مسألة التغذية في العشرين سنة الأخيرة تقديما واسما . فأول ما يجب عليك يا سيدتي هو اقتناء كتاب في أصول التغذية والتواهر على دراسته حتى يعمى طعام المنزل واقيا بالمطلوب . وحتى لا يحىء زائدا عن الحاجة .

إن المشاهد عندنا هو الإكثار من أكل اللحوم والنشويات والإقلال من الفاكهة والخضراوات ، والمكس هو الذي يوجب جوع هذه البلاد . وإنني أسوق هذا على مدبل المثال .

عليك ياسيدتي بدراسة أصول التغذية من صير إبطاء ، والى أن يتوافرك ذلك أرجو أن تمنى من الإغراق فى الأكل وأن تمنى منه زوجك ولو بالقوة . فان نتيجه محققة . هى الشحم والبدانة ، وبها تخسر المرأة رشاقته ، وتعمل من سنهأ أزيد من حقيقتها ، وبها أيضا تفتقر همة الرجل ويتراخى فى أداء واجباته جميعا .

والأمر الثانى فى سبيل تحقيق صحة أهل البيت ، هو إنعام الزوجة بمبادئ علم الصحة حتى تستطيع عد الضرورة أن تعنى بنفسها وروجها فى المرحلة الأولى من مراحل الانحراف والتوكل .

والأمر الثالث فى هذا السبيل أيضا هو الرياضة . يجب على الزوجة أن تباشر رياضة ما تختارها بحسب ما يتفق واستعدادها الجسمى ومبلغ تطور زوجها الخلقى . وعند الاقتضاء تباشرها فى البيت ومن الممكن الآن ممارسة مختلف أنواع الرياضة داخل المنزل . وقد تكون التمرينات السويدية أخفها وأقربها الى المرأة المتوسطة .

وعلى الزوجة أن تدفع بزوجها هو الآخر الى نوع من الرياضة ولست فى حاجة الى الإشارة الى فوائد الرياضة البدنية فى اعتدال المزاج وسلامة الجسم وهناء البيت ، ولالى فوائد ما من الناحية العامة . ففى العراك الدون فى مختلف صورته انما تكون الغلبة للامم التى يمارس أفرادها لرياضة البدنية .

والآن ننقل من صحة الأبدان الى صحة العقول والشعور :

يا نريد من الزوجة أن تعنى عناية خاصة بالمطالعة والقراءة . فالمرأة المصرية فى الحملة منصرفة عن ذلك . وهى إن قرأت فإمما تقرأ الخفيف من الروايات والقصص . ولا اعتراض لى على الروايات والقصص بانذات . فالطيب منها يهذب الذوق ويرق به ، إنما نحن لا نكتفى منها بذلك بل نتطلع الى ما هو أبعد منه . نريد أن تتكون عند سيدة اليوم ملكة المطالعة فتقرأ فى الأدب الرائق وفى التاريخ وفى الاجتماع وفى غيرها من العلوم . فان من شأن هذه الدراسات جميعا أن تهذب من مشاعرها وترهف منها فيزداد تذوقها لما فى الحياة من جمال ويتضاعف استمتاعها به . ونصيب الزوج من هذا المتاع كله موفور فسيأخذ عن زوجته ويرقر ما ترشده اليه وسيصقله حديثها .

سيداتي . آنساتى :

إن الرجل منا كثيرا ما يرى سيدة يستوقفه منظرها فاذا ما نظعت سقطت منه فى هاوية . ذلك أنها مخلوق أجوف يردد مختلف الأصوات التى تقع عليه ويردها من غير ما تميز .

وأحيانا أخرى يرى الرجل منا سيدة لا يهره شىء من مظهرها فاذا ما تحدث إليها أكبرها حوشده الى ركابها ، ذلك أنها سيدة تهتم بخصيبتها هذبها ووصلتها بالدرص والمطالعة فى الأدب والفن .

واعلمى ياسيدتى أنه لى تكون لك شخصية كريمة إلا إذا تكوّنت عندك مكة المطالعة .  
والنقد . ولن تتكوّن لك هذه الملكة إلا إذا كانت لك مكتبة خاصة عامرة بالطيب المختار .

إياك يا سيدتى والاستعارة فإن متاعك منها سيكون أبدا هزينا زائلا ، لكنك لك كتبك  
الخاصة فالمؤلفون هم الأصدقاء الأخياريين ، ويروق بك طائف ، ويرقى بك ، ويؤكد نورا وجمالا ، هل يرضيك ياسيدتى ،  
أن تنفقى عن سعة على لبامك حتى يبدو جسمك رشيقا أنيقا ، ويسقى عقلك فقيرا عاريا ؟ ألا  
يحق عليك أن تبدلى فى سبيله هو أيضا بعض ما يتساقط من يديك .

ياسيدتى إن بعض رجال الاجتماع من الانجليزيون أنه يجب أن يخصص ٥٪ من  
دخل البيت فى اقتناء الكتب ، فماذا أنت فاعلة ؟

ثم إشارة أخيرة : إنك ياسيدتى مصرية قبل كل شيء ، تصترين بمصرتك فهلا كان  
للكتب العربية من نفسك مكان ملحوظ ، وخاصة كتب الأدب الحديث وتاريخ النهضة  
المصرية منذ أوائل القرن التاسع عشر .

وبهذه المناسبة أتوجه الى كتابنا الأولين برجاء ، هو أن يدلّوا الشبيبة على كتب الأدب .  
العربى التى ينصحون بمطالعتها ، وذلك على نحو ما قد سبقهم إليه كتاب اللغتين الانجليزية  
والفرنسية ، وأخيرا أرجو أن تتقى ياسيدتى أنه لن تقوم للأسرة المصرية قائمة بلا إذا تهتمت  
ربة اندار ، وكان لأدوات التثقيف من نعمها مكان كريم .

سيدتى ، مادتى :

إن الصورة التى رسمتها لاتزال ناقصة ، فليت لا يكون بها هينا ، بل يفترق لى أن  
تملأه الزوجة من نفسها ، وأن تحسن ترتيبه وتنسيقه ، وأن تزينه بالرسوم والصور والزهور ،  
وأن تكون هى فوق ذلك زهرة الزهور ، فى أناقتها وحنو مزاجها وبشر وجهها ، حتى إذا  
ما آب اليه الزوج وحده بهجة للعين ومتعة للنفس ، فيعكف عليه لا يبرحه الا حاجة .

ولكن لهذا البيت حرمة ياسيدتى ، فلا يدخله إلا الأطهار ، وإلا الصفوة المختارة من  
الصاحب والإخوان ، فإنك لن تجدى من كثرة الاختلاط الا الصيق والضجر إن السعادة .  
ياسيدتى لاتأيننا من الخارج ، إنما تكون أبدا من داخل النفس والقلب إن الاختلاط يحدّر  
الاعصاب ويغفل النظر ، ولكنه يترك النفس حاوية تائهة . إن الفراغ الذى يحيط بك  
ياسيدتى من ذات نفسك ، فدواؤه عندك ، وعندك وحده تجدينه فى بيتك ، وفى زوجك  
وولديك ، وفى كتبك .

سيدتى :

إن أخطر ما يهدد هناءتك أن تقارنى حالك بحال صديقانك ومعارفك ، لا لأن حطك في الحياة أقل من حظهن ، لحفظ الناس جميعاً منها يكاد يتساوى إذا أدخلت كل الاعتبارات والحساب وقيست بقيمتها الحقيقية ، وإنما لأنك لاترئين ما أنت فيه من سعادة بالميزان الصحيح . من شأن هذا النظر والمقارنة يا سيدتى أن يدخل الحسد الى نفسك ، ثم الحمرة والألم ، ثم الثورة الخارجية ، وهى أبداً وخيمة العواقب .

فإياك يا سيدتى والنظر والمقارنة ، وعيبك بالقناعة وهى عماد السعادة .

سيدتى . صادقى :

بقيت لى كلمة فى مسألة على أكبر جانب من الخطورة فى استقرار الحياة الزوجية ، فأرجو أن تستمعوا الى فى انتباه :

إن الزوج يجمع اليوم بين شخصين كانا بالأمس منفصلين . كان كل منهما يقضى حياته الخاصة فى حرية واستقلال ، فكانت له من ذلك عاداته وطباعه ومزاجه وحاسيته فالجمع اليوم بين هذه العوامل ، والتقريب بينهما ثم العمل على أن تتمازج ليس بالأمر الهين ، بل هو يحتاج إلى كثير من الصبر والأناة .

وقد تكون علة ذلك ماقرره بعض رجال الاجتماع ، وهو أن الأجسام البشرية بأصل خلقها تتمازج ، وأنه لا يجمع بينها إلا عامل نفسانى يملو عليها هو الحب ، فالأصل هو أن لمس ارجل للسيدة الكاملة يؤذيها ، وصوته يؤذيها ، وروحته وحيثته يؤذيانها لأنها جميعاً صلات جثمانية ، ولا يخفف هذا الأثر فى نفس السيدة الكريمة إلا عاطفة الحب ، إلا المودة والرحمة ، تغلب على ذلك الشعور الفريزى .

وإن أن تنمو بين الزوجين هذه العاطفة يجب على كل منهما أن يراعى مزاج صاحبه ، أن يتجنب كل ما من شأنه أن يؤذيه فى شعوره وحساسيته .

ويجب على كل منهما من ناحية أخرى أن يروض نفسه على احتمال صاحبه واحتماله بمحائه لأن محاولة تغييره ضرب من العسث . يجب على كل منهما أن يجعل شعاره إنجاح هذه الشركة . والتسامح والتعاضى عن احقوات والرات أو ما يلزم فى هذا السبيل .

سيدتى ، سادتى :

أخشى أن تكون قد أغفلت عليك : ولذلك فانى أحتفظ ببقية هذا الحديث لى فرصة أخرى وكل ما أرجوه وأطمع به هو أن تتناشوا فيما عرضته عليكم .

أتمنى لكم ليلة سعيدة ومناقشة هادئة ما

عبد المعطى خيال

# تجارب إصلاح القرية في مصر

بقلم الدكتور أحمد حسين

مدير، دائرة الفلاح، وزارة الشؤون الاجتماعية

سنا نغني بإصلاح القرية إصلاح مبانها وكفى بل نغني توفير النعمة والطمانينة لأهلها ورفع مستواهم المادى والأدبى ، ولا شك أن القرية بسكانها والسكان بقريتهم ، لكل من هذين أثر في تكوين الآخر .

وأظنى في غنى عن تكرار الحديث في سوء حال القرية المصرية ، فما من أحد يجهل أن قرانا قد تقدمت عليها الأحقاب والقرون وهي مهملة متروكة على حالها التي هي أقرب ما تكون إلى الفطرة وساكنوها يمانون من الجهل والفقر والمرض ، لا يدركه الوصف ، ومشكلاتها ترايد وتتعدد وهي متشابكة مترابطة تحتاج معالجتها إلى جهد شاق وصبر مستمر ووقت طويل .

ولقد بلغ من سوء حال القرى أن المصلح العظيم محمد على الكبير خطر بباله لوفرة ما رأى في طريق الإصلاح من عقد أن يحرق جميع القرى المصرية ويبيد إنشائها على طراز جديد سليم أو لا أن مستشاريه استمهلوه ورجوه أن يعمد إلى التريث والتدرج ، وهذا هو ذى قرانا لا تزال كما تركها محمد على الكبير منذ أكثر من مائة عام ولم يزل عبء الإصلاح ثقيلا وعسيرا .

وإني مع ذلك كله لمتفائل ، إذ أن المهم تتحرك من كل جانب لمعالجة أحوال القرية وساكنيها وهذا نحن أولاء نرى جهودا عملية كريمة تبذل من جانب الحكومة ومن جانب هيئات ذات نفوذ واحترام كالجمعية الزراعية الملكية والجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية وغيرها .

وأكبر طمى أن جميع من يشتغلون بالإصلاح قد ثبت في أذهانهم أن الداء المزمن لا يكفى لاستئصاله العلاج الوقى أو الجزئى . وأنه يعرض الغائبين به لفشل يؤدي إلى ضياع الجهود المضنية ولنفقات الباهظة ووراء ذلك ما وراءه من تشييط أهمه وفنورها عن المضى إلى آخر الطريق . لذلك كانت أول مرحلة يجب أن يقطعها المصلح هي وضع سياسة الإصلاح ، وهذا ما تقدمت به الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية بالاشتراك مع وزارة الشؤون الاجتماعية .

ولقد كان في بال الجمعية أن تسير في محولاتها لإصلاح القرية على أساس من البحث العلمى والتجربة العملية معا ، وأن تقصر تجاربها على قريتين في أول الأمر حتى إذا استكشفت في خطتها بعض الخطأ كان هذا الخطأ مقصورا على نواح قليلة فامكن تداركه بسهولة ، ولا يكون

الأمر كذلك إذا عممنا التجربة في أعداد العظیم من الجهات فإننا يومئذ نستهدف لخطر الخطأ الشامل الذى يتعدى تلافیه و يكون هو مشكلة جديدة بجانب ما أمامنا من مشكلات .

سيقول قائل : أما شعبتم أبحاثا ودراسات ؟ فنقول إن الدراسة مع التجربة للعملية لا تزال ضرورية ، لأن هناك آراء سلمها الكل وآمن بها لكل ثم جاءت الدراسات الأخيرة والتجارب العملية التى افترت بها فأثبتت خطأ ما أحمنا عليه من قبل ، ولأضرب لذلك مثيلين :

ألم تتفق كلمة الباحثين وفى مقدمتهم أصحاب صرا كى عالية وثقات معدودون على أن الشاى الأسود من أضر المشروبات بصحة الفلاحين ومواردهم الاقتصادية وجاء فى تقارير رسمية وفى قرارات هيئات محترمة أن هذا الشاى الأسود هو أس مصائب الريف إن درجة أن بعض المصلحين كان يرى تقديم مسألة الشاى الأسود على كل مسائل الريف ومشاكله ، وقال بعض الثقات إنه يهدم الصحة هدما ويستنفد أكثر من نصف دخل الفلاحين لأنهم يستهلكون منه مقادير هائلة ؟ وبعد ذلك كله أوضح التحليل والبحث لعلمى الذى قامت به وزارة الصحة أن ضرره لا يزيد على ضرر أنواع الشاى الأخرى كما ثبت من الاحصاءات أن جميع أصناف الشاى بما فيها الأسود— لا يزيد ما تستهلكه مصر منها على ٨٠٠٠٠٠٠ جنيه فى السنة . تدخل فى ذلك العوائد الجركية على حين أننا نستملك من الدخان ما قيمته بعوائده الجركية سبعة ملايين من الجنيهات أى تسعة أمثال ما تنفقه على الشاى بكل أنواعه . بل ثبت كذلك من الحاجة الصحية أن الشاى الأسود المتكرر قليلا أقل ضررا من سواه لأن هذا الشاى المتكرر انغلى تفرج منه معظم المواد المؤثرة كالتنين والتاين فى العلية الأولى .

وبالطبع ليس المقصود من هذه المقارنة تشجيع الفلاحين على تناول الشاى الأسود فإننا نؤثر أن يتفق الفلاح دخله فى ضرورات الغذاء والملبس قبل أى نوع من الكماليات .

ومثال آخر مما تفتح الدراسة والتجربة فيه آفاقا جديدة ، ذلك أنه كان من المتفق عليه أن فصل ماشية الفلاح عنه وعن أولاده أمر ميثوس منه وأنه لا بد له من إسكان بهائم معه رغم ما فى هذا الاشتراك من قذارة وهبوط بمستوى الفلاح الإنسانى وكرامته وذلك نخشيتنا من سرقتها أو سرقه ظنفا أو من تسميمها أو حلب لبنها إذا كانت بعيدة عن البيت . لكن الدراسة المقرونة بالتجربة العملية أثبتت أن اقتناع الفلاح بفصل ماشيته عنه ليس بالأمر المستحيل ، فقد كنت فى كوم أمبو منذ أكثر من عام وحضرت فى بلدة السيل التابعة لتفتيش كوم أمبو تكوين مجلس للقرية . وكان من أوائل مهام هذا المجلس العناية بنظافة مساكن القرية وطرقها واستطاع الإحصائى الاجتماعى أن يقنهم بالمطق والمقارنات دون ضغط ولا تأثير بإنشاء حظائر منفصلة لإيواء المواشى وإطعامها . ولقد كنت ضعيف الأمل فى تحقيق هذا المشروع . ولكن حين رجعت إلى القرية بعد عام لم أجد بهيمة فى أى بيت فقد أقام الأهالى الحظائر صفتهم وصارت لكل أسرة حظاؤها فى مجموعة واحدة ومفتاح

كل منها في يد صاحبها . ولقد قيم خفير لحراسة هذه الحظائر ورأيت الأهالي فرحين بخورين يعملهم هذا وبما أدى اليه من نظافة بيوتهم وشوارع قريتهم . ولقد أتجوا كيات من المهاد البلدى علمت أن شركة كوم ابو تفاعضهم في شرائها بأثمان تغطى تقريبا تكايف إنشاء هذه الحظائر . ورأيت في دائرة هذا التفتيش قرى أخرى كثيرة تتقدم إلى الشركة لإعطائها أرضا لإنشاء أمثال هذه الحظائر أسوة بقرية السبيل مع قرض صغير يسدد على أقساط . ولستأ نرغم أن من البسير تعميم هذه التجربة في جميع القرى . وإنما أردنا أن نبين أنها ليست بالأمر المستحيل ، ولقد ضربنا هذين المثالين لإيضاح فضل الدراسة المستمرة والتجربة لعملية في كشف الخفايق وإنارة السبيل .

على هدى الدراسة انعمية والتجارب العملية تسيير الجمعية المصرية لدراسات الاجتماعية في تجربتها التي اختارت لها قريتي المنايل التابعة لمركز شين القناطر وشطابوف التابعة لمركز شمون . والأولى لا يزيد عدد سكانها عن ١٧٠٠ نفس وهي محرومة من كل المرافق الضرورية ومن كل خدمة عامة وليس فيها حتى مكتب لتعليم الأطفال . ومستواها الصحي هابط وهي من مناطق الملاذيا . وأهلها رقيقو الحال إلا عددا من الملاك المتوسطين يعيشون بعيدا عنها أى في العاصمة ، وكان بها خلاف شديد على منصب العمدة . فهى بوفرة ما فيها من المشكلات والعلل ميدان صالح لتجارب الاصلاحية في جميع نواحيها .

أما الثانية فأكثر سكانا — إذ يبلغون نحو أربعة آلاف — وأحسن حظا في العمران . ففيها مدرس ونقطة بوليس ومكتب صحة وجمعية تعاونية ، وبين أهلها عدد من المستنيرين . وهكذا اختارت الجمعية لتجاربها صنفين مختلفين من القرى المصرية لتكون دراساتها متنوعة . وإذا كان العمل في إجهتين متشابهة فإني أكتفى بالتحدث عن سير التجربة في قرية المنايل . تقوم تجربة الجمعية على أسس ثلاثة :

الأول — أن يتناول الاصلاح مختلف النواحي الاقتصادية والصحية والثقافية في آن واحد ، لأن هذه النواحي مترابطة تؤثر كل منها في الأخرى ولا سبيل إلى فصل بعضها عن البعض . إذ ليس من خير أن تعلم تفلح وتركه فقيرا أو أن ترشده إلى وسائل النظافة وهو عاجز عن ثمن الصابون أو أن تعالج مرضه ثم تدعه جاهلا لا يستطيع وقاية نفسه من عودة المرض اليه . الثاني — أن يكون الاصلاح سهلا لا شذوذ فيه ولا خروج عن مألوف أهل القرية . وأن يكون قليل التكاليف ليسهل تطبيقه ويمكن تعميمه .

الثالث — أن يقتنع الفلاحون اقتناعا قليا بمزايا الاصلاح وبضروره فيقبلوا على الاخذ به ويساهموا فيه . على هدى هذه الأسس استطاعت الجمعية أن تصل في قرية المنايل إلى نتائج تبشر بالخير الكثير .

فأما الأمكنة التي خصصت لأعمال الإصلاح فهي :

أولاً - مركز للاجتماع ، وهو منزل عادي من منازل القرية أجزيت فيه اصلاحات وترميمات  
وعنى بنظافته ونظامه وأجزته الشهرية جنيهاً .

ثانياً - دار لرعاية الأمومة والطفولة ، وهي كذلك من منازل القرية العادية وقد تناولتها  
الجمعية بالتهذيب والإصلاح .

ثالثاً - مدرسة قروية نموذجية أقامها مجلس المديرية حديثاً على نفقته وإن كان الأصل  
أن تكون المدرسة في مقر المركز الاجتماعي بحيث يكون مدرسة بالنهار ومركزاً اجتماعياً في المساء .  
أما الموظفون التائبون بالعمل فهم :

أولاً - إخصائى اجتماعى من نخبى مدرسة الخدمة الاجتماعية .

ثانياً - زائرة صحية من نخبىات مستشفى قصر العينى مقيمة من قبل وزارة الشؤون  
الاجتماعية .

وقد استخدمنا لمساعدة هذه الزائرة الصحية دايتين من دايات القرية القديمت حتى  
لا ينطل أرزاق هؤلاء الدايات فنحملهن على محاربة الزائرة الصحية وحتى يكون فى اتصالهن  
بالزائرة تهذيب لمن وتعيد على الطرق الحديثة للتوليد والتعريض والنظافة .

وعدا هاتين الدايتين فتيات من أهل القرية أرسلناهن الى مركز رعاية الطفل ليدرسن  
فى مدى ستة أشهر برنامجاً للتوليد فيمدن بعد ذلك الى القرية للخدمة فيها بجانب الزائرة وفى ذلك  
كله رفع للمستوى الاجتماعى فى القرية بمعاونة أهلها أنفسهم .

وأول خطوة فى العمل هى الدراسة والبحث ، وهذه الخطوة تشمل :

أولاً - دراسة حالة القرية من مختلف نواحيها .

ثانياً - القيام ببحث اجتماعى شامل عن حالة كل أسرة من حيث السكنى والدخل  
والثقافة والتغذية والملابس والطباع والمادات ... الخ .

ثالثاً - القيام بفحص طبي كامل لكل شخص فى القرية ، وهذا الفحص يشمل كل  
أجزاء جسمه كما يشمل المرضى والأصحاء .

وهذا البحث وهذا الفحص يمر بان لأول مرة فى مصر وستكون نتائجها ذات قيمة  
علمية للشغطين بمخدمة الفلاح وقرية .

والمركز الاجتماعى هو مقر للاجتماع والحديث وسماع بعض المحاضرات وبه نواة لمكتبة  
قروية وجهاز راديو يستمع إليه المجتمعون ، وقد خصص للسيدات أحد أيام الأسبوع للفضور  
والاستماع .

وأذكر بهذه المناسبة أن الإخصائي الاجتماعي والزائرة الصحية قد ظلّا يسمعان الإذاعة مع الأهالي نحو شهر قتيبن لما أن هؤلاء الفلاحين لا يكادون يفهمون شيئاً مما يذاع باللغة العربية الفصحى من محاضرات أو أحاديث رسمية أو غير رسمية وأن كل ما يصره ويسلمه بعد القرآن والأطاني الرضية هو أحاديث الأطفال يصفون إليها ثم يتناقلونها في مجالسهم وفي بيوتهم .

أما دار رعاية الأم والطفولة فتمضي بالحوامل والمواليد وتقوم الزائرة بالتوليد في مقرها أو في البيوت ، وقد اكتسبت بحسن عملها ووفرة اهتمامها ثقة القرويات فلم تعد حالة من حالات الولادة تتم إلا بإشراف الدر وعنايتها .

وتقوم الزائرة الصحية عدا ذلك بعمليات تنظيم . كما تقوم بعمليات الختان بالأملوب الطبي السليم لا بالطرق المتبعة الخطرة . وفي بعض الأحيان تحول الزائرة الصحية بعض عمليات العلاج إلى المستشفيات حين لا تكفي الوسائل العادية وهي توالى زيارتها وهناتها من يدخلن المستشفى حتى يتم لمن الشفاء .

وكذلك تمرر بناتنا لمرقبة نظقتها وإعطاء التعاليم الصحية وتنوير أذهان القرويات وتعليمهن بعض الأشغال اليدوية .

وقد كان لكل هذا أثره المحمود عند القرويات والأهالي جميعاً فصارت الزائرة الصحية في المكان الرفيع من تقمهم وحبهم ، وصاروا يأتون إليها إلى حد أن أسرة كانت تحفل بزفاف إحدى بناتها أجلت لعرس حتى يسمح وقت الزائرة الصحية بالحضور لتجديل لعروس قبل الزفاف ، وتلك نتيجة سارة كل السرور إذ علمنا أن الزائرة الصحية كانت في أول الأمر تلمس مختلف لوسائل لدخول البيوت والاتصال بنسائها فالآن تهددن بالكف عن زيارتهن إذا لم يراعين الدقة في تنظيف بيوتهن وتنظيمها .

وقد حوّلت إحدى غرف دار الأمومة إلى "حمام" فيه نحسة ادشاش تستمد الماء من صهريج صغير يملأ بطلمبة يدوية بسيطة . وقد خصص يوم في الأسبوع لاستحمام النساء وتحرر بلاولاد إلى من الثانية عشرة وثالث للبنات حيث يصرف للجمع الصابون والمناشف النظيفة وتمسخن المياه في صفائح بوابورات الغاز العادية .

وقد ساعد هذا النظام على نشر النظافة خصوصاً في فصل الشتاء. ولا تريد تكايف هذه العملية على ستين قرشاً في الشهر مع أن المترددين على الحمام لا يقلون عن المائة في الأسبوع . وقد تناولت العناية الصحية بالقرية دق عدد من الطلمبات بعضها يستعمل للمرة الأولى في مصر وبعضها ثبتت عدم صلاحيته فلم تحصل هذه النتيجة السلبية من فائدة لأنها ستوفر على القائمين بالتجارب الاصلاحية استعمال أداة غير صالحة .

ومما يعث في نفسي مزيد الاطمئنان إلى اقتناع الأهالي بأعمال الاصلاح أننا عمداً إهمال اصلاح إحدى هذه الطلمبات وتركها حاطلة أياماً فاكتمت الأهالي من تفقاء أنفسهم

وأصلحوها على نفقتهم ليشتروا ماء نقياً، وقد كنا أول الأمر نحتاج إلى مجهود لإقناعهم بالاشتراء سوى الماء النقي، بل لقد تقدم البنا الأهالي أخيراً راجين أن نعاونهم على دق طلمبة جديدة اكتبوا بنصف تكاليفها. وهذا ذلك فقد قاموا بدم بركة تبلغ مساحتها نحو فدان ولم نبذل لهم إلا اليسير من المساعدة كتأجير حير واستخدام سيارة نقل تابعة لمجلس المديرية.

أما من الناحية الاقتصادية فإن هناك عملاً على زيادة موارد القرية بإدخال بعض الصناعات الزراعية والمزلية وتهذيب النظم منها. ومما يساعد على ذلك أن الفلاح ليس مشغولاً كل أيامه، وأن المرأة القروية أوسع وقتاً من سواها فليس منزلها من السعة أو التيسار بحيث يتطرب زمناً طويلاً في التنظيف أو تنظيم الأثاث أو خياطة الملابس أو طهي الطعام. ولقد استمنا بمندوب من وزارة الزراعة لتحسين إنتاج العسل في البلدة إذ أن من صناعاتها القديمة تربية النحل في الخلايا البلدية بغلبت لهم بعض المصافي وتحسن العسل فعلاً وصار يخرج نظيفاً صالحاً للسوق، وأصبح الرطل منه يباع بعشرين ملياً وخمسة وعشرين ملياً بدلاً من خمسة عشر دون أن تزيد تكاليف إنتاجه شيئاً.

ولأن في البلدة وحولها كثيراً من أشجار التوت اتفقنا مع وزارة الزراعة على معاونة الأهالي على تربية دود القز واستخراج الحيوط الجراحية من قدها. وكذلك نجحنا في اقناع الأهالي بالاكتاب لإنشاء جمعية تعاونية تخدم مختلف مرافقها الاقتصادية والزراعية.

وعيننا بتشجيع صناعة النسيج على الأنوال اليدوية، واستطعنا بمعاونة موظفة من وزارة التجارة والصناعة تعليم بعض البنات أشغال الإبرة والصوف لإنتاج بعض ما يحتاج إليه الريفيون كالطاقية والشال وقطعنا في هذا مرحلة طيبة، فإن إحدى البنات اللاتي تعلمن هذه الأشغال أخذت تلقنها لسواها من فتيات القرية، وتقدر هذه الموظفة أن الفتاة الشبيطة تستطيع أن تكتسب في اليوم أربعة قروش أو خمسة.

أما من الناحية الثقافية فللمدرسة التي أقامها مجلس المديرية منهج خاص فريد في بابها يمد الأطفال للبيئة الريفية ويعملهم في هذا المجتمع أعضاء سعاداً ناضجين ويتناول العناية بصحتهم ونظافتهم كما تعنى المدرسة بتلقينهم بعض الصناعات الزراعية والمزلية كتربية الدواجن وصناعات الألبان وغزل الصوف وغير ذلك. وقد ألحق بها حقل صغير للدراسات الزراعية وأكبر ظني أن هذه التجربة التعليمية ستكون ذات فائدة للفتين بإصلاح نظم التعليم الإلزامي.

وأما من الناحية الاجتماعية بشكل عام فهناك عناية خاصة بالصغار، إذ تنظم لهم ألعاب رياضية ورحلات إلى القاهرة لزيارة معالمها الهامة كحديقة الحيوان والمساجد الشهيرة. وتستغل

وسائل التزيب هذه في حملهم على المواظبة على المدرسة والمداومة على العناية بنظافة أجسامهم ومنازلهم .

ولم تفتنا ناحية الاحسان فقد تكونت من الأهالى جمعية تجمع الزكاة وتوزعها على مستحقيها في جو من التستر حتى لا تجرح كرامتهم ، وقد وزعت ملابس العيد على نحو ستين طفلا ما كانوا يستطيعون أن يلعبوا مع إخوانهم أو يشاركونهم في فرحة العيد ، وكانت هذه الفرصة مناسبة لتعليم بنات القرية الخياطة . وكذلك وزع الخبز على ٤٧ أسرة في عيد الأضحى فظفرت كل أسرة برطلين .

وعدا هذا ، وعدا ما يقوم به الإخصائى الاجتماعى من مراقبة نظافة البيوت في الخارج بجانب رقابة الزائرة الصحية على البيوت في الداخل ، وأغنى بالمراقبة الخارجية نظافة الشوارع والمسالك وخلوها من الأتربة والاقذار ، عدا هذا كله يقوم الإخصائى الاجتماعى بمعونة الأهالى بمعالجة حالات فردية هامة كحسم خلافات عائلية أو زوجية أو إيجاد عمل لأحد أفراد أسرة لا عائل لها .

وكذلك يقوم الإخصائى الاجتماعى بمخدمات أخرى كالمساعدة في تسوية دين لدى أحد البنوك أو صرف مبالغ مستحقة عن الحكومة أو غير ذلك .  
هكذا تسير التجربة سيرا موقفا في هدوء وتؤدة وتدرج .

ومن دلائل النجاح أن مسيو فانسينو رئيس مجلس ادارة البنك العقارى المصرى وأحد رعاة الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية حينما اطلع على التقرير السنوى عن هذه التجربة تفضل فعرض على مجلس الادارة أن يقوم البنك بالاتفاق على تجربة نالته في قرية جديدة . وقد قرر البنك أن يترك لوزارة الشؤون الاجتماعية وللجمعية اختيار قرية لهذه التجربة الجديدة وخصص لهذا الغرض مائة جنيه سنويا الى خمس سنوات مقبلة وإنى أجبيل لجنابه وللبنك هذا الفضل المشكور وهذا التقدير الكريم .

كما أجبيل لفضل الاخلاص في العمل والتفانى في الخدمة للإخصائى الاجتماعى والزائرة الصحية فإنهما بامتراجهما بالأهالى وصدقهما في نصيحهم وإرشادهم جملا أعمال الاصلاح وخططه سائفة لديهم محببة الى نفوسهم .

ولسنا ندعى أن التجربة قد أملت بكل مشاكل القرية ، فهى من الكثرة والقدم بحيث تحتاج الى الوقت الطويل والتدرج المستمر ، لكنا نقول إننا قطعنا مرحلة في طريق الاصلاح تشجعنا على المضى فيه وتناول مختلف نواحيه وما توفيقنا الا بالله ما

أحمد حسين

## العوامل الشخصية للنجاح

كيف يستطيع الشاب ترقية نفسه ؟

للاستاذ سلامة موسى

بعض النجاح إن لم تقل إن كثيرا بل كثيرا جدا منه يعود إلى البيئة الاجتماعية والعائلية الأولى للطفل حين تستقر أخلاقه وتوجه نزواته وتعين استجاباته وهو لا يزال طفلا لما يبلغ السادسة أو السابعة من العمر . فهو في هذه السنوات الأولى من عمره يتعمق الأسلوب الذي يواجه به الدنيا والمجتمع نحو ستين أو سبعين سنة قادمة . فإذا كانت في هذا الأسلوب أخطاء فإنها تبقى معه وتبرز في سلوكه . وليس شك في أنه قد يتله لها ويحاول إصلاحها ولكن بعد مجهود عظيم هو مجهود الرجل الذي يريد الإقلاع من عادة متعمكة . ثم هناك الشارع الذي هو المجتمع الثاني للطفل بعد عائلته . وهناك المدرسة ومعالمها واختيار الحرفة والتوجيه الدراسي . وكل هذه أشياء ليس للطفل ثم الصبي ثم الشاب رأى فيها لأنه يتسلمها كأنه مأمور بها ليس له حق الاختيار فيها تقريبا .

وكثير من النجاح يعود إلى هذه البيئة أو البيئات الأولى . ثم هناك تراث الصحة - صحة الجسم وصحة الذهن . فإن الناس يتفاوتون في هذا التراث . وبعضهم يرث المرض والنقص كما يرث بعضهم الصحة والعافية . ولكل هذا أثره في النجاح . بل هناك التراث الاجتماعي ، فإن لكل بيت تقاليده ومرتته الاجتماعية التي يحس الطفل أنه عضو فيها وأنه غريب عن غيرها ، فهو ينزع إلى فضائلها ويأخذ بأقيستها الأخلاقية من حيث لا يدري . وليس له حظ كبير أو صغير في الاختيار هنا . فإن الصبي الذي يرى خموله وعمومته مؤلفة من أفراد ممتازين لهم سيوت مرتبة مجهزة بألوان الثقافة العصرية ولهم مستوى اقتصادي لا يتزلون عنه سينشأ وفي دمه هذه الصورة لحياته وبيته ومركزه في المستقبل . وهذا على خلاف الصبي الذي نشأ في عائلة تم أفرادها الفوضى والجهل والتناثر لم يرقط حوله في البيوت التي يزورها مكتبة أو صورة أو اجتماعا مهديا . فإن هذه الصورة سوف تلبس ذهنه وتمتجح بمزاجه وتؤخره عن النجاح .

ولكن بعد هذا تبقى عوامل أخرى هي العوامل الشخصية للنجاح ، وهي قد لا تبلغ العوامل البيئية في قيمتها وقوتها . ولكن يجب ألا نستصغر شأنها . لأن كل فرد منا هو إلى حد ما بيئة لنفسه . فإن الصبي عند ما يقارب العاشرة من عمره يشرع في تصفح المجتمع ودرسه والتميز بين مستوياته الأخلاقية والاجتماعية المختلفة . فهو عندئذ يقف موقف الاختيار يأخذ بهذه الطريق ويأبى الأخذ بتلك الأخرى . وليس هنا مكان المناقشة في حرية الصبي أو الشاب

في الاختيار فقد أثبتت هذه المناقشات أن واقع الحياة والاختيار يعولن مسسطة المناقشات .  
والواقع يدلنا على أننا نختار .

والنجاح يقتضى شروطًا كثيرة . أهمها وأولها بالعناية صحة الجسم . فإن أعظم الأسباب  
للتعطل والفاقة هو المرض . وهناتسضح لنا قيمة العادات الحسنة فى الطعام والشراب . وهى  
بلا شك عادات شخصية . فإن الشاب الذى لا يباى بعض العادات السيئة فى طعامه أو الذى  
يتعود التدخين أو الشراب لاشك فى أن مستواه الصحى ينخفض ونشاطه يبطن عند ما يبلغ  
الأربعين أو الخمسين . أى حين يكون فى أشد الحاجة الى مجهود عصبى وحسمى للإنتاج المشمر .  
وكم من كهل قد رأناه يشكو المرض لسكى وهو فى الأربعين لأنه تعود الإسراف فى الطعام  
ولم يبال الترهل . وكم من آخر قد رأناه يشكو الخفقان لإكبابه على التدخين ! ولا نذكر تلك  
الحالات الأخرى التى تؤدى الى الوفاة فى العقد الخامس للإقبال على الخمور أو غيرها من  
العادات السيئة .

فى كل هذه الأحوال نجد مائنا عن النجاح بل نجد خيبة محتقة تعود إلى عامل شخصى  
هو أن الشاب لم يحرص على صحته . كما نجد آخرين غيره ربما لا يطل امتيازهم عليه إلا  
بالصحة التى صانوها بالاعتدال فى الشراب والطعام وعملوا على تقويتها بقليل من الرياضة .

وعامل شخصى آخر هو الأخلاق . وصحيح إن كثيرا من هذا العامل يعود إلى البيئة التى  
فهرست أسلوبا وعينت توجبها . ولكن موقفنا هنا مثل موقفنا من ناحية الصحة . فإنا  
كلنا نرت تراثا بيولوجيا من الصحة نتفاوت فيه . وكذلك نرت تراثا اجتماعيا من الأخلاق .  
ولكن فى كلنا الخالين نستطيع بالعامل الشخصى أن نتجنب العادات السيئة والأمراض المختلفة  
فندق بذلك صحتنا كما أننا نستطيع أن نلتزم الأخلاق العالية والسلوك الحسنى . ومن المحقق أن  
كثيرا من الخيبة يعود إلى سوء الأخلاق فى معاملة الزملاء أو الرؤساء أكثر مما يعود إلى نقص  
الكفاءة الحرفية . كما أن هناك ردائل أخرى خطيرة تؤدى إلى الفشل . فإن الموظف الذى  
يستمتع بمرتب ضخم قد يعرضه للضياع لأنه لا يكظم غضبه بل يتور فى وحه رئيسه أو لأنه  
يستتهر ويؤدى استهتاره الى الوقوع فى تبعات مانية . أو هو قد يتأخر لأنه ضعيف الشخصية  
لا يبايله الناس ولا يعتمدون عليه . والشخصية هى مجموعة من الأخلاق والعادات والاتجاهات  
تبتدى من الرى الحسن الى الرق الثقافى وتعين الأهداف العالية . وليس شك فى أن كل إنسان  
يستطيع أن يرق شخصيته ويحها ويجعل نفسه المكانة التى تؤثر الأثر الناجع فى بيئته وأحواله .  
ويجب أن نذكر أن الكلام عن الشخصية الناجمة يعنى فى النهاية تحقيق النجاح للشخص نفسه .

وهناك تفاصيل أخرى للمعامل الشخصى فى النجاح . فإن للعادات أثرا كبيرا فيه .  
وكلنا يعرف أثر العادات السيئة مثل التبذير والمفاصرة والشراب . ولكن هناك عادات حسنة

تمي الشخصية وتقوى الصحة وترقى الذهن . فان الشاب الذي تعود انتظار التسلية والراحة في بيته لأن له فيه مكتبة أو هواية قد كفل لنفسه بذلك حياة هادئة تقيه من الانتماسات السيئة كما كفل لنفسه رقبيا مطردا يساعده على تحقيق النجاح .

و "الاتجاه" أو الميل أو التزوع هو نوع من العادات الكامنة التي لا تنشط من عقلا إلا في ظروف خاصة . وهذا الاتجاه إنما تكوونه الثقافة والاجتماع . فإن كانت ثقافتنا محصورة في مجلة مصورة تعالج القيل والقال، وأن كان اجتماعنا هو عبث وتهمير فان اتجاهاتنا ونزعاتنا لن تكون بحيث نخدمنا في الأزمات والفرص . وهنا عامل شخصي للنجاح لا شك فيه لأننا نستطيع أن نختار ثقافتنا وأن نغشى المجتمعات التي نحب ونقطن تلك التي نكره .

وعامل شخصي آخر للنجاح هو النمو . وقد يكون نموا حرقيا تزداد به دقة العمل الذي تؤديه أو تزداد به معارفنا وعمقا وتوسعا فيزداد علمنا تحسنا ونموا . والشاب الذي ينمو يفكر في الروان مختلفة من النمو تتفاوت مراتبها . فهناك النمو المالى والنمو الحرقى ونمو الصحة أو الذهن بل النمو الاجتماعى . فإن كل هذه بعض عوامل النجاح وجميعها شخصية . ويجب الانهمل هنا الالتفات الى النمو العائلى الذى هو بعض النمو الاجتماعى . فان كل نجاح مهما كبرت قيمته يعد فشلا عظيما اذا كنا نحيب في تأليف العائلة الحسنة . بل إن هذا هو ما يقع كثيرا . فان الرجل الناجح في عمله الخائب في بيته لا يلبث أن يرى هذه الخلية قد انتقلت الى متجره أو مصنعه لأن ذهنه مشنت ونوازمه متناقضة متصارعة . ولكن العكس هنا ليس صحيحا فإن الإنسان قد يفشل في عمله ولكنه ما دام ناجحا في عائلته فان الطمأنينة البيئية تبيد اليه اثرانه وتحقق له النجاح في العمل . أى أن اتران المواطنين في البيت يؤدي الى اتران العمل في المكتب أو المتجر أو المصنع .

والنمو شرط أساسى لكل نجاح . وهو يتطلب المزيد من الثقافة والترقى في الاجتماع واختيار أفضل الاصدقاء وضمان الطمأنينة المائلية والنمو في تجويد الحرفة . وأيضا يقتضى أن تكون لنا مثليات وأهداف كأنها البوصلة التي توجهنا حتى لا نتسكع في الحياة أولاننساك ونتدفع كأن ليس لنا دافع شخصى وإرادة موجهة .

والواقع أن هذه الأهداف وهذه المثليات هي التي تكون أرقى الشخصيات بحيث يكتسب الإنسان منها قيمة رمزية يعرف بها ويدل وجوده عليها . فكأنه يحسم فضيلة أو يوجه تيارا أو يعين مغزى . فتحن نلجا اليه للنصيحة ونستمد منه الارشاد ونذكره في الأزمات . والنجاح هنا هو بعض هذه الشخصية وليس كل شيء فيها . ولكن هذه الأهداف أو هذه المثليات تحتاج الى دراسة العمر في يقضة القلب والذهن .

وخلاصة القول أن كثيرا من النجاح يعزى الى البيئة الأولى التي يتلقاها الطفل ثم الصبي ثم الشاب من بيت أو شارع أو مدرسة ، وهذا الى تراث بيولوجى أو اجتماعى . وليس له في تغيير ما اكتسب من هذه البيئة أو هذا التراث إلا أقل الحيلة في الاصلاح اذا كانا سيئين . ومن هنا تبدو تبعات المجتمع في تكوين الفرد . ولكن بعد ذلك ، أى عند ما يتطور الصبي الى الشاب يشرع العامل الشخصى في التأثير في النجاح أو الهزيمة . فهناك عادات تؤدي الى الصحة التي هي أهم عوامل النجاح الشخصية . ثم هناك الأخلاق من التزام للفضائل وتجنب للردائل كما أن هناك أيضا عادات أخرى كالتخاذ هواية أو التعلق بثقافة . وهناك النمو الذى لا يكون بدون نجاح ممتار ونعنى به النمو الحرق والنمو الاجتماعى والمالى والعائلى . وأخيرا نجد أن الشخصية الناجعة تؤدي الى النجاح . وأرقى انشخصيات هي تلك التي تتجه نحو مثليات وأهداف عالية ما

سلامه موسى

### العبقرية المغمورة

عمد الدكتور بيرمان السيكلوجى الأمريكى الى تجربة تستحق الالتفات في معنى الذكاء والعبقرية والعناية بهما . فقبل ١٩ سنة اختار من بين آلاف كثيرة من طلبة الجامعات ١٥٠٠ طالب انضج من امتحان ذكائهم أنهم في صف العبقرين أى يزيد معدل ذكائهم على ١٥٠ (المتوسط هو ١٠٠) .

فلما مضى على تخرجهم من الجامعات نحو ١٩ سنة عاد فبحث عنهم وتعرف الى أحوالهم فوجد أن ٢٥ في المائة كانوا متفوقين كل التفوق ناهجين يحصلون على ربح أو مرتب ضخم و ٥٠ في المائة على مستوى متوسط من النجاح ، و ٢٥ في المائة لم يحققوا أى نجاح .

وقد رجع إلى هؤلاء الخائبين فتحرى أسباب خيبتهم ووجد أن الوسط العائلى الأول كان سيئا . أى لم يحددوا فيه التوجيه الأخلاقى والنقى والاجتماعى الذى يعمل للنجاح . فهؤلاء الأذكاء نشأوا في بيئة سيئة ثمرت فيهم سائر أعمارهم . ومع أن الرأى السائد أن الذكاء موروث فإن مما لا ينكر أن للشخصية أثر في النجاح . والشخصية كلها تقريبا ثمرة البيئة . فاذا كانت هذه البيئة سيئة مدة الطفولة فإن الذكاء تنقص قيمته بل قد تنعدم .

## المخطوط الرئيسية للإصلاح الاجتماعي

بقلم الأستاذ محمد زكي عبد القادر

يظهر أن في البيئة المصرية بعض الانحرافات الخاطئة في فهم الإصلاح الاجتماعي . ويظهر أن بعض هذه الانحرافات سيظل زمنا آخر . وليس في ذلك ما نخافه ، فإننا نمر بمرحلة ضرورية قبل أن يثبت الإصلاح الاجتماعي في أساسه الصحيح وصل قواعده الواضحة . ومن المؤكد أن المسائل الاجتماعية أخذت تستغرق جانبا كبيرا من اهتمامنا وبحثنا منذ اتينا الى إقرار العلاقات بيننا وبين بريطانيا بمعاهدة سنة ١٩٣٦ ، وحتى هذا التاريخ كانت السياسة تكاد تكون شغلنا الشاغل . كانت تشغل الحكومات والجماعات والأفراد ، وكان أثرها واضحا في كل شيء . كانت تظني على متاعنا الاقتصادية والاجتماعية ، وينحرف نحوها تفكيرنا وعملنا ، سواء أردنا أم لم نرد . فلما اتى الأمر بمعاهدة سنة ١٩٣٦ خف اشتغالنا بها ، وأخذت مشاكلنا ومتاعنا الأخرى تبدو ، وتحتل مكانها الجدير بها . بدأنا نفكر في شؤوننا الاقتصادية والاجتماعية وكثر البحث وتنوع أساليبه . ولم يقتصر هذا التحول على الشعب ، بل شمل الحكومة أيضا . ومن يراجع الميزانيات المصرية في سنوات ١٩٣٧ و ١٩٣٨ و ١٩٣٩ و ١٩٤٠ يجد أثر هذا التحول بارزا .

ثم جاء إنشاء وزارة للشؤون الاجتماعية تأكيداً رسمياً لأهمية الإصلاحات الاجتماعية ، وترديداً للرغبة العممة الشاملة في أن تأخذ هذه الإصلاحات طريقاً عملياً . ولو لم تشب الحرب الحاضرة ، لأصبح برنامج الإصلاح الاجتماعي أهم برنامج للحكومات بمختلف ألوانها وزعاتها الحزبية غير أن نشوب الحرب وإن حال دون القيام بكثير من الإصلاحات الاجتماعية الضرورية فإنه لم يحل دون التفكير فيها ، ودون بحثها ودراستها .

ونحن نخطئ في بعض الأحيان في فهم جوهر الإصلاح الاجتماعي . فبعضنا يحسبه الإحسان وجمع الأموال من الأغنياء وإنفاقها على الفقراء ، وبعضنا يحسبه إنشاء الملاهي وإطعام صغار التلاميذ وفريق يراه في جمع المتسولين والمتشردين وإقصائهم عن أنظار الناس . بل لقد سمعت من بعض الأفراد أنه كان يحسب حيناً أنشئت وزارة الشؤون الاجتماعية أنها ستقدم النقود للحتاجين والمعوزين .

ولا ضرر ، كما قدمت ، في أن تدور أمثال هذه الأفكار في الخواطر . فهي وإن أخطأت فهم الإصلاح الاجتماعي في وسيلته ، فإنها لم تخطئ فهمه في غايته . وإنارة مسائل الإصلاح الاجتماعي وطرحها للبحث العام كسب لقضية هذا الإصلاح نفسه . فإن أول مراتب العمل

التفكير والبحث والاقتراح . وقد تساءل الكثيرون ماذا صنعت وزارة الشؤون الاجتماعية ؟ إن الفقر والمرض والجهل - هذه الشرور جميعاً - لا تزال كما هي ، وها قد مرت على إنشاء الوزارة سنتان . وقد نسي هؤلاء المنتسئون أنه إذا لم يكن لهذه الوزارة من فضل إلا أنها تثير البحث في الإصلاح الاجتماعي ، ويضل وجودها رمزاً على الحاجة الملحة إليه لكفى ذلك تبريراً لوجودها . ثم إن الظروف التي 'نشئت فيها والمصاعب التي يواجهها العالم منذ نحو ثمانين قد عطلت كثيراً من المشاريع ، ومشاريع الإصلاح الاجتماعي بالذات ، ليس في مصر وحدها ولكن في كثير من بلاد العالم .

على أن هذا استطراد ، فلنعد الى موضوعنا الذي قصدنا إليه في هذا المقال ، وهو : ما هي الخطوط الرئيسية للإصلاح الاجتماعي ؟ ما هي 'المبادئ العامة التي تقوم عليها فكرته والأهداف التي يرمى إليها ؟

ويمكننا في الرد على هذا السؤال أن نقرر ما يلي :

( ١ ) أن الدولة الحديثة مطالبة في عرف رجال الاقتصاد والاجتماع ، أن توفر لكل الفاطنين على أرضها مستوى مناسباً من المعاش . طليها أن تكفل لكل منهم طعاماً صحيحاً ومسكناً صحيحاً ، بل إن عليها أيضاً أن تكفل له الوسائل للهو والتسلية في أوقات الفراغ .

( ٢ ) وقيامها بهذا 'الالتزام لا يعنى أن تتبرع لهم بالمال أو أن تهبه من طريق الإحسان ثم تعطيه لهم ، ولكن معناها أنها مطالبة بأن تهيئ لكل فرد عملاً يدر عليه من المكسب ما يكفل له المستوى الإنساني . والمستوى الإنساني المقصود ، هو المستوى الذي يبنى أن يعيش فيه رجل متمدن في أمة متمدنة .

( ٣ ) يقرر كثير من الكتاب أن الدولة ، وقد سمحت بأن يولد الطفل على أرضها ، قد التزمت التزاماً ضمناً بأن تكفل له هذه الحاجات التي قدمنا ، وأن تكفل له الحصول على قسط من التعليم العام يجعله صالحاً أن يعيش في بيئة متمدنة .

( ٤ ) وهذا الأساس هو الذي بني عليه التعليم الإلزامي .

( ٥ ) ما دامت الدولة ملزمة بأن تكفل للفرد المستوى المناسب من المعيشة ، فإنها ملزمة بأن تعفى من الضرائب دخل الفرد إذا لم يزد على الحد الذي يسمح له بأن يستمتع بهذا المستوى من المعيشة . ومن هنا كانت الإعفاءات المقررة في تشريعات البلاد المتقدمة لدوى الدخل الصغير من كل أنواع 'الضرائب .

( ٦ ) إن وحدات الدخل الأولى تحتاج في الحصول عليها الى مجهود شاق . ولذلك فإنها يجب أن تعفى من الضريبة أو أن تخفف طليها ، ثم تأخذ الضريبة في التصاعد كلما زاد الدخل . فأساس الضريبة عادل هو نسبة التصحية التي يشعر بها الفرد في دفعها .

(٧) الدولة ، كما قدمنا ، مطالبة بأن تعطى لكل من يطلب عملاً الفرصة له . فإذا لم تستطع أو كان المواطن عاجزاً عن العمل لضعف صحته أو لإصابته بعاقة أو لكبر سنه ، التزمت الدولة بإعانتته . وهذا هو الأساس الذي تعطى بمقتضاه الإعانات في إنجلترا وغيرها من الدول لدوى العاهات والمسنين والمتعطلين عن العمل وهذه الإعانات تعطى بانتظام وفي كل شهر . وهي بعيدة كل البعد عن أن تكون إحساناً ، بل هي حق أساسه المبدأ الذي تقدمت الإشارة إليه .

هذه هي الأُسس الرئيسية للإصلاح الاجتماعي . وهي تحتاج بطبيعة الحال إلى مال ، ومال كثير . والدولة هي المطالبة بتوفيره ، وهي قادرة على ذلك بما لها من الولاية العامة وبما تملك من سلطان في فرض الضرائب وتحديد نسبتها . ويلاحظ أن تحقيق هذه الأغراض يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة الأداة الحكومية وحسن تنظيمها وكفاية القائمين على أمرها في معالجة شؤون السياسة والاقتصاد واستنباط الموارد للثروة الصامة وزيادة الدخل القومي ، وتوجيه سياسة التعليم ، وصيانة القومية ، وكفالة ازدهار الصناعة والتجارة ما

محمد زكي عبد القادر

”المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز . وإن أصابك شيء ، فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن ” لو “ تفتح عمل الشيطان .

حديث شريف

## روح الكفاح والخشونة

### وقاية من الانحلال وحافز إلى الكمال

الحياة في جميع أطوار نشوتها وارتقاها جهاد وصراع ؛ البقاء فيه للأصلح ، والغلبة للأصبر على الكفاح ، ولم تكن - ولن تكون - متاعاً سهلاً ، ولذة قريبة ؛ ولن يكون الترف فيها وقلة الصبر على المكاره دليل نهضة ، أو حافزاً إلى كمال .

تلك حقيقة تؤيدها الطبيعة ، ويؤيدها التاريخ القديم والحديث على السواء ؛ فالنبته الخشنة مكتوب لها الحياة مهما اشتدت عليها عوادي الطبيعة وحرمتها الماء والغذاء ، وقد تنبت وتشد وحولها الحجر والصحراء ؛ والأمم الفتيبة الخشونة التي درجت على الحرمان تتغلب دائماً على الأمم المترهلة المترفة التي ألفت اللذة والمتاع .

فالعرب في التاريخ القديم لم يقهروا الفرس ، لأنهم أكثر مدنية وأعظم مورداً أو أكثر جنداً ، ولكنهم غلبوا لأنهم أمة فتيبة خشنة ، ولأن خصومهم شعب مترف ناعم ، وما كان الصوم الذي فرضه الإسلام إلا نوحاً من المرانة على تقوية الإرادة وتعود الحرمان والصبر على الجوع والمطش ، تمهيداً للجهاد ، وتقدمة للأهوال ، وإبتلاء بالحرمان الإرادى قبل الحرمان القهري في الميدان .

والألمان لم يغلبوا الفرنسيين في التاريخ الحديث ، إلا لأب هولاء أسرفوا في المتاع والرفاهية ، فزعلتهم الصبر في المكاره ، ولانت مفاصلهم عند الصدمة الأولى ؛ وأولئك صرخوا على الحرمان والخشونة ودرّبوا على الصعاب والشدائد ، وقيل لهم : إن للحياة غاية غير الطعام والشراب ، وغير المتع المنوعة للعقول والنفس .

وحسب اناس ممن يأخذون بالظواهر أن في الألمان قوة قاهرة لا تغيب ، ولا يقف في وجهها أحد ؛ وأن كل أمة - مهما عظمت - متذبذب تحت أقدامهم كما ذابت فرنسا ؛ حتى إذا اصطدموا بشعب آخردى طبيعة صلبة وأعصاب متينة لم يذب ولم يتخاذل ولكنه استقبل العاصفة على غير استعداد ، استقبل الوائق الصابر المكافح ؛ لأن أعصابه وإرادته قد مرتتا من قبل في ساحات الألعاب الرياضية وفي صراع البيئة الطبيعية وعادات البيئة التقليدية على نوع من المقاومة وضرب من التزال .

وأياً كانت النهاية ، فإن يكتب التاريخ أن انجلترا خارت عزيمتها لدى الصدمة الأولى كما حارت عزيمة فرنسا المريضة المنحلة ، ولن يقبل الإنجليز في ميدان الأخلاق ، وفي معاني الشرف والكرامة والبطولة ، فلو لم يكن لهم إلا بطولة لندن و بليموث وكفترى لكفاهم ذلك شهادة أمام التاريخ .

قصدت من ذلك كله إلى القول بأن روح الكفاح والحشونة ضروري لكل فرد يريد الحياة ، ولكل شعب يحب البقاء ، والحياة والبقاء لا يستحقان الذكر إن لم يكونا لا تقين بالإنسان الحر الكريم .

ولعل هذه الروح لا تنقص أحدا كما تنقص المصريين في هذه الأيام ، وفي كثير من فترات التاريخ ، فالطبيعة والمراقبة كلتاها عملت على إضعاف هذه الروح الضرورية للحياة في الشعب المصري : الطبيعة سهلة سمحة بحجة كريمة ، لا تنحوج إلى الجهد الشديد ولا إلى الكدح المتواصل ، فالليل يفي كل عام بلا جهد إنساني مقصود ، والتربة تبتت النبات في وفرة وفي يسر كذلك ، والسماء صافية صموك توحى بالهدوء والاطمئنان ولا ترسل عواصفها هوجاء ولا رعدا من مجرا ولا برقها مخيفا ولا سيوها حارقة ؛ فلا ضرورة للخطر ولا الاستعداد .

هذا كله من ناحية ، والمراقبة القديمة التي جعلت من الوادي مهد المدنية وموطن الثقافة ، من ناحية أخرى . فالخضوع لسلطان الدولة الموطد عشرات لقرون ، والأمن الذي تهبه الدولة الموطدة ، كلاهما يضمف شرة لنفوس ، ويوحى بالدعة والسكون . وتلك نعمة ونعمة في آن .

ومن هنا عملت الطبيعة الوديعه للعامة التي لا تثير في نفس روح الكفاح أو الاستعداد وعمت القربة واثيثة الاحتمعية التي توحى بالاطمئنان والخضوع والامتثال ، على هذه الحائنة التي نشاهد فيها الشعب المصري الآن : دعة رحية ، وميل إلى المتاع السهل ، وفوقه من الجهد والكدح ، وهرب من تحمل الثبات ، وجزع لأنتمه المكاره . وفوقه من التكاليف ، وحب للائس ، فندح الأثمان ، حتى ليكاد يطبق على الغالية قول القرآن الكريم " وَلَتَجِدَنَّهُمْ حَرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ " !

ولكننا في عصر لا بد فيه من تعلم صناعة الموت لضمان الحياة ؛ ولا بد فيه من الحرمان الطويل لإدراك المتاع ، ولا بد فيه من الكدح الشاق لليل الراحة ؛ عصر لا يصبر على الوادعين المترفين ، ولا يطبق المترهين الخاملين ، ولا يرحب إلا بالفلاظ الشداد !

فيلبغى ، لكي نعيش ، أن نستميض عن نقص الطبيعة والعقاقة بوسائل صناعية في التربية ترد إلينا شيئا من الحشونة الواجبة ، بل من التماسك الأولى فإننا نكاد نتلاشى من الميوعة ، ونداعى من الرفاهية ، وتهالك من النعموة ، بين الكادحين العاملين في شظف الحرمان .

وإذا كان الألمان قد احتاجوا إلى فرض الحرمان على أنفسهم وإلى التكاليف الشاقة في تربيتهم ، وهم سلالة قبائل خشنة كاليتون والهون . فما أحرانا نحن أن نفرض أضعاف ما فرضوه لنقاوم رخاوة الطبيعة ، ودعة العراقة ، وآثار الاحتلال للطويل .

ووصائلنا الى التربية الجديدة الواجبة هي :

( اولاً ) الألعاب الرياضية ولعاب الفروسية ، بصفة عامة ، والألعاب الخشنة منها بصفة خاصة ، فنحن أحوج ما نكون الى الروح الرياضية في أخلاقنا وأجسامنا ، والى تعود الخشونة في الألعاب الخشنة منها كالملاكمة والمصارعة والحركات الخطرة . نحن في حاجة الى أن نتعود كيف نغلب ونُغلب ثم نصمد بعد ذلك للعب من جديد ، وإلى أن نتأكد أن اللكمة أو الصرعة لا تقضى علينا القضاء الأخير ، وكلما خشنت الألعاب التي نمارسها كان التمويض فيها أكبر من نقص الطبيعة والمدنية العريقة .

نحن في حاجة الى سواعد مفتولة وسيقان مشتدة ، تقاوم هذه النعومة التافهة التي درج عليها شبابنا الحديث ، وتحترق اللطافة المصنوعة التي تكاد تتخاذل في الوقفة والمشية والإشارة والحديث ، وتردري المطور والزينة وتصيف الشعور التي تقضى بها العيون في المجامع والطرق . نحن في حاجة الى الشباب الرياضي المترفع عن سمات الأنوثة . المتعالي على مظاهر النعومة ، الصحيح الجسم والنفس ، المدرب على الصراع والنضال . المتحفز للكبح والتزال ، الشاعر بأن الرجولة الواضحة هي أتمن ما يزين الرجال .

واللعب الرياضي لا يكفي ما لم تتوافر له الروح الرياضية ، فالخلق "الاسبور" هو الذي يتقصنا في تصرفاتنا اليومية ، ذلك أننا اكتفينا بالحركات الجسمية تؤديها ، ولم نعن بالملاءمة بينها وبين النفس الباطنة كما صنع الانجليز ، فلم نكسب من الرياضة إلا حائنها التافه الرخيص .

( ثانياً ) الإفلال من لترف ولو هيئته لنا وسائلنا المدنية ، فالحرمان الاختياري مرانة على الحرمان القهري ، ونحن في عصر معاجات وتقلبات وهينة الأيام والليالي ، بل ودينية الساعات والمخظات ، فينبغي أن نقاوم في نفوسنا حب الاستمتاع ولذة الوجدان ، ونفرض عليها ضروبا من الخشونة أكثر مما تفرضه الظروف الراهنة ، تربية للقاومة ودرية على الصبر . ولنا في روح الدين أسوة حسنة ، فالصوم كما قلت تعويد على المشقة وإعداد للحرمان وتمكين للقاومة وتربية للرجولة . ونحن لا نريد أن نفتتح للمالك ولأن تؤلف الامبراطوريات ، ولكنتنا نريد الحياة الكريمة والوقوف أمام التيار الجارف من الخشونة العارمة .

أعرف ناسا أهم كوارث الحرب الحاضرة في نظرهم حرمانهم من المصايف في صيف هذا العام ! لطف الله بهم . فاذا عساهم يصنعون لو كتب عليهم القتال في هجر الصحراء ، ولو جىء بهم من الأصقاع الشمالية الباردة الى جهنم الدنيا وراء الحدود المصرية ؟ كما يصنع الألمان والانجليز على السواء ؟ !

هؤلاء سبة للرجولة ، ووصمة في جبين الوطن يحسن بها المحو والزوال !  
( ثالثاً ) تطهير القناء والموسيقى والمرح والسبنا من هذه الروح المريضة الذليلة التي

تسودها جميعا . فإن المذيع وحده ينقل إلى أسماعنا في البيوت والطرقات والمقاهى من التميع والتكمر والدفدغة والتخث ما يكتفى لتخدير أشد الأعصاب حماسة، وأكثرا صلابة .

هاتوا لى أقوى جيش فى العالم ، أردد على سمعه بضعة أيام فقط شيئا مما يذاع فى مصر من الأغنيات المريضة من أمثال : "ولما سلمت عليه وخذت ليدك فى اديه" أو "ميلت بجنى فى الحب يحنى" أو "راضى بلومه وكلامه ولو أنى مظلوم معاه" أو "يالوعتى يا شمايا يا ضنى حانى ... " إلى آخر هذا الغناء المفروض علينا بالليل والنهار ، وأنا كفىل أن يفت فى عضد هذا الجيش ، وأن تصنع به هذه الدغدغة ما لا تصنع وسائل الدعاية كلها من الوهن والفتور ، وأن يستريح ويحس واضعا يده تحت خده مستسلما لخيلات المخدرات ودموع الشجو والأسى !

هؤلاء المطربون والمطربات فى مصر يقتلون الشعب خفقا وذوقا ، وهم فى ما من من القانون ، بينما هذا القانون يعاقب من يذيعون أخبارا من شأنها أن تحدث الذعر أو تبطل العزائم ، ولا شىء فى الدنيا يقتل الرجولة ويميت الهمم ويرنى العزيمة ، ويشيع الانحلال والميوعة ، كهذه الأغانى التى نرغم على سماعها بالليل وبالنهارة .

إننى لأعجب كيف بقى فى مصر بعض ذوى الأعصاب المتينة ، وبعض ذوى الأذواق السليمة ، وكيف بقى شىء من مظاهر الرجولة وشىء من حلايم الكرامة ، وهذه الأغانى تسرى فى دم الشعب كالسموم ، وتحقنه كالمخدرات .

لو كان لى من الأمر شىء لعاقبت هؤلاء المطربين والمطربات ، بتهمة العمل على بث روح الضعف وارهق فى الجمهور ، أولقدهم هدية بخنود لأعداء يفتنون لهم ويطر بونهم فيفتنون فى أعضدهم ، ويسلبونهم الحماسة واليقظة ، ويتركونهم سكارى كدمنى الخشيش والأفيون ! (رابعا) دراسة سير الأبطال والعطاء فى التاريخ المصرى خاصة والتاريخ العالمى عامة فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى . ودراسة كفاح الشعوب وأمثلة بطولتها ، فاستجابات الأطفال والمراهقين لهذه المثل استجابات قوية عميقة الأثر فى نفوسهم .

(خامسا) وأخيرا يجب أن يكون التدريب العملى على لشجاعة من جانب وعلى الخشونة والكفاح من جانب آخر جزء أساسيا من برامج التربية فى البيت والمدرسة ، فنتجربة العملية هى تكفيلة بفرس هذه الروح ، إذ لتصرف ثمرة العادة أكثر من كل شىء آخر .

يجب إذن أن يحنى ذلك التدليل الذى نراه فى كثير من البيوت للأطفال ، فهذا التدليل ليس من مصلحتهم فى شىء ، والخرومان من بعض الرقائب وصيد يتجمع فى الإرادة والخلق ، فينشق منه الفرد فى مستقبل الحياة ، وتنشق منه الأمة فى مستقبل الأجيال ما

"س . . ."

## نجاح التعاون الزراعي

### والسبيل إليه بتأمين الماشية

تعد حركة التعاون من الحركات الميمونة في عصرنا الحديث . فإنها تنهض بالعامل والصانع والفلاح والمالك الصغير وتجهاهم ينتفعون بمشاجتهم أو مشترياتهم بحيث يحصلون في الأولى على ثمن التجزئة للجملة ويحصلون في الثانية على ثمن الجملة للتجزئة . فهم منتفعون في الحالين . وذلك لأنهم سواء أكانوا منتجين أم مستهلكين يستغنون عن الوسطاء الذين يحصلون على أكبر مقدار من الكسب .

فالفلاح الذي ينتج الحبوب ومشتقات اللبن والأثمار والبقول والفراخ والبيض يبيعها في العادة للوسيط أي التاجر الذي ينقلها من قريته إلى المدينة . وهذا الوسيط يشتريها بالثمن البخص ويبيعها بالثمن الباهظ ويحصل على فرق الثمنين . ولكن ضرر الوسيط لا يقف عند هذا الحد . لأنه وهو يبيع بالفلاء ويطلب على الدوام أعلى الأثمان يثبط المستهلكين عن الشراء فيكون لهذا التثبيط أثره في الإنتاج . ولكن أعضاء الجمعية أو الشركة التعاونية التي يؤلفها الفلاحون مثلا أو العمال الأجراء أو المالكون الصغار يمكنهم بهذه الشركة أن يصلوا إلى المستهلكين مباشرة . وهم لذلك يستطيعون خفض الأثمان فيشجعون هؤلاء المستهلكين على الشراء كما أنهم أي العمال والملاك يحصلون على أثمان حسنة تشجعهم على الإنتاج الكثير . فيم الرضاء في الجهتين .

ولكن فائدة التعاون لا تقتصر على هذا الكسب في البيع والشراء . فإن هناك فوائد لا تحصى إلا إذا استخدمت من أجلها مبالغ ضخمة من المال . وهذه المبالغ يعجز عنها الفلاح أو المالك الصغير بمفرده ولكنه يقدر عليها بجموعه . كما أننا لا نتظر من المالك الكبير أن يقوم بها لأنه مستغن عنها بربع الأرض قانع به لا يطلب المزيد .

مثال ذلك مشتقات اللبن ونقله طازجا الى المدن بعد تجميعه بالوسائل التي لا تنقص ميزاته الصحية . فإن صناعة اللبن تحتاج الى خبرة فنية لا يعرفها غير المتخصص لها من نحرى الكليات الزراعية العالية . ونحن نرى أنه ترد الى مصر كل عام من الأقطار الاجنبية أنواع من اللبن مختلفة الطعم والنكهة يقدر ثمنها بمئات الألوف من الجنيهات ويعجز فلاحنا عن استخراجها أو ما يضارعها من اللبن المتوافر لديه . ثم هناك الثمار المختلفة وانتقاء سلالها

الحسنة وتعبئتها وتجفيفها لكي تصل الى الأسواق الأجنبية . والابتكار التجارى فن يحمله الفلاح . وقد رأينا إعلانات في المجلات الأمريكية عن الذرة تباع بقناديلها في العلب وعن الردة تشتريها ربوات البيوت معبأة في علب التصدير لكي يظفر عليها أعضاء البيت لميزاتها الطبية . بل إن البامية تباع في الصيدليات دواء للعدة . وكل هذا الابتكار التجارى يصجز عنه الفلاح . وكذلك الشأن في آلات الري أو الحث أو الحصاد . فإن الفلاح بمفرده لا يمكنه أن يشتري واحدة منها لفلاحتها ، ولكنه اذا اشترك مع غيره من الفلاحين أو صفار المالكين استطاع ذلك وانتفع بما تعود به هذه الآلات عليه من اقتصاد في إنتاجه . فالشركة أو الجمعية التعاونية يمكنها أن تجرد المال - الذى لا يجده الفلاح المنفرد - لتعين المتخصص فى إنتاج الحبن الممتاز ، كما يمكنها تعيين المتخصصين لتجفيف الثمار أو تعبئتها للبيع فى الأسواق الأجنبية . وهذا الى الاستشارات المذرة التى يحصل عليها أعضاء الشركة التعاونية فى اختيار السلالة الممتازة للدجاج أو البقر أو الخاموس أو البذور أو غير ذلك .

فالجمعية التعاونية هى خير ما يمكن استنباطه لترقية أحوال الفلاح الاقتصادية فى نظامنا القائم . ونستطيع أن نتوسع ونبين الأعمال المختلفة التى تقوم بها الجمعيات التعاونية وهى تعد بالئات ، فإن الجمعية التعاونية تصح أن تكون بنكا لحفظ الودائع وللتسليف بقوائد صغيرة ، كما تصح أن تكون شركة للتأمينات الصغيرة على الماشية أو على المحصول ، بل يصح أن تقوم ببناء المنازل . وهناك جمعيات للتأمين ، اشتركت فى حركات ثقافية كان منها زيادة النور والمطارف بين أعضائها .

والآن نتساءل : إذا كان هذا بعض ألوان النشاط الذى تقوم به جمعيات التعاون وإذا كانت الأموال التى تملكها تحصى بالملايين بل بمئات الملايين من الجنيهات فى بعض الأقطار الأوربية والأمريكية ، فلماذا لم تتقدم فى مصر مع مضي المدة التى كنا نحسبها كافية للتعلم والتدريب ومع أننا جميعا نسل بأنا فى ظروفنا القائمة لا يمكن أن نجد وسيلة أخرى للترقية الاقتصادية والفنية للفلاحين تفضل هذه الجمعيات التعاونية ؟

إننا نعتقد أن السبب فى ضعف حركة التعاون فى مصر يرجع الى أننا أهملنا الأسس التى تبنى عليها مصالح الفلاح . فإن جمعيات التعاون عندنا أنشئت لأعمال مختلفة ولكنها تركت العمل الأصل والمهمة الأساسية التى كان ينبغى أن تلتفت اليها ، نعى تأمين الماشية . فإن فلاحنا لا يمكنه ان يمارس الزراعة بلا ماشية . بل هو لا يجد الطعام الذى يكفل له ولأولاده ولزوجته الصحة بلا ماشية ، فالماشية هى محور نشاطه الزراعى يحرث عليها أرضه ويروىها ويدرس بها قمحه ويسمد من روثها زرعها ومنها يحصل على اللبن الذى تستقيم به صحته ويلبأ به عن أولاده الأمراض . وحين تموت الخاموسة أو البقرة ينهد نشاطه الزراعى ويبقى متأخرا فى اقتصادياته وصحته الى أن تعود اليه الفرصة فيشتري ماشية أخرى . وليس شئ ، آخر عند

الفلاح يساوى الماشية فى القيمة . فإن الجمعيات التعاونية قد أنشئت عندنا لى تشتري له البذور أو السماد أو الآلات الزراعية أو لى تبيع له محصوله ، ولكن كل هذه الأشياء ليست شيئا يذكر فى وجدان فلاحنا لىأء الحاموسة أو البقرة الحلوب .

لذلك نحن نقترح اقتراحا فذا لنجاح الجمعيات التعاونية وى مصر نصمن به اشتراك مائة فى المائة من الفلاحين فيها . ونعنى مائة فى المائة وليس ٩٩ فى المائة لأننا نعتقد أنه لن يشذ واحد عن الائتحاق بها اذا أخذ برأينا الذى لا نبنيه على المنطق فقط ، بل على الاختبار الطويل لحال زراعتنا وريفنا المؤسفة . وهذا الاقتراح هو أن يكون أساس الاشتراك فى الجمعية التعاونية فى الريف كله قائما على تأمين الحاموسة والبقرة بحيث اذا نفقت تؤدى الجمعية لصاحبها عشرة جنيهات فوراً لى يشتري غيرها ، وقد يكون قسط التأمين الذى يؤديه العضو فى الوقت الحاضر عاليا يبلغ نحو ٥٠ قرشا مثلا ، فاذا كان الأمر كذلك فإن الحكومة يجب أن تساهم بنصف القسط مثلا نحو خمس أو ست سنوات ثم تنقص مساهمتها الى الثلث ثم تلغىها بعد نحو عشر سنوات حين تقوى الحركة وترتق أحوال الفلاحين الاقتصادية .

ومتى وثقنا بأن جميع الفلاحين قد اشتركوا فى الجمعيات التعاونية فإننا نستطيع أن نشرع فى التوسع الاقتصادى لنشاطها . مثال ذلك : يمكننا أن نجعل دار الجمعية تسلم قسط التأمين لينا بدلا من النقد ، ثم نصين لكل جمعية كبيرة خبيرا بصنع الجبن فيحيل هذا اللبن الى قشدة وزبدة وجبن لا تباع فى أسواقنا فقط ، بل فى الأسواق الخارجية . ثم ترتق من ذلك الى أن نجعل دار الجمعية — عن طريق موظفيها الخبراء — تسلم الثمار والبيض والدجاج وتمطى البذور للسلاطات الحسنة من الخضراوات والثمار ، بل يمكن الجمعية أن تتوسع فتفرض الفلاحين قروضا صغيرة بأرباح اسمية وتبنى المنازل وتفتنى الحمير والحاموس والثيران للقاح وتقيم المعارض الزراعية المحلية وغير ذلك .

وأساس كل ذلك ، أى الأساس الذى يكفل لنا مائة فى المائة من الفلاحين أعضاء فى هذه الجمعيات ، هو تأمين الماشية . وأنا أتحدى أى إنسان له أقل الخبرة بزراعتنا أن يخطفنى هذا الرأى .

## توجيه العلم الى خير البشر

وصفت هذه الحرب بأنها حرب عامة. وهذا لوصف صادق، فإن ما فيها من معدات الدفاع أو الهجوم قد بنى على قواعد علمية دقيقة. لأن صنع المدفع أو القنبلة وتسيدها الرماية يحتاجان إلى دراية وافية بالمعادن والهندسة والكيمياء والظيومات. وكذلك الطائرة تحتاج إلى كل هذه العلوم وإلى دروس طبقات الجو. أما الفواصة فإنها مجموعة مجسمة من العلوم. وكذلك الطب والسيكولوجية مما تحتاج إليهما الحروب في معالجة الجرحى وفي توجيه الهدايا التي أصبحت بعض أسلحة الحرب.

وكثير من الناس ما زالوا يعيشون في بيئة ريفية كما كان يعيش أسلافهم قبل ألف أو ألفي سنة، وممارسة الزراعة لا تزال في بعض أحياء الصعيد لا تختلف بتاتا عما كانت عليه أيام الفراعنة، ومع أن العلوم قد أغارت على الزراعة واستترت من الجو سمادا لها واستتبت بذورا جديدة وسلالات جديدة، فإن من الممكن أن نجد إلى اليوم فلاحين يمارسون الوسائل القديمة ولا يكادون يتأثرون بالعلوم، ولكن من غير المعقول أن تنجح حرب أو حتى يمكن الصير فيها بضعة أيام بدون معاونة العلوم.

والحرب بطبيعة خطورتها وخطرها تعين الأذهان للكشف والاختراع، كما تعين العواطف للشجاعة والإقدام. ولذلك تكثرت فيها المستكشفات والمخترعات. ولولا الحرب الكبرى الماضية لما نهض الطيران نهضته الكبرى. بل لولاها كذلك لما عرفت الأسمدة الكيماوية بانتشارها الحديث. لأن هذه الأسمدة (أى الأزوت) تستخدم في صنع القنابل كما تستخدم في تسميد الأرض. وعلى الرغم من الكوارث المفترضة التي أنتجتها هذه الحرب سوف تخرج منها بمكشفات ومخترعات نستطيع أن نتفع بها في السلم. وقد ذكرت إحدى صحفنا أنه يصل إلى وزارة الحرب البريطانية كل أسبوع نحو ألفي اختراع يدرسها عدد كبير من العلماء والفنيين باعتقاد أنه قد يكون بينها ما يصلح لزيادة المجهود الحربي البريطاني. وأن هناك تجارب يربى منها أن تطير الطائرات في طبقات الجو العليا إلى ارتفاع نحو ٨,٠٠٠ أو ١٠,٠٠٠ متر حيث لا تجد الطائرات غير أرق الهواء الذي تقطعه بسرعة تبلغ آلاف الأميال في الساعة.

ونكن إذا كان هناك من يعتقد أن العلم قد جنى على الإنسانية بخدمته لفتون الحرب فإنه يجب أن يذكر أنه خدم السم أضعافا كثيرة وهذه الحرب القائمة على ما بها من فظاعة هي دون الحرب الماضية في خسائر الأرواح وانفصال في هذا للعلم أيضا، لأن وسائل الدفاع تنتفع بالعلم كما تنتفع به وسائل الهجوم.

ومع أن العلوم تكتنفنا وتكيف حياتنا — وخاصة في المدن — فإننا مازلنا منها على العتية . وسوف يكون تأثيرها أكبر في المستقبل . فإننا مازلنا نجهد شيئا كثيرا من هذا العالم المحيط بنا . ونحن نعرف منه القليل بعد القليل . ولكن المجهول أكبر من المعلوم ولعل الحال ستبقى كذلك إلى الأبد .

وفي هذا الصدد نذكر بعض المسائل التي يحاول العلماء حلها ولما يهتدوا إلى حل لها . وقد ذكر تشارلس كيتريج — وهو وكيل شركة جنرال موتورز — ٢٥ من هذه المسائل بعضها تنطبق عليه عبارة ” غموض الأشياء الواضحة ” ومن هذه المسائل :

- ١ — كيف نعالج البرد ؟
- ٢ — ما هو الاحتكاك ؟
- ٣ — لماذا يكون الزجاج شفافا والمعادن صفيقة ؟
- ٤ — ما هي المغنطيسية ؟
- ٥ — ما هي الكهرباء ؟
- ٦ — كيف يمكن استخدام المحاصيل الزراعية استنادا ما عليها ؟
- ٧ — كيف تفكر حقولنا ؟
- ٨ — ما المناعة ضد الأمراض ؟
- ٩ — ما الطاقة ؟
- ١٠ — ما الفيتامينات والهورمونات ؟

هذه هي بعض المسائل التي لم تحل إلى الآن كما يراها رجل مهوم باستغلال العلم لخدمة الصناعات .

والعلم هو وراث السجر والكهانة والعرافة . ولكنه يختلف في عصرنا الحاضر عن سائر المعارف الانسانية بأنه ينهض على التجربة ولذلك يمكن التكهن بجميع العمليات العلمية لأنها تسير على تجربة مضبوطة . وهذا العلم هو وليد النهضة العصرية . ونحن نقول إنه ينهض على التجربة نريد أن نؤكد اختلافه عن التفكير المنطقي . فقد كان افلاطون مفكرا عظيما ولكنه لم يكن عالما لأنه لم يعتمد على التجربة . وليست اختبارات الحياة تجارب علمية لأنها منفصلة لا تتكرر كما أنها تتأثر بشخصية المختبر . أما التجربة فليست شخصية .

حدث سنة ١٧٧٥ أن أرسل جينر مخترع اللقاح الذي يستعمل الآن ضد الجدري خطابا إلى العالم الانجليزي جون هنتر . فرد عليه هذا العالم بقوله :

” لماذا تفكر ؟ ولم لا تعتمد على التجربة ؟ ” .

هذا هو الروح العلمى . روح العلم هو التجربة وليس التفكير . أحل ليس العلم منطق الرأس وإنما هو منطق الرأس واليد معا أى منطق التجربة .

وإذا سامنا بهذا التعريف أمكننا أن نتساءل : هل التاريخ علم ؟ هل الفلسفة علم ؟ هل الأخلاق علم ؟ هل الاجتماع علم ؟

إن كل هذه الأشياء لا تجرب ، ولكن هناك طريقا آخر يقارب التجربة ، وهو قدرتنا على التكهن ، فإننا نسمى " التجربة " علمية حين نستطيع التكهن بنتيجتها قبل الشروع فيها . وكذلك يمكننا أن نعد الأخلاق والفلسفة والاجتماع والتاريخ طوفا إذا استطعنا أن نتكهن بها . بل إن أكر الفلاسفة الأمريكين وهو جون ديوى يقول بأن الفلسفة يمكن بل يجب أن تكون تحريية كالمعلم سواء .

وذكر الفلسفة يجرنا الى ناحية أخرى لبحثنا . وهى أن العلم فى ذاته قاصر أو بعيد ليس له شأن بالخير أو الشر ، أى إنه ليس إنسانيا فهو يبحث ماهية الشيء ولكنه لا يبحث قيمة الشيء لأن القيمة هى اعتبار إنسانى لا شأن للعلم به . فتدبت لأزوت من الجؤ عمل علمى ينهض على تحارب علمية محققة . ولكن استخدام الأزوت سمادا للأرض حتى تزيد غلتها أو قبائل المحرب حتى يقتل بها الناس ، هذا الاستخدام ليس من علم وإنما هو من الفلسفة التى تعالج القيمة الإنسانية .

وإذن يحتاج العلم الى بنفسفة ، والعم يكتشف ويخترع . . بنفسفة تعين الاستقلال وتوجه الاكتشاف أو لاحتراع .

ونحن فى عصرنا الحاضر لا نحتاج إلى العلم قدر احتياجا بل احتياجا نلج إلى بنفسفة . لأن عالما بلا فلسفة هو شر عظيم إذا وقع فى أيدي الجانين . وهذه الحال قد سمعت بعض أفلاسفة إلى دهوة العلماء إلى عقد هدنة — بضع سنوات أو أكثر — يكفون فيها عن الاختراع أو الاكتشاف حتى لا يستفيض العلم فيستفيض الشر .

ولكن هذا الاقتراح ليس وجيبا ، لأن ما نعانىه فى الوقت الحاضر ليس تقدم العلم المفروض بل قصور الفلسفة المفروض . فإن الفلاسفة لم يعنوا بالمجتمع حتى يمو فى أنظمتهم وأحلافهم واقتصادياتهم ويساير الرقى العلمى .

فالعلم الآن فى عطش محرق الى فلسفة توجيهية تستغل الرقى العلمى لزيادة الرفاهية والصحة والثقافة والصدائة بين الشعوب .

## السَّرَقَةُ عِنْدَ الْإِطْفَالِ

بقلم السيدة زاهية مرزوق

أثبتت التجارب العلمية أن السرقة ليست عادة وراثية يتوارثها الأبناء عن الآباء ولكنها عادة يكتسبها الطفل من بيئته ومن الظروف التي تحيط به . والسرقة نقص خلقى له قيمته وأهميته في الحياة الاجتماعية ، فإذا اعتدى شخص على حقوق غيره عد مسئولا أمام المجتمع والقانون عن هذا التمدي وحوسب حسابا عسيرا عليه .

وقد شعر المجتمع من بدء نشأته بخطورة السرقة ونتائجها فسن القوانين لتأمين كل فرد على حقوقه وممتلكاته وأجمع المشرعون في جميع العصور على ضرورة المعاقبة على السرقة وذهبت بعض الشرائع حتى أنى قطع اليد السارقة . والسارق يعيش مبغوضا من المجتمع منبوذا منه ولا مأوى له إلا السجون والإصلاحيات عسرها تصلح من حاله أو تقي الناس شراعتائه .

و بالرغم من اعترافنا بخطورة جرم السارق وجريمة السرقة فإننا لا نزال نرى الآباء والأمهات وقد أهملوا منع كثير من المقدمات التي تتدرج بالطفل إلى تثبيت هذه العادة الدنيئة في نفسه فان الطفل الذي لم يعود التفريق بين ممتلكاته الشخصية وممتلكات الآخرين في المنزل لا يمكن أن نتظر منه التفريق بين ما له وما لغيره خارج الدائرة المنزلية . والطفل الذي يسمح له باستعمال ملابس أخيه أو لعب أخته أو ممتلكات أبيه أو أدوات أمه لا بد أن يحتنط عليه أمره ولا يعرف واجبه في المحافظة على حقوق غيره خصوصا وأن غريزة الامتلاك تبلغ عنده أشدها في هذه المرحلة الأولى من مراحل نموه . والطفل إذا ترك لنفسه فإنه يريد أن يستولى على كل شيء ويستأثر به دون غيره فإذا لم نبدأ معه مبكرا في إيفاهمه ما له وما عليه تهادى في إشباع هذه الغريزة إلى الحد الذي يعده المجتمع سرقة .

ولا يمكن أن نتظر من الطفل تقدير الظروف وفهم الأسباب التي من أجلها حرم عليه امتلاك بعض الأشياء وإنما يكفيه أن يفهم أنه ليس من حقه امتلاك أشياء لا تخصه وإذا خالف ذلك فانا نظهر صدم أو تياحنا لأعماله وصدمة وضائنا عنه وإذا عاد للمخالفة فانا نظهر غضبنا واستعدادنا لمعاقبته بأي وسيلة تؤثر فيه وتترك ذكري عميقة في نفسه . وتشجيع الطفل أو التساهل معه ولو في أمثفه الأمور ربما يكون السبب الأول في تركيز عادة السرقة

في نفسه . أحرف شابا في الأرياف درج على السرقة وأصبح من كبار اللصوص بسبب تهاون أمه في " بيضة " أحضرها لها لأول مرة من عشة الجيران ففرحت بها وأظهرت اغتباطها " لشطارة " انها فشجمه ذلك على الاستعادة من جب الأشياء لها من أى طريق وكان ذلك الأساس الأول لجمعه من أخطر اللصوص . فاذا حضرك طفلك بشيء من الطريق فلا تفرحى : بل اسأى ودققى من أين أتى به فاذا قال لك وجدته ملقى على الأرض تأ كدى أولا أنه صادق في ذلك ثم أظهرى تأترك للشخص الذى فقده وقولى لطفلك ماذا يكون حائك لو فقدت شيئا عزيزا عليك ألا تحزن ؟ وم يكون فرحك لو رد إليك ؟ هيا يا بنى أبحث جيدا عن فقد ذلك الشيء ورده إليه وبذلك تكون قد أدت الأمانة وصلت حقوق ضيرك كما تحب أن يصون الغير حقك .

وأول خطوة يجب ان نخطوها نحن الآباء والأمهات في سبيل منع هذه العادة هي احترام حقوق الطفل في ممتلكاته الخاصة من ملابس ولعب وادوات وغيرها من الأشياء التي ربما اعتبرناها نحن الكبار ضئيلة القيمة بينما هي في نظره فوق كل قيمة . وليس معنى ذلك عدم تشجيعه على إشتراك أقرنه وزائريه الصغار معه في اللعب بما يمتلك من ألعاب ولكن يجب أن يكون شاعرا دائما . لكيته ما وحرية التصرف فيها فلا تقدم على إعطاء شيء منها لأحد إلا إذا سمحت نفسه بذلك . أما إذا أرغماناه على شيء لا يريداه فإن ذلك يضعف من قيمة المسكبة ويقلل من احترامه لحقوق غيره ما دام الغير يتعدى على ما يسميه حقوقه .

ومن الخطأ أن يتعاضى الوالد عن حوادث سرقة البسيطة زعما منهما أنها حوادث عادية فعلى أساس هذه الأشياء الباهية يبي الطفل صروح هذه العادة لبغيصة : فعليك أن تتأذرى من التساهل مع طفلك إذا أخذ الحلوى بدون إيدك أو التقط مايا لبشترى به خلسة محرم عليه أو حتى إذا أخذ من ورائك رعيفا يعطيه لسائل .

فالطفل الذى يأخذ اليوم منك سوف يأخذ غدا من غيرك . والطفل الذى يستطيع منزله اليوم سوف يستطيع غدا منزل الجيران أو دكان البقال والطفل الذى تمتد يده إلى خزانة منزله لا يجد غضاضة في مدها خارج المنزل . ومن الخطأ كذلك أن يضع في طريق الطفل مفريات لا يقوى أمامها على التفكير في ضبط نفسه وخصوصا إذا كانت محروما من هذه الأشياء فالأم التي تحرم اللعب على طفلها ثم تضع أمامه الكور لمنونة ولأم التي تمنع طفلها من أكل الحلوى ثم تضع أمامه صندوق الحلوى مفتوحا يسيل له ألعاب الكبار قبل الصغار والأم التي تحرم طفلها من شراء الأشياء ثم تضع أمامه النقود في كل مكان ، هذه الأم لا يمكن أن تتظر من طفلها أن يكون قديسا يقاوم الإغراء بالفضيلة ويقنع من لذة الحياة بالزهد فيها والبعد عن بريقها الذى يخطف الأنظار .

وكثيرا ما يكون حينا لطفلنا ورغبنا في الدفاع عنه سببا ، باشرا أو غير مباشر في تماديه في السرقة والنوغل فيها ، فعند ما نستخدم نجبر سرقة تأخذنا عزة النص وسرعان ما نأخذ وظيفة الدفاع عنه بحق وبغير حق ونقف صفا واحدا وننقلب من الدفاع عن المشتكى منه إلى المجهوم على الشاكي ونهال عليه توبيخا وتجريحا حتى يرتد عن اتهام طفلنا وإلحاق العار بنا ، وأحيانا يكون النضال بين الأم والوالد ، فالوالد إذا نما إليه جبر من هذا القبيل يأتي ذلك على طفله ويريد اتخاذ طريقة في عقابه فتبرى له الأم وتذافع عنه قبل بحثها وتحقيقها أو حتى بعد علمها بخطئه فحبها الأعمى له وشفقتها الكاذبة عليه وجهلها بمصلحته كل هذه عوامل تقف في سبيل تربية الطفل ورده إلى صوابه .

ومن الآباء من يتعدى حد الاعتدال في تقدير ما يأتي طفله من مخالقات فتراه دهشا غاضبا متألما متأثرا لدرجة تفقده توازنه فيجعل من الحادث حكاية لا تنتهى ومن ذكراه شبيحا يكرهه على تربيده أمام الجميع فتصبح الحادثة مضغ في الأفواه يسمعها الطفل أينما يسير وتصبح غاراله في كل مكان ويتمسك أطفال الشارع بروايتها في كل فرصة ويتخذها رفاق المدرسة وسيلة لإغاطته ويلقبه الجميع "بالحرامي" ، ويتخذها الجميع سببا للتشكك في كل أعماله والارتياح في كل حركاته وسكاته والطفل في وسط كل هذا لا يجد فرصة لإطهار استعداده للتكفير عن هذا الذنب الذي لا يفنر والجرم الذي لا يعرف أحد لماذا ارتكب ، فإذا طال به الحال وزادت الحملة عفا ونقل طيه تحملها ربما أدت به إلى اليأس وخرجت به عن طريق الصواب ، وفي هذه الحالة تكون قد ألحقنا بالطفل ضررا بليغا بدلا من محاولة إصلاحه ، وتلافيا لذلك يجب أن يضع الوالد نفسه في مركز المحقق المدقق الوزن للأمر بميزان العدل والإنصاف وعليه أن يجتهد في فهم ما يدفع لطفل إلى ما يأتي من مخالقات ويعمل على إفهامه بالحسنى أوجه الصعف في حلقه ومساعدته بكل الوسائل المجدية على تقويمها وانتهاز الفرص لإسداء الصصح له كلما دعى الأمر إلى ذلك .

وربما استعمل الطفل السرقة لإرضاء شهواته ورغباته بالرغم من معرفته أنها محرمة طيه وأنها جنحة في نظر القانون والمجتمع فهذه العقلية الصغيرة ربما اشتهت شيئا لم يكن في طاقة والديه المالية الحصول عليه أو ربما كان مصروفه الخاص لا يتسع لكل ما يشتهي أو ربما كان متسرعا لا يمكنه الانتظار حتى يدخر ما يكفي لشراؤه وفوق ذلك كله فإنه لا يجد رادعا عن إرضاء هذه الشهوة المتأججة في نفسه فيصطر لسرقة ما يريد وربما يساعده الحظ فلا يكشف أمره في هذه المرة ولا في التي تليها وهكذا يسير خطوة خطوة إلى تثبيت دعائم السرقة في نفسه ويتعود الاستمرار بحقوق غيره .

وقد تكون السرقة وسيلة من الوسائل التي يستعملها الأطفال لاشباع ما طغى أو وسيلة للوصول إلى شيء مرغوب فيه وليس حيا في الشيء المرغوب أو رغبة في الاستيلاء عليه . ففى

حالة الطفلة "وف" نجد أن السرقة لم تكن إلا وسيلة لإشباع ميلها الى الانتقام من الأطفال الذين يسحرون منها ويمنون في إفاظتها ولقد كانت هذه الطفلة ضعيفة البنية متوسطة الذكاء طادية الخلقه وكانت تسرق الأشياء من أدراج بعض تلاميذ فصلها واستمرت على هذه الحالة شهرين وكانت لا تعترف أبدا بأنها هي المذنبة ولما جرى بها من العبادة السيكولوجية أنكرت في أول الأمر أنها السارقة ولكن بعد حوار بسيط قالت بتأثر: مفيش حد يبجني ولا أعرفش السبب البنات بيغيطوني ويعيبوا على . أنا يسرق من دول بس عشان أغيظهم . وكانت الطريقة التي عبرت بها عن شعورها في الانتقام غريبة في حد ذاتها إذ أنها لم تستعمل الأشياء المسروقة بالمرّة بل كانت إما أن ترميها أو تحفيها في مكان لا يصل إليه أحد. ومن الغريب أن هذه الطفلة كانت على علم تام بالنتيجة التي يصل إليها السارق وكان ذلك يدفعها إلى الحذر الشديد خشية أن يكشف أمرها ولكن حب الانتقام لنفسها دفعها إلى السرقة وحب الأخذ بالتأثر كان هدفها الوحيد .

ولقد كان العلاج بسيطا في حالة هذه الفتاة فعمدنا إلى إصلاح جسمها ومظهرها بالتنفيذية الصالحة وبالاعتناء بملابسها وهندامها حتى لا يعيرها الأطفال بشكلها ونقلناها إلى مدرسة أخرى بين أقران لا يعرفون ماضيها . وبقليل من المساعدة في أعمالها المدرسية رجعت الى حياة عادية سعيدة ملامى بالسلام والطمأنينة، وربما كانت الغيرة دافعا غير مباشر للسرقة وربما تهربون ملاحظة الوالدين وذلك كما حصل في حالة الطفلة "و" كانت تسرق كل ما تصل إليه يدها من غرف المدرسة أو أدراج الأطفال أو منازلهم حين زيارتهم، وقد لوحظ عند البحث أن الأشياء المسروقة لم تعد ممتلكات الأطفال انفسهم وأن الطفلة لم تكن تحاول قط الانتفاع بهذه الأشياء بل كانت تلجأ دائما الى اتلافها أولا بأول وقد اتضح من هذه الحالة أن الفتاة كانت محرومة مما يتمتع به رفاقها الأطفال من اللعب والملابس الجديدة وأن الغيرة دفعها الى سرقة الأشياء واتلافها حتى لا يتمتع بها غيرها على مرأى منها .

وقد يقع الطفل في عادة السرقة لمصادفة أو أثناء لبعه مع الجماعة وهنا يكون الشيء المسروق لا قيمة له ولكن لذة الشمور بالفوز على الجماعة الأخرى كانت عظيمة. رأيت بعض الأطفال يلعبون "عسكروحمية" فكان فريق منهم يسرق شيئا ويخفيه في أما كن مخنفة ويمثل الفريق الآخر دور الشرطة في البحث عن اللصوص فكان أفراد الفريق الأول يتفنون في طرق السرقة وابتكار الأساليب في إخفاء المسروقات بدافع حب الفوز على الفريق الآخر فوقفت برهة وتاملت في نفسى كم من هؤلاء الأولاد ستأصل فيهم عادة السرقة نتيجة لهذه اللعبة وهلا يمكن توجيه نشاطهم إلى طريق آخر ينفعهم ويزيد من صحتهم وثقافتهم؟ حقيقة إن حياتنا الاجتماعية في حاجة ماسة إلى أندية للأطفال وملاعب يباشرها خيرون قادرون على توجيههم وجهة صحيحة خلقية نافعة .

وربما يلجأ الطفل للسرقة لا لشيء يعود عليه بل يعود على غيره كما حصل في حالة الطفل "ش" الذي بلغ من العمر ثمان سنوات فكان يسرق من المنزل تقودا لشراء حلوى يوزعها كلها على أولاد فصله ، فما الدافع له على ذلك ياترى ؟ بعد بحث بسيط اتضح أن أخاه الأكبر منه قليلا أنشط منه في الحياة الاجتماعية محبوب من الجميع ، ولديه أصدقاء كثيرون وهو لا يفتأ يفاخره بهذه الميزة ويصيب عليه قلة أصدقائه ويتخذ ذلك طريقا لإغاظته فيبحث الولد عن طريقة يكثر بها عدد أصدقائه فلم يهده تفكيره إلا لطريقة الرشوة فلجأ إليها كي يكسب أكبر عدد من الأصدقاء والمريدين حتى يقف فخورا أمام أخيه الأكبر بما نال من نجاح في جذب القلوب إليه . ولكن ما السبيل إلى إرضاء هذا الجيش من الأصدقاء والمصرف البسيط لم يتسع لكل هذا التبذير؟ والجواب طبعا واضح لا يحتاج إلى تفكير !!

وربما يلجأ الطفل الى السرقة للحفاظ على مكانته وكرامته بين أقرانه : أعرف طفلا بلغ من العمر تسع سنوات وكان مثالا للأدب والأخلاق وكان أبوه على قسط كبير من العلم ولكنه كان لا يعتقد في ضياع وقت الأولاد في الرحلات المدرسية فكان يحرم ولده منها . ولقد قام فصل "على" بعدة رحلات ولكنه لم يذهب معهم لأن والده امتنع عن دفع الاشتراك وأخذ الأطفال يتساءلون عن سبب عدم ذهاب "على" معهم وأصبح الطفل في مركز حرج حتى أنه اضطر الى سرقة قيمة الاشتراك من والدته ودفعه حتى لا يقول الأولاد إنه عاجز عن دفع الاشتراك ، وبالرغم من دفع الاشتراك فإنه لم يذهب في الرحلة لأنه كان يعرف تماما أنه لا يمكنه الذهاب بدون علم والده وأن والده لا يمكن أن يأذن له ما

زاهية صرزوق

### من كلام الإمام على

أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضى بالذل من كئشف عن ضره ، وهانت عليه نفسه من أمتر عليها لسانه .

## الديمقراطية الصحيحة

تسوى بين الجميع في فرص النجاح

بقلم الأستاذ س . ق

تذهب بعض المذاهب المتطرفة إلى محاولة التسوية بين جميع الطبقات وجميع الأفراد ، فتصطدم بعقبة طبيعية لا سبيل إلى التغلب عليها ، وهي أن الناس جميعا ليسوا متساوين في مواهبهم وقواهم الطبيعية ، فلا سبيل إذن للتسوية بينهم تسوية تامة في مظاهر حياتهم الاقتصادية ، وكل عمل ضد الطبيعة مقضى عليه بالفشل واليأس .

أما الديمقراطية فلا تحاول هذه المحاولة الفاشلة ، ولكنها تعنى بتحقيق نوع آخر من المساواة بين أهل الوطن الواحد ، يزِيل ما في نفوس المتخلفين من حقد على السابقين في ميادين الحياة ، وتمتاز به عن الدكتاتورية والبيروقراطية وعن المذاهب المتطرفة جميعا . تلك هي المساواة بين الجميع في فرص النجاح ، بإعطاء كل فرد فرصة يظهر فيها مواهبه ، ويتقدم ويثرى بلا عائق من البيئة المحيطة به ، وبغير أن يقف مستوى طبيقته أو بيئته دون ارتقائه أرفع المناصب ، ومنها رياضة الجمهورية في بلد كالولايات المتحدة .

هذه السمة هي أولى سمات الديمقراطية ، وليس الدستور أو الحكم البرلماني أو القوانين المنظمة لها إلا مظاهر لا تبلغ في قيمتها الحقيقية ولا في تقديرها عند الشعب ما تبلغه هذه السمة من التحقيق العمل لأغراض الديمقراطية الصحيحة ، والتي لا يعدلها في هذا إلا المسؤولية الوزرية وكون الشعب مصدر السلطات وشعوره بالسيطرة الحقيقية على تسيير دفة الشؤون العامة .

ومعنى التسوية بين الجميع في فرص النجاح أن تتيح لكل فرد أسلحة النضال العامة وتزيل من أمامه العقبات المصطنعة من العرف والعادة ، وتجعل له الحق في تولى كل عمل تهيئه له ثقافته واستعداده .

فالصحة حق طبيعي لكل فرد ، والتعليم إلى درجة خاصة حق من حقوقه كذلك وتولى المناصب والأعمال العامة والرقى فيها بحض الكفاءة والجدارة حق ثالث معترف به . . . وهكذا .

وهذه هي التسوية المعقولة التي لا تعارض الطبيعة ولا الدين ، وهي في الوقت ذاته واقية من المذاهب المتطرفة ، لأنها تضمن الأفراد والجماعات على أنهم سينجحون وينالون نصيبهم بكدهم واجتهادهم ، وأن ليس هناك أمامهم من الحواجز والقيود ما يستدعي الحركات العنيفة لإزائته وتحطيمه .

• •

وهنا نسأل : ما نصيبنا نحن في مصر من هذه السمة الأصلية في الحياة الديمقراطية ؟ لدينا دستور كأرق الدساتير ، وحكم نيابي منظم باللوائح والقوانين . ومن الوجهة النظرية ليس هناك ما يحول دون فرد وتولى أرفع مناصب الدولة وهي رياضة الحكومة ، أو دون تولى عمل من الأعمال الخاصة أو العامة في حدود القانون .

ولكن الواقع غير هذه المظاهر ذلك أن وسائل النجاح في الحياة ليست مهياة للجميع ، على الرغم من أن المصريين متساوون جميعا أمام القانون ، وأمام نظم التوظيف والعمل الخاص والعام .

الصحة التي هي حق طبيعي لكل فرد قد حرمتها ملايين كثيرة لأسباب لا يدلم فيها ولا قدرة لهم على دفعها — والصحة أولى وسائل النجاح العملي في الحياة كما تقدم — ذلك أن الفقر والمحطاط مستوى الدخل قد حرم الملايين التغذية الصحية المناسبة والسكن الصحي اللائق والعلاج الضروري في حالة المرض ، كما أن نظام الري والصرف الذي لم تلاحظ فيه الناحية الصحية قد قلل جرائم الأمراض المتوطنة إلى كل بقعة وصلت إليها المشروعات .

والتعليم إلى درجة خاصة — وهو حق لكل فرد في النظام الديمقراطي وهو كذلك وسيلة قوية من وسائل النجاح — قد حرمتها الملايين أيضا بحكم الفقر وعدم القدرة على أداء نفقات التعليم ؛ أما التعليم الإلزامي فلم يعم حتى اليوم ، وهو كذلك — باعتراف وزارة المعارف — لم يفلح في مهمته ، ولو أفلح لبق مع ذلك قاصرا عن الوصول بالمتعلم إلى درجة تمكنه من الكفاح ، كما هو شأن التعليم العام في إنجلترا الذي يقرب من التعليم الثانوي عندنا وهو هناك بالجان لكل من أراد ، أو التعليم الابتدائي والثانوي في فرنسا وهو بالجان أيضا .

كذلك يجوز أن نضيف إلى مظاهر عدم التسوية في الفرص بين الجميع أشياء ثانوية أقل شأنًا من الصحة ومن التعليم ، مثل ما هو مقرر من تفضيل أبناء بعض الموظفين في القبول بالمدارس والمناصب على جمع المتقدمين إليها كأبناء الضباط في الحربية والبوليس وأبناء المستشارين الملكيين في أقلام القضاة . فهذا امتيازات في روح الديمقراطية .

ولا أحب أن أضيف إلى ما تقدم مظهر المحسوبية في التوظيف والترقية ، وإهمال الكفاءات والمواهب ؛ فذلك مظهر كرهه يجب القضاء عليه سواء في النظام الديمقراطي أو سواء

من النظم ، وهو عيب من عيوب الخلق ، قبل أن يكون عيبا من عيوب النظم . ولكن يجب أن يحسب حاسبه على كل حال . ففي بعض المهود كان نظام المحسوبة هو الأصل ونظام المساواة هو الاستثناء !

ولآن رجع الى حق الصحة وحق التعمير وحرمان الملايين في مصر منهما ، مما يجعل المساواة في الفرص معدومة تقريبا ، ويعمل النحاح و الحياة العامة وفقا على فريق دون فريق ، ويرجع بنا الى الحكم البيروقراطي في صورة من صورته .

في إنجلترا - كما قلت - يمكن كل فرد من التعليم العام بالجان ، كما يمكن كل فرد من التمتع بالصحة العامة بسبب ارتفاع الدخل الفردي والتغذية الصحية ، وبسبب آخره وجود المستشفى المهيا لقبول كل مريض يفد اليه وتقديم العلاج الوافي الصحيح له بالجان في المدينة والقرية على السواء .

وهل يستطيع في إنجلترا مالا يستطيع في مصر ؟

قد يكون هذا صحيحا الى حد ما - فالدخل الفردي والقومي في إنجلترا مرتفع جدا بالنسبة لمثله في مصر ، ولكن هذا لا يجعل من المستحيل أن تأخذ ببعض الأسباب ، وليس الذي ينقصنا هو هذا وحده ، بل ينقصنا أن نحس إحساسا صادقا بالام الفقراء ، وأن تتفاعل الروح الديمقراطية في دماينا كتفاعلها في نظمتنا وقوانيننا ومظاهرنا .

في إنجلترا يتاح التعليم العام للجميع ، وتتاح المستشفيات الكاملة والعلاج الصحيح للجميع ، وتتاح التغذية الصحية والسكن المناسب للجميع ، لأن السعداء يشاركون المحرومين ويتضامنون معهم في الحياة .

هذا هو العامل الرئيسي الأول . فهناك الضرائب المتدرجة بنسبة الدخل . وهناك التخفيف في الضرائب على الضروريات وعلى السلع بوجه عام لأنها الضرائب التي يدفعها المستهلكون بصفة غير مباشرة ، مع التشديد في الضرائب المباشرة على رءوس الأموال التي تدفعها طبقات خاصة .

فهذا التعليم العام المباح للجميع ، وهذه المستشفيات المجانية التي لا تفتقر في شيء عن المستشفيات الخاصة ، إنما تنفق عليها الحكومة والهيئات البلدية والقروية من تلك الضرائب المتدرجة التي يؤدي الفقراء أقلها والأغنياء أكثرها ، فيتحقق بذلك معنى التضامن الاجتماعي بين الطبقات والأفراد .

حقا إن مستوى انضرائب في إنجلترا مرتفع عما في مصر بالنسبة للفقراء والأغنياء على السواء ، ولكن هذا الارتفاع بالنسبة للأولين ظاهري فقط ، ذلك أنهم يستردون ما يدفعونه

ويزيدون عليه ، بإعفاء أبنائهم من النفقات في التعليم العام ، وتحملهم من نفقات العلاج لكل فرد فيهم إذ يمدون في المستشفى المجاني من العناية ما يجده الأغنياء في مستشفياتهم الفخمة .

ولنضرب لذلك مثلا : موظف في مصر يتقاضى مائة وعشرين جنيها في السنة ، فيؤدي عنها ضريبة نحو خمسة جنيهات في العام . ويؤدي نفقات تعليم لولدين في المدارس الابتدائية عشرين جنيها في السنة ويستشفى هو وأفراد أسرته الأربعة بنحو عشرة جنيهات في العام فالمجموع نحو خمسة وثلاثين جنيها بينما مثيله في إنجلترا يؤدي ضريبة دخل مرتفعة تصل إلى نحو اثني عشر جنيها ، ولكنه يعلم ولديه ويستشفى هو وأفراد أسرته بالهجان !

لماذا؟ لأن زميله ذا الدخل العالي قد تضامن معه من حيث لا يشعر وبدون مساس بالنظام الاجتماعي المقرر ، حينما أدى ضريبة دخل مرتفعة لم تؤثر كثيرا في موارده ومستوى حياته .

وهناك سبب آخر غير الضرائب المتدرجة بمعته كذلك الشعور الديمقراطي الصحيح والعراقة في النظام النيابي ، ذلك هو تقديم المشروعات المتعلقة بصحة الشعب وتعليمه على جميع المشروعات الأخرى ، فمشروع كشروع "المراكز الاجتماعية" مثلا ومشروعات "مياه الشرب النقي" ومشروع "تجديد القرية" وسواها مما أجلناه عاما بعد عام ، لم يكن يستطيع تأجيله دورة برلمانية واحدة لو كان في إنجلترا أو أمريكا لأن الجمهور هناك هو السيد الأصيل !



والآن يجب أن نفكر تفكيراً جدياً في توطيد أركان النظام الديمقراطي في مصر ، فهو نظام ناشئ وفي حاجة إلى استكمال سماته الأولى . يجب أن نعمل جاهدين على تحقيق المساواة في فرص النجاح يجعل الصحة والتعليم الأولى - لا الإلزامي - على الأقل حقاً للجميع .

أما الوسيلة لتوفير المال اللازم فقد سبقها فيما تقدم ، وهي لا تتحقق إلا إذا تحققت قبلها النية الصادقة في التضامن الاجتماعي ، وإتقان هذه الملايين البشرية المعذبة ، وإتاحة الفرصة للجميع أن يكونوا أعضاء نافعين في جسم الأمة . وإلا إذا صحت النية كذلك على توطيد أركان النظام الديمقراطي في البلاد بروحه وحقيقته لا بمظاهره وأشكاله ما

## حماية الملكية الصغيرة

هل حققها قانون خمسة الأفدنة ؟

بقلم الأستاذ عماد الدين عبد الحميد

قد يكون من المرغوب فيه - قبل أن نناقش أحكام قانون خمسة الأفدنة - أن نضع أمامنا بيانا موجزا لصورة توزيع الملكيات الزراعية في مصر ، فإن عرض بيان كهذا قبل تلك المناقشة قد يبدو ضروريا ، حتى نستطيع - قبل الحكم على قيمة ما حققته القانون من غاية - أن نحكم أولا فيما اذا كان مثل هذا التشريع لازما في بلد كصر ، وفيما اذا كانت الحماية المقصودة منه يمكن أن تفيد منها نسبة معقولة من المالكين الزراعيين ، نسمح بأن يظل هذا القانون قائما ، على الرغم مما عابه به بعض القانونيين والباحثين ، منذ ولادته في عام ١٩١٢ من أنه قيد صريح لحرية التعامل .

وأنا واجد ذلك البيان الموجز في عدد سابق من مجلة الشؤون الاجتماعية ، جاء فيه أن الملكية الزراعية في مصر توزع بين مالكيها كالتالي :

١٣٠٠٠	يملك كل منهم أكثر من ٥٠ فدانا .
٢٢٠٠٠	» » من ٢٠ إلى ٥٠ فدانا .
٣٩٠٠٠	» » من ١٠ إلى ٢٠ فدانا .
٨٦٠٠٠	» » من ٥ إلى ١٠ أفدنة .
٥٦٨٠٠٠	» » من فدان إلى ٥ أفدنة .
١,٧١٨,٠٠٠	» » أقل من فدان .

من هذا البيان الموجز نستطيع أن ندين كيف أن الملكيات الكبيرة في مصر محصورة في أيدي معدودة ، وكيف أن الغالبية العظمى من المالكين لا يتجاوز ما يملكه أحدهم خمسة أفدنة .

ومن هذا البيان كذلك نستطيع أن ندين كيف أن قانون خمسة الأفدنة هو اليوم أكثر لزوما منه في أي وقت مضى ، إذ تزداد الملكيات الصغيرة على مر الأيام ، ويزداد المالكون لها ، وتزداد حاجة هؤلاء إلى حماية ذلك القانون ، تدفع عنهم نتائج اضطرابهم إلى الاستدانة التي تدفعهم إليها حاجتهم وتبسطها لهم سذاجتهم الطبيعية .

هذه السذاجة الطبيعية تجعل الشارع محقا حين يرى هؤلاء جديرين بالحماية ، ولو مست حرية التعامل في ظاهرها ، إذ الواقع أن هذه الحماية إنما شرعت لإنقاذ صغار المالكين من عواقب وقوعهم في شرك المرائين وفي حيلهم التي يتفتنون بها حتى يجعلوا المالك يدهم عاجزا ، جديرا بحماية القانون كالقاصر سواء بسواء .

الآن نستطيع أن نمر بأحكام هذا القانون لنرى إلى أي حد كان محققا للغرض الذي قصد إليه منه ، ولتشهد إن كان ما يزال فيه مجال لحيل المرائين ، ولندكر ما يبدو صالحا من تعديل في احكامه يسد على هؤلاء سبل حيلهم .

تستخص أحكام ذلك القانون في أنه لا يجوز حجز الأملاك الزراعية الصغيرة أو نزع ملكيتها إذا كان الملك لا يتعدى خمسة أفدنة . بمعنى أنه لا بد من ان يكون الملك أكثر من خمسة أفدنة حتى يمكن الجز عليه ، أما اذا كان خمسة أفدنة أو أقل فلا يجوز الجز عليه . ومن هذا الحد — خمسة الأفدنة — جاءت التسمية العرفية للقانون .

ويشترط القانون لصحة التمسك بهذه الحماية أن يكون المالك (أولا) زارعا وقت نشوء الدين وعند التنفيذ عليه ، وأن يكون (ثانيا) مالكا لخمس أفدنة أو أقل وقت نشوء الدين وعند التنفيذ عليه .

ولا يهمننا في هذا البحث أن نعرف من اعتبره التشريع أو الفقه أو القضاء زاوعا ، لكن الذي يهمننا أن نعرفه هو ما اذا كان الجز — عند ما يزيد الملك على خمسة الأفدنة ولو بقيراط واحد — ينصب على ما يزيد عن خمسة الأفدنة أو يقع على الملك جميعا . حكم القانون في ذلك أن الجز يقع على الملك جميعا ، وهو حكم بدا غريبا منذ شرع هذا القانون ، وهو يبدو كذلك للشارع ولل قضاء ولكل مشتغل بالقانون وللسالك المرغوب في حمايته ، ومضت منذ بدت غرابته سنوات تقرب من الثلاثين لم يعدل القانون أثناءها بما يحمله كامل التحقيق للحكمة التي شرع من أجلها .

وقبل أن نشير إلى أن المرائين يجدون في هذه الثغرة منفذا إلى حيلهم ، وكثيرا ما يوقعون صغار المالكين في شركهم عن سبيل ذلك المنفذ ، وقبل أن نشير كذلك إلى التعديل السهل اليسير الذي يمكن إجراؤه في القانون من هذه الناحية ليسد على هؤلاء المرائين سبل حيلهم ، قبل هذا يبدو لازما أن نمر — ولو سراعا — على صورة الحال الاجتماعية بين هؤلاء المالكين المرادة حمايتهم ، فقد يظهر لنا جليا عند ذلك كيف أن تلك الحال الاجتماعية تدفع بالمالكين دفعا بين أنياب المرائين ، فتجعلهم أشد حاجة إلى حماية القانون ، حمايته الصحيحة الصريحة .

من المسلم به أن صغار المالكين ليسوا من أرباب الربح الكبير حتى يكون أحدهم ذا مقدرة على الادخار الذي يسمح له بأن يجد المال حين يظنيه ، ليسد به حاجة زراعته من نفقات البذور والإعداد والأسميد والجنى ، وغير هذه من النفقات .

فهو رب أسرة من بنين وبنات ؛ وزوجة أو زوجات ، وهو بوصف كونه مالكا وليس أجيورا ؛ وبحكم الشعور البشرى الطبيعى الذى يبدو خاصة فى ريف مصر - حيث ينمو فى تربة صالحة من حقول جاهلة لاتكاد تفرق بين الخيروالشر - هو والحالة هذه راغب عن أن يعيش فى مستوى واحد هو والأجير، وراغب فى أن يبدو وتبدو معه أمرته الكبيرة غالبا ، فى حال تشعره وتشعر أمرته وتشعر المحيط الذى يعيش فيه بأنه يحيا فى درجة ما من المساواة ، وأنه يعد - إلى حد ما - فى جماعة القادرين .

فإذا حصل على شئ قليل أو كثير من المال فسرعان ما ينفقه فى شتى السبل التى يرى فيها إشباعا لرغبته الطبيعية الجاهلة الجاحمة فى أن يبدو قادرا على الإنفاق. حتى إذا كان موعده الإعداد للزراعة ؛ وجد نفسه خالى أيدين من هذا الشئ الذى يدعى مالا ؛ والذى هو السبيل وحده إلى ذلك الإعداد .

وهنا يجيء دور هؤلاء الذين يملكون المال ، ويجدون سبيلا إلى استغلاله فى أن يشجعوا مثل هؤلاء المالكين على أن يستدينوا فائدة قد تكون صغيرة ، وإن تكن فى أغلب الأحيان غير هذا . ول هؤلاء وسائلهم فى الهروب من حكم القانون فى سعر الفائدة ، فيفرضون إرادتهم على المالك فرضا ، ويقبل المالكون ما يفرض ضيهم مجبرين أو طمئنين .

لكن المقرض فى حاجة كذلك إلى ما يضمن به رده ماله وفائدته ؛ وهو عالم بأن المقرض لا يملك من لأرض ما يسمح بالهجز على ملكه ، فلا بد من حيلة إذن يتحامل بها لتفادى حكم القانون ، يفرضها كذلك على المموز فرضا ، إن قبلها أقرض ، وإن لم يقبلها فلا أرضه البوار ولا أمرته الندمار .

تلك الحيلة ، هى أن يقبل المقرض ضمنا شئ جديد من الأرض ، يضاف إلى ملكه فيزيده عند نشوء الدين عن حد القانون ولو ببعض القرارىط ، فيتخلف شرط لازم للتمتع بحماية القانون ، وبذا يكون للملك قبلا للهجز عليه . والمالك الصغير مضطرا إلى القبول اضطرارا ، أو هو - كما يصوره خياله أو يصوره المقرضون - متفائل خيرا فى المحصول الجديد .

فإذا ما اطمان المقرض إلى نجاح حيلته ، أغرى المالك الصغير باقتراض مبالغ أكبر بشروط قاسية يعلم المقرض أنه سوف لا يقدر على تنفيذ التزاماتها . حتى إذا كان اليوم الموعود ، شدد المقرض فى المطالبة بسداد دينه ، ووجد المالك الصغير نفسه حائرا بين مال الدولة وحاجات الأسرة وما عليه من دين ، فإذا هو مضطرا إلى الاعتراف بعبثه عن السداد وإذا بمنكته قابل للهجز عليه ، وإذا هو يفقد كل شئ فى صرعة البرق .

هذه حيلة من حيل المرايين فى الهرب من حكم القانون ، يرقبون صفار المالكين فى قبورها بشتى صنوف الترغيب ، ولم فى أداء هذه المهمة سمامرة لاصطياد هؤلاء ، ولم

كذلك أملاك خاصة معدة لأداء هذه المهمة ، تباع خذا وتعود — بعد نشوء الدين أو بعد الحجز — لتباع لذلك .

ولعل من الواضح بعد إيراد هذه الحيلة مقرونة ببعض الظروف المادية والاجتماعية لصغار المالكين في الريف أن يحكم الإنسان عادلا بأن قانون خمسة الأفدنة كان — وما زال — قاصرا عن حماية هؤلاء المالكين من عبث العاشين ، وأن هذا القانون سيظل هكذا قاصرا عن حماية هؤلاء ، ما لم يعدل تعديلا يفوت على المحتالين حيلهم .

وليس التعديل المحقق لهذه الحماية بالأمر العسير ، لكنه سهل معلوم ، هو أن يجعل حكم القانون قاضيا بأنه عند الحجز على ملك يزيد على خمسة أفدنة ، تعفى خمسة منها من الحجز فإذا صار حكمه هكذا لم تعد فائدة المرابين في أن يحملوا صغار المالكين على شراء شيء من الأرض إذ سيحصى القانون أخيرا خمسة أفدنة في جميع الظروف .

لكن الذى قد يحدث عند ذلك أن يتمتع المرابون عن معاونة صغار المالكين بالمآل أو يتحايلوا بحيلة أخرى لا قدرة لهذا القانون — حتى بعد تعديله — على ردها ، تلك وسيلة البيع الوفائى . وصورة البيع الوفائى هنا ، أن يبيع المقترض المقرض عينا — هى أرضه — بتمن مجبل — هو قيمة الدين — على أن يكون للبائع أن يسترد ملكه إذا رد الثمن في مدة معينة ، هى بحكم القانون قصيرة ، فإذا لم يرده صار البيع نهائيا . فلا بد إذا من إشارة إلى ما يحقق جعل القانون مجديا وجعل صغار المالكين في أمن من حيلة المرابين هذه كذلك .

هنا يأتي دور بنوك التسليف الزراعية والجمعيات والنقابات الزراعية وجماعات التعاون ، هذه الهيئات يجب أن تقوى وأن تنتشر ، فهى التى تستطيع أن تجعل الزارع في غنى عن المرابي ، إذ تمده بالبذور والآلات اللازمة ومصروفات الجنى ، ولها بحكم القانون تأمينات لا تهدد ملكية الأرض — وبفصيل ليس هنا مجاله — كضمان لها في رد ما قدمت .

وإن تقوية مثل هذه الهيئات وتتميتها ، لما يسر لها أن تقدم معاوتها للمالك الصغير بشروط سهلة مستطاعة للتنفيذ ، ليس فيها إرهاق له ، ولا استغلال لضعفه .

وأخيرا فإن من اللازم أن نذكر هنا أن هذا الإصلاح القانونى الاقتصادى لا يمكن أن تكمل له قيمته إلا إذا قرن بإصلاح اجتماعى ينفذ الريف المصرى ، تكون فيه ثقافة ما هؤلاء الناس . وتوجيه سليم إلى حياة معتدلة منتظمة .

مثل هذا الإصلاح الاجتماعى تحققة برامج وزارة الشؤون الاجتماعية تحقيقا مقبولا ، لو أنها وجدت من الوسائل المادية — ومن حقها أن تجد — ما يحولها قادرة على أن تخطو بمشروع كمشروع المرا ك الاجتماعية ، خطوات إلى الأمام ما

عماد الدين عبد الحميد

## الذكاء الاجتماعي

### والحاجة الى التدريب الاجتماعي

للاستاذ س. م.

يولد الإنسان بمقدار من الذكاء الفطري يختلف فيه نوعا وكما عن مائر الناس ، كما يختلف في تقاسيم الوجه أو خصائص القامة . ولكنه يكتسب بعد ذلك ما يمكن أن نسميه "الذكاء الاجتماعي" وهو ينبنى على المواءمة بينه وبين المجتمع بحيث يأخذ بأقيسته ويتعود ماداته ويزرع نزواته . وقد يظن القارئ أن هذه الأشياء لا شأن لها بالذكاء . ولكن قليلا من التأمل بين لنا أنها هي معظم الذكاء إن لم نقل كل الذكاء . لأن الذكاء اجتماعي بطبيعته ، إذ لو كان الإنسان يعيش منفردا لاقتصر ذكاؤه على طلب الطعام والأثني ومهاجمة العدو أو الفرار منه . ولكن الانسان - لأنه يعيش في مجتمع - يحتاج إلى اللغة للتفاهم . واللغة تكسبنا سمعة أشارذ كائنا . بل هناك من السيكولوجيين من يعتقد أن التفكير هو كلام صامت لا أكثر . وسواء أسلمنا بهذه النظرية أم لم نسلم ، فإن مما لا شك فيه أن اللغة توضح تفكيرنا وتعين حدوده وتساعدنا على التقلب والتوليد الذهنيين . وليست اللغة من اختراع الفرد وإنما هي من اختراع المجتمع . فذكاؤنا من هذه الناحية اجتماعي . ثم هناك معاني الصدق والكذب والشرف والموان والولاء والحب والطموح والقناعة وما إلى ذلك مما لا يمكن أن نتقبل وجوده إلا في مجتمع . لأن الفرد الذي يتزل الناس - إذا فرضنا أن اعتزله كامل - لا يمكن أن يزن هذه الفضائل أو الرذائل . ونحن في حياتنا الإنسانية لا نستخدم عقولنا للبحث عن الطعام والأثني فقط ، بل معظم ذكاؤنا - أكاد أقول ٩٩٪ منه - ينصرف إلى هذا النشاط الاجتماعي . لأننا لا نبالي الطعام بمقدار مبالاتنا المكانة الاجتماعية .

وكتب هذه السطور يعرف رجلا أعمى قد نيف الآن على الستين . ومع ذلك لا يزيد "عمره العقلي" على عشر سنوات ، لأن هذا المسكين عاش يتيمًا في صباه . ثم عين له وصي من قرابته . وكانت له ثروة تبعت على الطمع . ورأى هذا الوصي ، لكي يأمن على بقائه في وصايته ويمنع الشكوى من قرابته أو من القاصروا من غيرهم ، أن يعزله عن الناس وهو في العاشرة من عمره . فوقف ذكاؤه عند هذه السن . فهو يحدثننا الآن عن حوادث وأشفاص سنة ١٨٩٠ ولا يعرف ما جد بعدها . وقد ذهبت عنه جميع الاعتبارات الاجتماعية ، حتى أنه

ليخاطبك ويده تؤدي حركات يشمئز منها الناظر . وإذا سأله عن أى موضوع قريب أو بعيد أجابك بالسخف أو الصمت . وكل هذا نتيجة عزله عن الناس منذ خمسين سنة .

وأحيانا نجد أشباها لهذا المسكين . ولكنهم لم يبلغوا درجته في هذا الصنف المكسوب . نعى أولئك ليتامى الذين تربهم زوجة الأب الكارهة أو صبيان الملاجئ الذين يهرمون عطف الأم . ومعظم الصبيان في الإصلاحيات ينقص ذكاؤهم عن المستوى العادى . وهذا النقص قد يعود الى أن المجتمع الأول الذى عاشوا فيه كان خاليا من العطف الأبوى إما لأن الأم كانت مطلقة أو لأن الأب كان متوفى ، وإما لأن الفاقة قد شتت الصغير بعد تشتت أبويه . فأصبح ذكاؤه ذكاء الإجرام . خطف وهجوم وتلصص مع بمد عن التفاهم والتعاطف وما يترانه من استقامة ذهنية تؤدي الى التفكير الاجتماعى المترن .

ومن الأساطير التى كنا نسम्मها أن بعض الأطفال تحفظهم الوحوش ثم يهمل الحنان هذه الوحوش على العطف على هؤلاء الأطفال . فبدلا من أن تفرسهم تربهم وترضعهم . وكنا نظن أن هذه أساطير لا أكثر . ولكن الواقع أنها حقائق لا غش فيها . وهى تكثر فى الهند حيث تجاور الغابات القرى فخطف الذئاب الأطفال ، فأحيانا تأكلها وأحيانا تربها . والعطف على حيوان غريب ليس بعيدا عن ما لو فنا . فإنا نرى الكلاب تعيش وتلعب مع الخراف . ونرى الكلبة ترضع بنت القطعة . وأحيانا يعيش الأرنب مع الثعلب .

و"كجالا" صبية خطفتها الذئاب من أحد الحقول المجاورة لقرية هندية . وكانت "كجالا" فى الرضاع أو بعده بقليل . فنشأت مع الذئاب . فلما بلغت حوالى العاشرة لمحا القرويون وعرفوها . واستطاعوا بجد جهد أن يقبضوا عليها ويعدوها الى الحضارة . وكانت الصبية قد نشأت على أن تمشى على أربع وأن تموى كالذئاب . وكان نظرها يسوء فى النهار ويحود فى الليل . وكانت تعتمد على الشم أكثر مما تعتمد على النظر حتى كانت تشم ريح اللحم وهو على مسافة نصف كيلومتر . وكانت عندما تسمع عواء الذئاب فى الليل تهب وتضرب حديد النافذة بيديها لكى تخرج . ولم تفلح جميع المحاولات فى ردها الى الحضارة الإنسانية وبث الذكاء الاجتماعى فى ذهنها .

وهنا يجب أن نتقف ونتأمل حال المرأة التى يفصل بينها وبين المجتمع ، أو حال الفلاح الذى يفصل بينه وبين الحضارة ، أو حال التلميذ الذى نخضه على ألا يعرف غير البيت والمدرسة ، فإن كل هؤلاء ينقص ذكاؤهم الاجتماعى — ذكاؤهم العام — بمقدار اعتزالهم وبمدى عن المجتمع . وهل لنا الحق فى أن نلوم ذلك الأستاذ الأمريكى الذى قال : لعل التلميذ يتنفع بالشرع الذى يقع بين البيت والمدرسة أكثر مما يتنفع بالبيت والمدرسة ؟

أليس الشارع عند الصبى هو المجتمع ؟ هو التجارة والصناعة والبوليس (الحكومة) والدين (المسجد أو الكنيسة) ولوطنية (فى الأعلام والمواكب) ، وهو العلوم المثلة فى الترام

والأنومبيل ، وهو العدالة في القبض على اللص وهو التعامل بالنقود ، وهو احترام التقاليد والإكبار للاختراعات ؟ وأي شيء يبعث الذكاء ويغنيه أكثر من هذه الملابسات ؟

ولكن هذا الذكاء يحتاج إلى التدريب . فيجب أن تكون بيوتنا مجتمعات راقية وأن نجري صبيانا على الاجتماع بلقاء الزائرين ومؤانسهم . وعلينا أن نقد الاجتماعات من وقت لآخر للثقافة وللتسلية والايناس وللإشتراك في برقوى ولغير ذلك من الشئون التي تكسبنا العقلية الاجتماعية أى الذكاء . والأم التي تحرم أولادها هذا الاختلاط الاجتماعى تنقص ذكاءهم وتحيل كلا منهم إلى " كمالا " هندية وإن لم تبلغ بهم إلى درجتها . وكم من أم حرمت أبناءها مجالسة الضيوف بدعوى أن الصغار لا يقعدون مع الكبار . ثم بالفت في هذا الفصل حتى نشأ ابنها وهو ربك غشيم الحركة يخشى الغرب كأنه حيوان مفترس . ونشأت ابنتها وهي تكاد تكون حيوانا أعجم لا تعرف كيف تتحدث إلى ضيف أو تستجيب لثحية .

أجل . يجب أن نعلم أولادنا الاجتماع وألا نضن عليهم بالأصدقاء يدعونهم إلى المائدة ويمثلون معهم الضيافة الراقية . ويجب أن نكلفهم أعمالا تضطرهم إلى الاحتكاك بالجمهور والشراء والبيع والتنقل ، ونمهد اليهم ببعض الواجبات المترتبة للقاء الضيوف الكبار ومؤانسهم ومحادثتهم في السيادة والشئون العامة . وإذا بلغت الصبية خمس عشرة سنة فيجب أن نعطيها النقود لكي تشتري لنفسها الفستان أو الخذاء الذى تريد ، بدلا من أن نشترى نحن لها وهي مرتاحة وادعة في البيت . وخير لنا ولها أن تشتري هى بنفسها سلعة سيئة وتتعلم منها ، من أن نشترى نحن لها سلعة حسنة وهى تجهل كيف تمت المساومة وكيف كان الاختيار .

ذكاؤنا أيها الناس لا ينمو إلا من الاجتماع . فلا تحرموا أولادكم هذا الاجتماع . بل شجعوهم ودربوهم عليه حتى لا ينشأوا معتوهين ما

## نحن ندعو ضد الزواج من حيث لا نعرف

إننا نطمح في غلطة كبيرة ونقوم بدعاية ضد الزواج من غير أن نعرف أو من غير أن نصدق . ذلك أن كثيرا من مجالسنا ومجتمعاتنا قد تدور حول رواية أخبار الأزواج الخائنين في زواجهم والزوجات الخائبات في زواجهن . نكثر من رواية الطرف وانفكاهات عن الزواج ومتاعبه بل نحن نكتبها في بعض الأحيان في الكتب والمجلات . ومن يروونها أو يكتبونها لا يقصدون بها غير التسلية واللهو . وكذلك من يسمونها أو يقرأونها قد لا يحدون فيها شيئا آخر غير هذه التسلية وهذا اللهو . ولكنها مع ذلك تترك في نفوس قرائها أثرا ، توحى إليهم أن الزواج مرادف للحية والشقاء . يتمرب هذا الفهم ، أو هذا الوهم ، إلى أعماق العقل الباطن . وهو يتمرب على غير وعى منهم فيصرفهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون عن السعي في الزواج أو التفكير فيه . ولا يعقل أن يكون كل زواج شقيا ، ولا يعقل أن يكون كل الأزواج والزوجات أشقياء . فالواقع أن هناك كثيرا من البيوت الصاعدة الهنية التي تشعر بنعمة الزواج والتي يجمعها هذا الرباط المقدس تحت سماء كلها ورحمة وتعاطف .

ولا يعقل أن يكون كل البنات غير صالحات للزواج . فإن في البيوت المصرية كثيرات من الفتيات الطاهرات الشريفات الثائقات إلى حياة الزواج ، العارفات بما لها من حرمة وقداسة . ولكنك مع ذلك قلما تسمع من أحد غير تلك الفضة الشائعة التي تؤكد لك أن الزمن " خلاص فسد " وأن البنات " خلاص بقوا طلي كيفهم " ويؤكد لك محدثك أنك عبثا تحث عن ضالتك في زوجة طيبة مطيعة لا تكلفك من 'صرك عمرا' .

ولا يعقل أن يكون كل الشبان يسبرون في الحياة على هواهم ، وينصرفون إلى ملاذم وشهواتهم ، ومع ذلك فإنك تسمع هذا الحكم عليهم من أفواه بعض فتيات والأمهات والعائلات ، وأحيانا من أفواه الرجال أنفسهم .

ونحن في هذا التعميم في الحكم ، سواء بالنسبة للزواج ذاته ، أو للشبان ، أو للفتيات نسيء من حيث نعرف ، أولا نعرف ، إلى حياة العائلة : العائلة التي تألفت فعلا ، والعائلة التي توشك أن تتألف ، ثم نحن بذلك نشمر دعاية سيئة قد تصرف بعض الشبان عن الزواج أو قد توحى إليهم أن الزواج شر ، من الخير الابتعاد عنه .

وليس معنى هذا ألا ننتقد الوسط الذي نعيش فيه . ليس معناه أن نقول بأن أفتيات ملائكة أطهار ، وأن الشبان نقاة صالحون ، وأن الزواج نعيم ليس بعده نعيم ، وأن

المتزوجين هم أسعد خلق الله . . . لنا نقصد إلى شيء من هذا . فان المبالغة إلى أى ناحية اتجهت ضارة . ولكن الذى نقصد إليه هو أن نصطنع الدقة فى حكمتنا على الأشياء . وأن تكون نظراتنا إلى المسائل والحوادث وإلى الظواهر الاجتماعية خاصة ، أعمق وأشمل . فانك إذا قابلت فى حياتك فتاة ماجنة مستهتره أو حتى إذا قابلت عشرات الفتيات الماجنات المستهترات فإن هذا لا يبنى أن كل الفتيات من هذا النوع ، فيكون تسرطا منك إذا جلست بين إخوانك ومعارفك وأكدت ، فى أسف وإشفاق ، أن الدنيا ( خلاص خسرت ) وأن لا أمل فى إصلاح الأخلاق ، ثم تروح تروى لهم القصص التى تعرف ، تأكيذا لدعواك .

وكذلك إذا كنت قد صادفت فى حياتك ، وعرفت من أحد أصدقائك طائفة شقية بالزواج أو أكثر من طائفة ، فانك تسرف فى حكمتك على الزواج بأنه شقاء وعلى المتزوجين بأنهم أشقياء . تكون مسرقا ومتجنبا لأنك تنسى أو تناسى مئات الألوف من العائلات السعيدة التى تعيش هنا وهناك . قد لا تعرفها أو لا تعرف بعضها ولكنها موجودة ، ما فى ذلك شك .

وكذلك تسرف الفتاة أو السيدة التى يصبح لها أن تعرف شابا فاسدا الخلق حينما تعمم حكمتها على الرجال بأنهم لا يقدرون مسؤولياتهم وأنهم هم سبب شقاء الزوجات . تسرف فى هذا الحكم وتخطئ خطأ شديدا . فليس كل الرجال على ضرار الرجل أو الشاب الذى صرفت . وهناك مئات الألوف من الرجال الذين يعدون مثلا عليا للأزواج الفاضلين لمسئولياتهم المعنيين بشؤون أولادهم وزوجاتهم ، الذين يسمعون فى بيوتهم روح المسرة والغبطة والفرح ويؤدون واجباتهم نحو أنفسهم ونحو عائلاتهم ونحو وطنهم على خير ما يؤديه الرجال الكاملون .

فويل من الإنصاف أن نلتمى هؤلاء وهؤلاء ، لأن الصدف قد وضمت فى طريقنا مثلا سيئا لرجل مستهتر أو لفتاة مستهتره .

كلا ..... لنوما نعرف من شأن هؤلاء المستهترين ، ولكن على أنهم صنف من الناس موجود فى الحياة ، موجود فيها منذ بدأت الخليقة . ولكن لنحاذر أن نروى نيبا هؤلاء المستهترين والمستهترات على أنهم كل من فى الحياة وأن لا أحد غيرهم فيها . فان مثل هذا التعميم فيه خطر شديد على الفهم العام وفيه إيحاء بأن الخير لم يعد يوجد ، وأن لا أمل فى زوجة طيبة ، ولا فى زوج طيب ، ولا فى زواج سعيد .

وقد تكون ظروف الحياة التى نجتازها ، وموجة التقليد التى اجتاحت كياننا القومى ، وروح الاستهتار التى شاعت بعض الشيء بسبب القلق العام الذى يساور النفوس من جراء اضطراب الشؤون الاقتصادية والدولية العامة . قد تكون هذه العوامل ساعدت على مضاعفة عدد العابثين بالأخلاق ، والعابثات بها ، ولكن هذه الظاهرة ليس من شأنها أن

ترزع عقيدتنا في الخير العام وأن تضعف أملنا في المستمسكين بالفضائل القومية والفضائل الخلقية . بل لأنها لحديرة أن تريدنا استمساكا بالفضائل ودفاها عنها وإشادة بها .

ومهما يكن من أمر فإن الإلحاح في التندر بالزواج والزوجات والأزواج ، والإلحاح في وصف العصر بالفساد؟ والتأكيد بأن الزوجة الصالحة لم يعد لها وجود ، والرجل الصالح لم يعد له وجود فيه مبالغة ظالمة أولا وضارة ثانيا . أما ظلمها فواضح، إذ أن الدنيا ، ومصر بالذات ، مملوءة بالزوجات والأزواج الصالحين ، مملوءة بالفتيات والشبان الصالحين . نشأت فيها عائلات سعيدة غاية السعادة ، وستنشأ فيها عائلات سعيدة غاية السعادة .

أما ضررها فواضح أيضا . لأن الإلحاح والتكرار والتأكيد جدير أن يخلق في نفوس السامعين والقارئین كراهة للزواج وانصرافا عنه . وليس هذا في مصلحة المجتمع المصري في شيء . بل إن مصلحته الواضحة ، في أن نخلق احساسا آخر مناقضا لهذا الاحساس ، احساسا بالتفاؤل واطمئنانا الى الحياة وثقة بأن السعادة يمكن أن توجد في الزواج . بل إن السعادة إنما توجد في الزواج وحده ، وأن الزواج الناجح ممكن ، وأن بين الفتيات المصريات كثيرات من الطاهرات الشريفات المنققات اللاتي يمكن أن ينشئن بيوتا سعيدة ، وأن بين الشبان المصريين كثيرين ممن يفهمون مسئولية الزواج ، ويتحلون بخلق الرجال وشهامتهم .

” وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُفْنِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ”

قرآن كريم

## الحكومة المحلية

### ومقامها في النظم الديمقراطية

عبارة "الحكومة المحلية" تعنى تلك المجالس المحلية التى تحكم المدينة أو القرية، وتتولى جباية بعض الضرائب من السكان لإنفاقها على المرافق العامة، والمتأمل لتاريخ أوروبا يجد أن هذا النظام كان قائماً حتى أيام القرون الوسطى. فإن بعض المدن الكبرى كانت على الدوام تعتر باستقلالها. وكان لكل مدينة - وخاصة تلك المدن التى تقع على الشواطئ - مجلس يتولى شؤونها وينتخب بأساليب ديمقراطية صميمة أو مختلطة. وكلنا يعرف أن البندقية وجنوا وهامبورج كانت مدناً مستقلة. كما أن كثيراً من العواصم الأوربية كانت تحظى على الدوام بقيل أو كثير من الاستقلال الذاتى الذى تمثله مجالسها البلدية.

والأمم الأوربية تختلف ونظرها لمقام الحكومة المحلية. ويمكن أن يقال على وجه الإجمال أن الأمم اللاتينية أقل إيماناً بهذا النظام وأقل ممارسة له فى حين أن الأمم الشمالية - ونصيف إليها الولايات المتحدة الأمريكية - أكثر إيماناً وممارسة لنظم الحكومة المحلية. ففى فرنسا مثلاً نجد أن باريس تجمع سطة وهى التى تعين موظفى المقاطعة ولا تكاد تترك للجنس البلدى أو المحلى غير أقل الحقوق والأعمال. أما فى بريطانيا فإن الحل على خلاف ذلك. حتى إن الإنجليزي الساكن فى برمنجهام مثلاً لا يكاد يحس أن لندن عاصمة الدولة ممثلة فى أى موظف كبيراً أو صغيراً فى مدينته. لأن المجلس البلدى فى برمنجهام يقوم بجميع أنواع النشاط الإدارى وهو الذى ينتخب العمدة ويعين الشرطة، وهو الذى يعين مقدار الضريبة التى تجبى من السكان ويقوم بإيجاد المنتزهات وإنشاء الميادين وتهديد الشوارع. بل هو يشتري أرض الضواحي ويبني المنازل ويفشى المدارس وأحياناً ينشئ المطابخ للفقراء.

والحكومة المحلية أو المجالس البلدية أصيلة فى النظم الديمقراطية. فإن الشاب أو الفتاة التى تنشأ فى القرية تجد المجلس المحلى. وكذلك يجد الشاب أو الفتاة المجلس البلدى فى المدينة. وهو (بل هو أيضاً) مكلف أن ينتخب وأن يدرس المسائل التى تواجهها مدينته أو قريته، وهو فى هذا النضال المصغر يمارس حياة نيابية ينتفع بها فى تفهم النضال الحزبى للبرلمان الذى يسن القوانين للامة. والمألوف المشاهد فى أوروبا أن الأحزاب التى تناضل من أجل الانتخابات المحلية لا تختلف عن الأحزاب التى تناضل من أجل الانتخابات البرلمانية. فإننا

نجد الأحرار والمحافظين والاشتراكيين والفاشين في المجلس البلدى كما فى البرلمان ، والمحافظون يتخذون شعار الاقتصاد فى فرض الضرائب وكراهة التوسع فى النشاط البلدى . والاشتراكيون بمكهم يطلون زيادة الضرائب على السكان والتوسع فى الأعمال التى تقوم بها المجالس المحلية أو البلدية .

والآن ما الأعمال التى تقوم بها المجالس البلدية فى أوروبا أو أمريكا ؟

ولإجابة على هذا السؤال نقول إن هذه الأعمال تختلف . فهى فى الأمم الجنوبية قليلة . وفى الأمم الشمالية كثيرة . ولكن هناك أعمالا تكاد تتفق جميع المجالس البلدية على القيام بها وهى :

- ١ - إقامة المنشآت لتكرير الماء وتوزيعه على المنازل .
  - ٢ - تنظيم المجارى واستغلال مياهها .
  - ٣ - تولى الإضاءة الكهربائية أو الغازية للمدينة .
  - ٤ - تنظيم الشوارع سواء بشق شوارع جديدة أو تمهيد القديمة أو توسيعها .
  - ٥ - إيجاد المنتزهات للمدينة .
  - ٦ - إيجاد المكتبات المجانية العامة .
  - ٧ - الصيانة الصحية العامة من كنس أو تنظيف أو نحو ذلك .
- ولكن هناك مجالس أخرى تتوسع وتتولى أعمالا أخرى . مثال ذلك قيامها بإدارة الترام أو سيارات الركاب العامة والمدن التى تترك هذا العمل الآن للشركات أو الأفراد قليلة . وهناك إنشاء المدارس ؛ فإن المجالس البلدية فى المدن الصناعية تنفق المدارس لليلية التى تعالج التجارة أو الصناعة التى تعيش بها المدينة . وكثير من المدارس الفنية فى أوروبا قد أنشأتها المجالس البلدية وهى تقصد منها إلى خدمة لصناعة أو التجارة فى المدينة . وهناك مجالس أخرى أنشأت بنوكا تجارية لمساعدة التجار ولتشجيع الادخار بين العمال ، وفى الأزمات لا يكاد يوجد مجلس بلدى أو محلى لا ينشئ المطابخ المجانية للإسعاف الوقتى . وفى السنوات الأخيرة توسعت المجالس البلدية فى شراء أرض الضواحي وبناء المنازل وتأجير هذه المنازل أو بيعها بالتقسيم .

وهناك مجالس قروية أو مركزية تتولى الأعمال العامة فى المركز الذى يضم نحو عشرين أو ثلاثين قرية ، وهى التى تتولى شق الطرق الزراعية وإيجاد الأسواق الريفية وتقوم بإنشاء المدارس الزراعية أو الصناعية التى يقوم بها سكان الإقليم ، وأحيانا تؤسس المؤسسات الفنية لخدمة الزراعة أو الصناعة بل يبلغ من خيرة بعض المجالس على نشر الثقافة أنهما تبيع السيارات لحل الكتب وتوزيعها على السكان فى الأحياء البعيدة عن المكتبات العامة .

وقد ذكرنا بعض الوان النشاط البلدى أو المحلى على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر فإننا نستطيع أن نذكر مثلا أن بعض هذه المجالس يتولى دفن الموتى كما أن بعضها ينشئ الأندية بل قد يشترك في الحانات لكي يحدد مقدار الكحول ويشرف على توزيع المحور حتى لاتعطى لسكران ، وبعضها ينشئ الحناجر .

والمشاهد أنه عند ما تكتسح البلاد موجة اشتراكية تنشط المجالس المحلية والبلدية وتتولى أعمالا كثيرة . وعندما تكون الأكرية للحافظين تقل هذه الأعمال . لأن الرأى المحافظ يقول إن الصناعة أو التجارة يجب أن تكون حرة لتزاحمة بين الأفراد . وإذا دخلت المجالس البلدية في بناء المنازل مثلا فإنها في الأغلب لن تنشأ منها ربحا فلا يجد الممولون مجاللا لاستثمار أموالهم في البناء ، لأنهم لا يستطيعون مزاحمة هذه المجالس . ولكن يرد على ذلك بأن المجالس تتولى أعمالا معينة ومحدودة فيدان المزاحمة لا يزال متسعا للأفراد في مئات الأعمال الأخرى .

وأعرق الأمم في الحكومة المحلية هي الأمة السويسرية ، فان سكان القرية في سويسرا هم أيضا برلمانها الذى يجتمع في أوقات معينة ويعين الهيئة التنفيذية لحكومة القرية .

ولننظر الآن في ألوان من النشاط الذى تؤديه مجالس بلدية بما لا يخطر على بالنا في مصر :

١ - ففى نروج مثلا تملك المجالس البلدية جميع الدور السينائية . وهى لهذا السبب لاتنتقل بالضرائب على السكان لأن دخلها كبير من هذه الدور .

٢ - يملك المجلس البلدى في زورنج ( في سويسرا ) ثلث المساكن في المدينة كما أنه يملك ثلاثة آلاف فدان انجلىزى ( أى نحو ٣٣٠٠ فدان مصرى ) من أرض الضواحي التى اشتراها بأثمانها الزراعية لكي يبيعها أجزاء للبناء أو يبنى هو نفسه عليها المنازل .

٣ - يعد المجلس البلدى في لندن أكبر المجالس البلدية في العالم . فان ميزانيته تزيد على أربعين مليون جنيه ، وهو ينفق منها على المدارس والطرق والبناء وبناء المنازل ويساعد أندية الشباب ويؤسس المكتبات والمستشفيات .

٤ - كثير من المجالس البلدية في أوروبا يقدم الطعام بالجمان للتلاميذ الفقراء .

٥ - جميع المجالس المحلية أو البلدية تمنح المرأة حتى التصويت والترشيح للانتخاب .

٦ - وجميع المجالس المحلية أو البلدية أيضا هى التى تعين الشرطة للدينة أو القرية .

وعن قريب سينشأ للقاهرة مجلس بلدى . وليس شك في أن الفوائد المادية التى ستعود على القاهريين من هذا المجلس ستكون عظيمة . ولكن الفوائد الروحية سوف تكون أعظم . فإن المجلس البلدى ألصق بالسكان من البرلمان . ذلك أن البرلمان يعالج شؤوننا عامة تخص الأمة كلها أو هو يتناول مسائل السياسة العليا والعلاقات الخارجية والخطط الاقتصادية

عما قد يعنوعلى ذكاء الفرد العادى . أما المجلس البلدى فانه يعالج مسائل محلية فى هذا لشارع أو تلك المكتبة ، أو هذا المستشفى . بل هو قد يقيم تماثلا هنا ومتنزها هناك . والمنقشات الخاصة بهذه المشروعات جميعها تتصل بساكن العاصمة اتصالا حسيا . فهو قادر على التمييز بين المفيد وغير المفيد أو بين الضرورى والكالى فيها . وهو يحس كبرياء تثير سروره وأحيانا تبعته على أندرس شؤون مدينته حين يرى أن مشروعا من المشروعات الذى اشترك فى مناقشتها قد تم . وهناك أعمال كثيرة يمكن هذا المجلس أن يتولاها ويربح منها فيخفف بذلك من ضغط الضرائب على السكان .

والحكومة المحلية هى الان أساس متين من أسس الديمقراطية فى أوروبا وأمريكا حتى ان كل أمة ديمقراطية تتجه نحو تفريغ السلطة بحيث لا تتحصر فى البرلمان أو فى الهيئة التنفيذية فى عاصمة الدولة . والحكومة المحلية هى العلاج الناجع لجميع المساوئ التى تنشأ من تركيز السلطة فى العاصمة وما يؤدى اليه من بيروقراطية تنفشى فى جسم الدولة وتجعل الابتكار بعيدا أو مستحيلا . والمجلس بإقامته فى إقليم واتخاب أعضائه من سكان هذا الإقليم أعرف بمجاياته وأغیر على توفيره من البرلمان البعيد عنه والأهم الصغيرة مثل نروج وأسوج ودينركا وسويسرا هى أعظم الأمم صاية بمجالسها البلدية ورضية فى التوسم فى حقوقها . وليس هذا لأنها صغيرة وانما لأنها لا تنزع الزعات الامبراطورية . ولذلك فهى تعتق الديمقراطية وتمارسها بأقصى حدودها . والبرنامج الذى تقوم به هذه المجالس ليس جامدا ولا هو يسير على طراز واحد . فان أحد المجالس قد يلتفت الى التليم وآخر قد يعنى العناية الكبيرة بزينة الشواطىء بل إن آخر قد يجبر أو يؤسس بنكا تجاريا أو غير ذلك مما تتطلبه الظروف التى تختلف بين بلدة وأخرى .

## ضيوف الريف في المدينة

أكثر سكان المدن - ولا سيما الموظفون - ذوو قرابة في الريف ، وكثيرا ما تكون للأقارب الريفيين مصالح في المدينة ، وكثيرا ما يقصدونها كذلك لمجرد زيارة الأضرحة أو لقضاء أيام في التفرج بمناظر المدينة وملاهيها ، وفي جميع الحالات يقع عبء هذه الزيارات على كامل أقرانهم أو أصدقائهم من سكان المدينة ، ويتضرر هؤلاء سرا أو جهرا وينظرون إلى هؤلاء الزائرين نظر المتأنف المستقل ، وهم محقون .

ذلك أن معظم سكان المدن ممن لهم قرابة بالريف موظفون متوسطو الحال أو من صفار الموظفين ، ومواردهم المالية وطبيعة الحياة في المدينة تخمان عليهم أن يسكنوا في منازل مأجورة ، وهم يختارونها على حسب حاجتهم بلا توسع ، لأن كل توسع في حجرات المنزل له مقابل من الأيجار . ثم هم يؤثثونها في حدود الضرورة كذلك ، لأن للاثاث في المدينة تما ياهظا ولا ضرورة للاستكثار منه بلا حاجة إليه ، لأن كثرتة تتطلب حجرات أكثر أو أكبر وتكلفتهم ثمة وزيادة في إيجار المنزل الذي يضعونه فيه . ثم هم يضعون هذا الأثاث والفرش على نظام خاص حسب عدد أفراد الأسرة وأعمارهم وظروفهم ، فحجرة للاستقبال وحجرة للكتب وحجرة للسائنة وحجرة أو حجرتان أو حدة حجرات للنوم حسب عدد الأسرة ..... وهكذا .

أما من حيث نظام المعيشة فإن طبيعة الحياة في المدينة تقيدهم بنظم معينة ، فهم يمدون في أول كل شهر ما يحتاج إليه البيت من ضروريات ، وفيهم من لا تسمح له موارده بإعداد مطلوبات الشهر كلها فيستحضرها كل أسبوع وربما كل يوم . ثم إن فداحة النفقات المنميشية تحتم عليهم أن يكون ما يمدونه من الطعام للأكلة الواحدة على قدر ما يحتاجون إليه بلا زيادة لا ضرورة لها ولا مضي .

هذا كله من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن طبيعة أعمالهم تجعلهم مقيدين بمواعيد خاصة في الصباح وربما في المساء ، إن لم يكن للعمل فللقضاء مصالح أخرى ولتقابلات خاصة ومواعيد تقتضيها حياتهم في المدينة ، أو تلبية هواية خاصة تعينهم على الإجهاد في العمل وترجع أعصابهم من ضجة المدينة وحياتها الصناعية المتكلفة .

كل هذه التلائسات تجعل الفرق بين حياتهم وحياتة أقاربهم وأصدقائهم في الريف كبيرا وتجعلهم غير مستعدين لاستقبال هؤلاء الأقارب والأصدقاء بلا مقدار ، وفي حدود معينة يستعدون لها استعدادا خاصا .

فإن أهل الريف لا يحسبون حسابا لهذا كله ، فالإن يحظر لهم أن يهبطوا المدينة لسبب من الأسباب ولمصلحة ملحة أو للزيارة والرياضة حتى يقصدوا توالى منازل أقربهم وأصدقائهم في أية ساعة من ساعات الليل أو النهار ، دون أن يكلفوا أنفسهم مئونة إخطارهم حتى برسالة ماداموا يعرفون المنزل ، ثم يعطون لأنفسهم الحق كله في أن يأكلوا ويناموا ويمسوا ويصبحوا في دار مضيفهم ، وأن يقيدوه بقضاء مصالحهم ومرافقتهم في زيارتهم ونزهاتهم ، وقد يطول أمر هذا العناء أياما وأسابيع بل شهورا في بعض الأحيان كما وقع لى ولكثير من الإخوان ! والضيوف الكرماء في هذه الضيافات لا يشعرون مطلقا بأنهم ضايقوا مضيفهم في شيء لا في تكاليف الحياة اليومية التي قد يضطر لمضاعفتها حرصا على مظهره ومركزه في بلده وعلى رضاء ضيوفه كذلك ولو حمله هذا ما لا يطيق ، ولا في حجرات الدار وحرية زوجه وأولاده وكثيرا ما تقضى التقاليد باحتجاب النساء في الدار عن الضيوف ولا يخفى ما في هذا من حرج وتضييق ، ولا في نظام المنزل ونظافته التي لا يخفى بها هؤلاء الضيوف الكرام لأنهم يتصرفون في دورهم الريفية بلا تخرج ولا مراعاة لامادات خاصة من النظافة والترتيب ، ولا في أوقات المضيف التي تصبح ملكا لهم مع حاجة صاحبها إليها لتدبير شؤون معاشه أو لرياضته أو لمواهبه الخاصة .

وهناك ما هو أهم من هذا جميعه ، وهو أن زوجة المضيف قد تكون من المدينة ، ولم تعد بطبيعة الحال الفوضى التي تبدو في تصرفات الضيوف الريفيين ومدم مراعاتهم للنظافة فيحرج زوجها بينها وبين أقاربه وأصدقائه ، وقد لا تكون هي من ضبط النفس بحيث تسكت وتراعى شعوره فتقع بينهما المشادات التي تؤدي إلى أسوأ النتائج .

وعذر أهل الريف في هذا التصرف واضح ، ولكن ما ذنب ساكن المدينة المسكين ؟ إن هؤلاء الريفيين يقيسونه بأنفسهم ، ويقيسون حياته بحياتهم ، فهم لا يكرههم نزول الأضياف بهم لأن في دورهم منسما للجميع ، ذلك أن هذه الدور ملكهم وتكاليف البناء ضئيلة ، "والدوار" يتسع للكثيرين . أما الأثاث والفراش فلا يهمهم من أمرهما شيء طالما أنهما من البساطة والرخص بحيث لا يكلفانهم كثيرا ، على أنه في استطاعة أي قروي ينزل بداره ضيوف وهو على غير اعتماد أن يستعير من أقاربه أو أصحابه بالقرية أثاثا وفرشا بكل بساطة ومهوبة وكذلك الأمر في الطعام ، فالحياة في القرية رخيصة ومعظم مطالبها مخزون في الدار للعام كله وهناك نظام متبع في كثير من القرى ، وهو تعاون الأقارب والأصدقاء فيما بينهم على أمر الضيوف الذي ينزلون بأحدهم ، فهم عند فلان في الإفطار وعند فلان في الغداء وعند فلان في العشاء ، بحيث لا يتكلف مصيفهم الأصيل إلا بعض الوجبات ! أما الوقت فلا قيمة له في الريف ، بل ربما عدّ المضيف ذا جميل على مضيفه لأنه يسرله قتل بعض الوقت في التسلية !

فالأمر مختلف جدا بين القرية والمدينة في هذا كله ، ولكن ضيوف الريف لا يقطنون لهذا الاختلاف ، وهم معذورون لهذا بلهتهم وعدم تجربتهم حياة المدن ، ولهذا يحاسون المدنيين بحسابهم هم ، ويعدون عليهم كل تقصير في توفير جميع أسباب الراحة لهم ، ثم يطلقون ألسنتهم فمهم بالقدح والزراية ، إذا هبطوا عليهم بلا إنذار سابق في مواعيد الطعام فلم يجدوا لديهم ما يكفي للضيوف ، أو إذا كان الأثاث والفراش غير كاملين خصوصا إذا كان عدد الضيوف كبيرا ، والويل كل الويل إذا لم يضع المضيف وقته كله تحت تصرفهم ولم يرافقهم في قضاء مصالحهم وفي التافه من زياراتهم ونزهاتهم . فهو إذن مقصر كل التقصير مهما قدم لهم من طعام وشراب ومعاذير !

أذكر أن أحد هؤلاء الضيوف الكرام هبط على في ليلة امتحاني في الدبلوم النهائية لدراستي بروجوني في أن أتوسط له لإخراج ابنه من الجيش بعد لياقته الطيبة نظرا لظروف خاصة . فأنهتته أنني أتبأ صباحا للامتحان ، وأنى مع هذا سأكتب مذكرة بشأن ابنه وأرسل بها إلى دوى الشأن مع توصية خاصة لكبير أعرفه منهم ..... أقول أفهمته ولكن الواقع أنني حاولت هذا فلم أفلح ، لأن الامتحان - كما يقول - لا ينهض عذراى في هذا التقصير ويمكن تأجيله ، أما هذا الأمر الهام فتأجيله ينتج له صررا محققا وسمعة سيئة بين أهل البلد لفشله في إتمامه . ولأن المرحوم والذى كان صديقه صداقة قوية ، فيجب أن أحرص على مصلحة صديق والذى والإكنت عاقا . وقد حدثنى صديق أنه كان مرشحا للبرلمان ، وفى صبيحة الانتخاب كان أحد الريفين يطلب منه العمل على توظيف ابنه ، والسفر إلى القاهرة لذلك . أما الانتخاب فأصوات الناخبين يتعهد هوبها في يوم آخر !

وبس جميع أصحاب المصالح الريفين من طراز صاحبنا ، ولكنهم لا يطلبون أقل مما يطلبان ، وإن لم يكونوا صريحين مثلها ، غير أنهم يحفظونها في أنفسهم إلى أن يعودوا فيطلقوا ألسنتهم بالقدح والهجاء !

وإذا كان لأهل الريف صدر في تصرفهم على هذا النحو ، فلا صدر جماعة من المتعلمين العائشين في المدن يتصرفون هكذا حينما تقتضيهم الظروف السفر إلى مدن أخرى لهم فيها أقارب أو أصدقاء ، مع علمهم بأن هناك فنادق ومطاعم ومقاهى توفر لهم كل ما يطلبون وتوفر على أقاربهم وأصدقائهم ذلك العنت الشديد .

وهؤلاء وهؤلاء في حاجة إلى دعاية قوية تهديهم إلى التصرف المهذب الواجب عليهم حين يهبطون المدينة لسبب من الأسباب ، وعلى المتعلمين في القرية عبء هذه الدعاية ، فهم الذين جربوا حياة المدن ، وهم الذين تصل إلى أيديهم هذه الحجلة وسواها ، وهم الذين يستطيعون أن يفهموا أهل لريف ما يقاسى سكان المدينة من زياراتهم الكثيرة وضيقاتهم الثقيلة .

## صَفْرَاتُ زُهَيْمَاءِ

البيت الشاذ .

البيت الشاذ هو مستفرخ الجريمة . أو هذا على الأقل هو ما يثبتته الاحصاء الذى قام به الدكتور مانزهم في إنجلترا . فقد تعقب تاريخ ٦١٦ صبيا أو شابا دون الحادية والعشرين ممن حكم عليهم بأحكام مختلفة لارتكابهم الجرائم فوجد ما يلى :

( ١ ) أن ٢١١ من هؤلاء الأولاد قد فقدوا الوالدين أو أحدهما بالوفاة ونشأوا في يتم كلى أو جرنى .

( ٢ ) وأن ٤٤ منهم قد انفصل أحد الأبوين عندهم من الآخر فعاش الولد في كنف أبيه أو أمه فقط .

( ٣ ) وأن ٣٣ منهم كان أحد الأبوين عندهم مريضا بعمدا في المستشفى أو الملجأ لا يعيش في البيت .

( ٤ ) و ٣٩ منهم لم يولدوا ولادة شرعية .

ومن هذه الأرقام يتضح أن البيت الشاذ الذى لا يجد فيه الأولاد آباءهم على وفاق وفي عشرة هادئة هنيئة ، هذا البيت هو مستفرخ الجريمة .

القائيات :

نعنى بالقائيات ما يسميه الأوربيون Plasties أى المواد التى تصاغ فى قالب معين والزجاج هو أقدم هذه المواد . ولكن فى السنين العشرين أو الثلاثين الأخيرة كثرت هذه المواد وجنحت إليها الصناعة فى الأقطار التى تخلو من بعض المعادن . ومن هذه المواد السيلولوز أى « الباغة » والبيكلايت . ومن هاتين المادتين تصنع الآن مئات الأدوات التى كانت تصنع من قبل من الحديد أو المعادن الأخرى . فإن أكر الأبواب وعجلة قيادة السيارات والأزرار والأكواب وكثيرا غيرها يصنع منهما ، ويقال إنه قد صنعت طائرة فى ألمانيا وجسمها كله من هذه المواد القلبية التى تتميز بالخفة والمتانة مع تحمل الأحماض التى تأكل المعادن . بل يقال إن بعض هذه المواد قد ثبت أنه أمتن من الفولاذ .

ويمكن اعتبار الأقمشة الكيماوية جميعها مثل الريون والنيلون والأينثال من القائيات لأنها جميعها مواد كيماوية تصاغ فى القالب الذى نريد . والإقبال على استعمال هذه المواد كما قفنا يعود الى قلة المعادن من جهة وقلة الأقمشة الطبيعية من جهة أخرى .

## هدايا التجار :

يتفنن التجار والصناعيون في ابتكار الأساليب لتشجيع الجمهور على اقتناء صلحهم . ومن هذه الأساليب منح الهدايا الكثرية للمستهلكين . فإن التاجر يشتري بعض الادوات المنزلية التي تحتاج اليها ربة البيت ويجعلها مكافآت لشراء بعض السلع . وربة البيت التي تشتري الشاي والسكر والصابون تشجع على اقتناء هذه الأشياء أو زيادة استهلاكها بمكافآت مجانية مثل طقم الشاي أو مفرمة اللحم أو عثمرة أطباق متجانسة أو متشاكلة . وأحيانا تشجع ربة البيت على شراء برطمان من المربي لأن هذا البرطمان نفسه قد صنع على طراز جميل زاه يمكن أن يخرى ربة البيت باستعماله بعد الفراغ من استهلاك ما فيه من صر بي .

وتجار الشكولاته والسجائر يضعون الكوبونات في طلبها ويعينون عددا منها لاقتناء مكافأة مميّنة .

بل إن بعض الجرائد يجعل المشتري لها مؤتمنا من بعض الأخطار ، أو هي توزع على مشتركيها أو حامل كويوناتها مكافآت مختلفة من طقوم المائدة الى الكتب الى الملابس .

وبالطبع يحسب ثمن هذه المكافآت من السلعة المبيعة . ولكن التاجر يشتريها عادة بالجملة فيستطيع أن يحصل عليها بأثمان منخفضة ، ولذلك يجد أن فائدته من إقبال المشتريين على صلحه أكبر مما ينفق على هذه المكافآت .

## جرائم الصبيان :

تحمس الجرائم في الولايات المتحدة الأمريكية يرتكبها شبان أو صبيان بين الثامنة عشرة والحادية وللشعريين . وتقول الإحصاءات إن ٥٠ في المائة من جرائم سرقة السيارات و ٤٠٪ من جرائم سرقة المنازل هي جرائم الشبان والصبيان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ سنة و ٢١ سنة .

وليست هناك أية فائدة من معاقبة هؤلاء الصبيان ، لأنهم يخرجون من السجن بعد أن يكونوا قد اختلطوا بالمتقدمين في فن الجريمة وعرفوا منهم أساليب جديده يشاقون الى ممارستها . والبرهان على ذلك أن نصف المسجونين في الولايات المتحدة عائدون أى سبق أن ارتكبوا جريمة أخرى عوقبوا من أجلها فلم تردعهم العقوبة عن العود الى الجريمة .

ومن هنا يتجه المصلحون الى معالجة المجرم يبحث بيئته الأصلية ودرس حياته الماضية والمؤثرات المختلفة التي أوقعت في الجريمة ثم تعليمه وتدريبه على أن يعيش ويسلك مسلكا آخر

## الانفلونزا :

أذاعت مصلحة الصحة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية منشورا عن وباء الأنفلونزا  
نهت فيه الجمهور إلى ما يلي :

- ( ١ ) نم كثيرا أى احصل على كفايتك وراحتك من النوم .
- ( ٢ ) لا تأكل كثيرا . وتجنب المأكولات الدسمة خاصة .
- ( ٣ ) استعن بالفيتامينات وخاصة فيتامين د (من زيت كبده الحوت ومن مح البيض  
ومن ضوء الشمس عند الشواطئ بالاستحمام ) .
- ( ٤ ) اشرب على الأقل ستة أكواب من الماء كل يوم .
- ( ٥ ) مارس الرياضة كل يوم ولو بالمشي .
- ( ٦ ) تجنب ما يحدث لك البرودة (من تيار هوائى وقت نزع الملابس مع العرق مثلا) .
- ( ٧ ) تجنب أو ابتعد عن الاثخاص الذين يسعلون أو يعطسون .
- ( ٨ ) اذا توصكت فالزم فراشك .
- ( ٩ ) وأخيرا لاتصدق أن كأسا من الخمر تشفيك أو ترد عنك العدوى .

## الحرب والقطن :

مضى على الحرب القائمة اكثر من ٣٢ شهرا . وقد تضحى أشهر أو سنوات قبل أن يعقد  
الصلح . وفي مدة الحرب تمطل طرق الملاحة فلا يمكن نقل القطن أو يصعب نقله من  
الأقطار التي تزومه الى الأقطار التي تنزله وتنسجه ، وهذا باصثناء الولايات المتحدة .

ولكننا نفشى أن هذه الأقطار التي حرمت من قطننا أو قطن الهند أو أمريكا يحتاج  
سكنا الى الملابس ، وهم لن يهبسوا ملابسهم القطنية مدى السنوات المتوالية إذ ان هذه  
الملابس تيل ، فإذا هم صانعون ؟

إن جميع هذه الأقطار تصتنى من قطننا في مدة الحرب بالأقمشة الكيميائية التي تصنعها  
من الخشب ، وقد كثرت مصانع الريحون لهذا السبب قبل الحرب في كل من ألمانيا  
وإيطاليا ، ولابد أنها زادت إنتاجا وتعددا مدة الحرب ، وكذلك الشأن في الأقطار الأخرى .  
ولا ينتظر أن تقفل هذه المصانع أبوابها عقب الحرب لكي تنسج القطن بدلا من الريحون  
ولذلك يجب أن تنتظر كسادا حظيا للقطن في السنين القادمة . وقد يروج رواجاً وقتياً زائلا  
عقب عقد الصلح مباشرة . ولكن مصانع الريحون التي تنتج أقمشتها في الوقت الحاضر وتبنى  
الأوربين عن القطن سوف تعيش وتتهب وتطرد القطن من الأسواق .

## جامعة الشعب :

هذا الاسم يطلق على مدارس تقوم برشائها جمعيات تتعاون بالاشتراك مع نقابات العمال في بريطانيا، والحكومة البريطانية تؤدي لها إعانات، وهي أكثر من ٦٠٠ مدرسة وبها من الطلبة ما يزيد على ٦١ ألفا جميعهم من العمال الذين يلتحقون بها لدراسة ليئية خاصة عقب تركهم للمصانع أو المتاجر أو المكاتب التي يعملون فيها أو حين يكونون متعطلين .

وهذه المدارس تعلم ما يزيد على أربعين علما وفنا ١٤ يحتاج اليه العمال لتنويرهم وزيادة ثقافتهم أو لترقيتهم في فنونهم . ويرجع إنشاؤها الى سنة ١٩٠٣ وكانت في بدايتها صغيرة ولكن الحكومة البريطانية وحدت فيها الفرصة لتعليم العمال وملء فراغهم بالمنفذ من الثقافة فشجعت الجمعية القائمة بها حتى أصبحت فروعها تزيد على ٦٠٠ فرع .

وبعض وزراء بريطانيا الحاضرين قد تعلموا في هذه المدارس في أوقات فراغهم واستطاعوا أن يحصلوا منها على ثقافة وصلت بهم الى مناصب الوزارة .

## الطفائف الجوهرية :

عما يذكرون رجال الفن السينمائي في هوليوود أنهم حين يبيتون أحد الأفلام الجديدة يعنون أكبر العناية بالصفاثر الطفائف ، فان الممثلة تتخذ أحسن الأزياء وتلاحظ كل نغمة في ملابسها ، كما أن مزيتها لا يترك صغيرة لاتلمح الا بالتدقيق العظيم في وجهها أو شعرها حتى يعطيها حقها من العناية والإحكام ، وذلك للاعتقاد بان هذه الطفائف الصغيرة في ذواتها لها قيمة جوهرية حتى حين يمر أمام أعيننا على اللوحة السينمائية بسرعة ألفي صورة ه الدقيقة .

وهنا مغزى عظيم لكل شاب يؤدي عملا مهما يكن نوعه ، فان الإحكام أو الإتقان ضروري لكل عمل ، وهناك أشياء لاتوزن لتفاهتها ولكنها جوهرية في هذا الإتقان أو الإحكام كالرسم أو المثال يحتاج الى التدقيق في إبراز الملامح الصغيرة التي تؤدي في مجموعها صورة كاملة ، أو كالحقاوات الصغيرة التي يؤديها التاجر لربائته من هشاشة أو لباقة أو استجابة سريعة . فان كل هذه الطفائف التي لا يباليها كثير من التجار قد تكون الكلمة الفاصلة في تفوق هذا التاجر أو ذاك وإهمالها قد يؤدي الى الخيبة .

فليكن رائدنا : العناية بالطفائف الجوهرية .

## الراديو والصحيفة :

لم تكن للراديو قيمة كبيرة قبل الحرب إذ كان أعظم ما يهتم به الجمهور فيه هو الأغاني ولكن الحرب جعلت الجمهور ينتظر منه الأخبار التي تتلى ثمانى أو عشر مرات في اليوم .

ومتى اعتاد الجمهور أن يستقى الأخبار الداخلية والخارجية من الراديو فإن الأظن أنه سيلتزم هذه القاعدة بعد الحرب . وليس شك في أن الراديو أقدر من الصحيفة على رواية الأخبار الصحيحة وتحريرها أولا بأول .

ولذلك يتكهن الصحفيون الغربيون من الآن بأن مهمة الجريدة سوف تتغير في المستقبل عقب الحرب القائمة . فإنها لن تلتفت الالتفات الكبير إلى جمع الأخبار ونشرها لأن محطات الإذاعة ستقوم بهذه المهمة خيرا مما تقوم هي به . وإذن ستعنى الصحيفة - جرائد ومجلات - إلى التعليق على الحوادث بالشرح والنقد وتنوير الجمهور بالعلوم والآداب . فالجريدة اليومية سوف تكون مجلة يومية تحوى المقالات والصور الأنيقة أكثر مما تكون صحيفة أخبار تروى الحوادث . وهي بهذا التخصص ستجعل قيمتها غير قيمة المذيع وبذلك يضل عليها القراء .

### جريمة العقوبة :

وضع أحد المؤلفين الانجليزي كتابا بهذا العنوان . وفرض المؤلف كما يدل عليه عنوان كتابه أن عقوبة المجرم جريمة . لأن هذه العقوبة لا نصلحه ولا تبيته لأن يعيش في المجتمع ويملك السلوك الملائم . فهو يدخل ويختلط بالمسجونين ويتعرف منهم إلى وسائل جديدة لم يكن يعرفها لتحقيق الجرائم التي يتقبلها . وهي تجد عنده طرافة تستحق التجربة عقب خروجه من السجن .

وأقل ما يقال في العقوبات إنها سلبية قول "لا" للمجرم . وهي لا تعلمه طريقة أخرى لكي يعيش منها أى أنها ليست إيجابية . فنحن إزاء المجرم كذلك الذى يمنع الخمر عن السكر ويقنع بذلك . فان السكر بالطبع يبقى بعيدا عن الخمر مادام لا يجدها في حبه . ولكنه سرعان ما يعود إليها بل يمود في اشتياق حار عندما يفرج عنه . والدواء الناجع يجب أن يكون إيجابيا وذلك بأن نعلمه كيف يملا فراغه ويفرج ضيقه بعمل آخر غير الخمر . فاذا عودناه القراءة أو حبينا اليه رؤية القصص والاقترحات السينائية أو ألبيناه بالاستماع إلى الرديوفون أو حبينا اليه الاشتغال بالسياسة العالمية ونهنا فيه الرغبة في قراءة الصحف أو جعلنا يته جملا مغريا بالأثاث الحسن والضيوف المسمرين فإن الأغلب أنه ينسى الخمر .

وكذلك الشأن في المجرم . يجب أن نقدم له شيئا إيجابيا غير العقوبة .

### الحيوان في البيت :

إذا كان في البيت أولاد فان الحيوان كالكلب أو القط يسلمهم ويفتح أذنههم ويحلب لهم أنسة لا يجدون مثلها في البيت الخالى من هذه الحيوانات ، وهم يستنبرون إذا ربوا الفراخ

أو الحمام أو الأرناب. ولكن الكلب يحدث ألفة للأطفال لا يحدث مثلها أى حيوان آخر لأنه يرافقهم في خروجهم ويلعبهم في البيت .

غير أن هذه الحيوانات تحدث مضايقات عديدة : أولاً ما تختلفه من أقدار محتاج إلى التنظيف اليومي الدقيق . ثم هناك أمراض خطيرة تصيب القطط والكلاب وتتقل إلى الإنسان مثل الكلب . كما أنها قد تحمل حشرات تنقل العدوى إلى الإنسان .

ولهذا يجب العناية الكبيرة بصحة الكلب أو القط حتى لا يكلب . والعناية تكاد تقتصر على توفير الغذاء الذى يحوى الفيتامينات المختلفة . وأعظم ما يكمل ذلك أن يكون الطعام نيئاً لم يمسسه النار . كما يجب توفير الماء النقي ، ثم بعد ذلك النظافة ، وقيمتها ليست دون الغذاء بكثير .

أما سائر الحيوانات فيمكن الأطفال أن يربوه في الحديقة أو على سطح المنزل بميدان السكنى .

### الفيتامينات :

الفيتامينات والهورمونات هما الكلمتا الأخيرة في الطب العصرى . فقد ثبت أن الأولى ضرورية للنمو والصحة والنشاط . ومعظم الفيتامينات توجد في النباتات . وإن كانت بعض المواد الحيوانية مثل الكبد والبيض تحوى شيئاً كثيراً منها . أما الهورمونات فهى السوائل التى تخرجها الغدد الصم في أجسامنا . وهى أيضاً تقرر لنا الصحة أو المرض والتذكاء أو البلاهة والطول أو القصر . وقد ثبت أن هناك علاقة متينة بين الفيتامينات والهورمونات وأن الثانية تتحرك وتنشط إذا كانت الأولى متوافرة في الجسم من الطعام النباتى أو الحيوانى .

ولكن هناك سؤالاً يتردد في ذهن الرجل العادى وهو : كيف أكفل لنفسى الحصول على الفيتامينات اللازمة لجسمى ؟

والإجابة السديدة على هذا للسؤال تقتضى درس الفيتامينات والتعرف إلى أنواع الخضراوات والفواكه والخموم التى تحتوىها ، وليس هذا الدرس صعباً ، ولكن إذا كان هذا متعلزاً فإن أحسن ما يلجأ إليه ويعتمد عليه كل إنسان :

( ١ ) أن يأكل طعامه وهو دون الإنضاج في الطبخ .

( ٢ ) أن يأكل الأطعمة كاملة . فإخبز الأسمر الذى يحوى رده أو بعضها خير من الخبز الأبيض ، والقرع والباذنجان والخيار بهشورها خيرها مجردة من القشور . وقس على ذلك .

( ٣ ) اللبن والبيض والكبد والعواكه تكفل معالجة نقص الفيتامينى .

# السئلة والجواب

## الهجرة إلى الأقطار العربية

( طنطا - ج - ط ) هل تنصحون لشاب مصرى بالهجرة إلى الأقطار العربية في طلب الرزق الذى نجد أن ميادينه قد ضاقت في مصر . وأى الأقطار تؤثرن على غيرها ؟ ( المجلة )  
( المجلة ) ميادين الرزق في مصر لا تزال منسمة . فإن عندنا مئات الألوف من فدادين الأرض المعطلة عن الزراعة مع أنها بقليل من النشاط يمكن استصلاحها وزرعها . ولا تزال عندنا صناعات لم تبدأ في ممارستها أو نحن نمارسها بالطرق المتيقة التى لا تنتج الإنتاج الكثير والربح الوفير . وفي الاثنين - الزراعة والصناعة - مجال عظيم للنشاط والكسب في مصر . ولذلك لا ننصح لأحد بالهجرة إلى الأقطار العربية إلا إذا كان يمتاز بأحد الفنون التى يحترفها كثيرون في بلادنا مع حاجة هذه الأقطار إليها . فإذا كان الشاب قد احترف الهندسة أو أحد فروعها التى يكتر محترفوها في مصر مثلا فإن الأقطار العربية قد تحتاج إليها . ويمسح بالشاب الذى له هذه الميزة أن يسأل القنصليات التابعة لهذه الأقطار ويستشيرها قبل الهجرة .

## تعلم اللغات

( القاهرة س . ج ) ما هى الطرق لتعلم لغة أجنبية وكيفية يستطيع الانسان تعلمها ؟  
وأى اللغات أولى بالشاب المصرى تعلمها ؟

( المجلة ) ليس هناك " طريق سلطاني " لتعلم أى شئ . فإن التعلم يحتاج إلى الصبر والعناء مع الرغبة الحادة في بلوغ العاية بالاتقان... وربما كانت الإنجليزية والفرنسية والألمانية أحوج ما يحتاج إليه الشاب المصرى الذى يرغب في الاتصال بثقافة عصرية . وأصعب هذه اللغات هو الألمانية وأسماها هو الإنجليزية . ولكن مهولة الإنجليزية خداعة لأنها تقوم على قلة القواعد النحوية . ولكن يكاد يكون لكل كلمة قواعد خاصة . أما الفرنسية فكثيرة القواعد . ولكن متى تعلمها الانسان سهل عليه كل شئ فيها بعد ذلك .

وإذا كان المتعود من التعلم الاتقان والتفغل في آداب اللغة كأنها لغة المتعلم الأصلية فإن أقصى ما يستطيع تعلمه لغتان . ومع ذلك يحتاج هذا الاتقان إلى مجهود كبير . واتقان لغة أجنبية واحدة ليس بشئ الهين على معظم المتقنين .

والطرق الجديدة في تعليم اللغات حسنة، وهي تقتصد الوقت في الابتداء وعمادها على الحديث وممارسة الكلام أو الكتابة. ثم يتعلم المبتدئ القواعد كما عرضت في الحديث أو الكتابة. أما إذا كان المتعلم يعتمد على نفسه فإنه يحسن إذا درس علما معنا في اللغة الأجنبية التي يتعلمها.

### فقر العالم بعد الحرب

( الاسكندرية . ج - ١ ) - كيف تظنون أن العالم يكون بعد الحرب وماذا يجب على مصر أن تقوم به خلالها وبعقبها ؟

( المجلة ) الحرب أعظم ألوان النشاط الانساني في الاستهلاك. فهي استهلاك بلا إنتاج. تستهلك الجهود البشرية والمحصولات الزراعية والمعدنية. وليس شك لهذا السبب في أن العالم سيكون أفقر بعد الحرب مما كان قبلها في مواد كثيرة تحتاج إليها السلم، ولكنها عدت لأن الحرب استهلكتها. وهذا الاستهلاك هو السبب في الغلاء الذي يحدث مدة الحرب وبعدها. أما في غير ذلك من الشؤون السياسية والاجتماعية مثلا فإن الحرب ستنتهي باستقرار لا يختلف كثيرا عما كانت عليه الحال قبلها. ولكن إذا طالت الحرب عدة سنوات وتمدد سرطانها إلى أنحاء أخرى من العالم فإنا يجب عندئذ أن نتنظر زلازل اجتماعية مدمرة .

أما في مصر فإنا يجب أن نهض بالصناعات الوطنية لكي نسد النقص الذي أحدثته صعوبات الملاحة حيث قلت بعض الواردات أو انعدمت. وهذه الصعوبات هي بمثابة حماية بحركية قائمة لتشجيع الصناعات الوطنية. وإذا نهضنا بهذه الصناعات مدة الحرب فإن الأعباء أننا نستطيع الثبات بها بعد الحرب ونكون بذلك قد فتحنا ميدانا للرزق يعيش منه آلاف العمال .

### الفيتامينات

( كفر صقر . ع . ح ) - يكثر ذكر الفيتامينات وأنها لازمة للتغذية والنمو والصحة العامة . ولكن لم ينشر للمجهور جدول حتى يمكن أن يسترشد به في طعامه. فما هو أهم أنواع الفيتامينات وهل هناك خطر محقق في إهمال بعضها ؟

( المجلة ) الفيتامينات مركبات معينة تبلغ الآن نحو ١٥ مركبا في الأطعمة النباتية والحيوانية وجميعها ضروري للصحة العامة. واللبن النيء . أو الذي لم يبلغ حد الغليان يحتويها كلها . ويل اللبن البيض النيء وطعامنا في مصر لا تنقصه الفيتامينات. لأن خبزنا يحوى قليلا من الردة . ومائتنا تحتوى الكثير من الخضراوات والفواكه .

ولكى لا تقع في نقص فيتاميني يمكن أن نتبع الاعتدال في الطبخ . فلا نلج على أطعمتنا بالإنضاج الكثير . ونأكل كثيرا من الفواكه والخضراوات الطازجة بلا طبخ بعد غسلها جيدا . وهذا مع المواظبة على اللبن ولو بمقادير قليلة كل يوم . ومن وقت لآخر يؤكل البيض والكبد وهما دون الأنضاج في الطبخ .

وأعظم نقص فيتاميني ملحوظ في مصر هو فيتامين "د" الذي يكتسب من ضوء الشمس ويعوض بزيت كبد الحوت . فيجب أن يعرض الجسم لضوء الشمس ويعطى الاطفال هذا الزيت بمقادير قليلة .

### جمعيات الروتارى

(الصالحية ج.ص) تذكر الجرائد أحيانا "النادى الروتارى" فما هو، وما الغاية التي يقصد إليها أعضاؤه وما الأصل في هذه الحركة ومدى انتشارها .

المجلة ) أندية الروتارى لا يقل عددها في العالم الآن عن خمسة آلاف ناد. وقد أنشئ أول ناد منها سنة ١٩٠٥ في الولايات المتحدة الأمريكية . وعدد أعضائها يلفون نحو مائتي ألف عضو .

والنادى الروتارى يضم رجال الصناعة والتجارة والمال ورجال الحرف الفنية كالطب والمحاماة والصحافة والهندسة .

والغاية من تأليفه أن يرفع الأعضاء مستوى العمل الذي يمارسون من الكسب المالى الى الخدمة العامة، وأن يجعلوا مصلحة العامل ماثلة أمام أعينهم وضمائرهم كصالحتهم سواء وأن يكون كل منهم عضوا عاملا للخير في المجتمع الذي يعيش فيه .

وهذه الأندية هى بالطبع وسائل للتعارف بين أعضاء طبقة يتجانسون في الثروة والثقافة والذوق . وهى لذلك ، فوق ما ذكرنا ، من وسائل التعارف والتسلية الحسنة .

### جمع الطوايع

(كفر الشيخ ف.ج) هل هناك فائدة من جمع الطوايع التي يقبل عليها بعض الشبان ؟ وهل تعد هذه الهواية مما يصح أن يشجع عليه الصبيان أو الشبان أم هى عبث يضيع به الوقت ؟

(المجلة) لكل هواية فائدتان: سلبية وإيجابية . فأما الفائدة السلبية فهى كف الهاوى عن تسلية سيئة تؤذيه فى صحته أو ماله أو أخلاقه . فإن من يهوى الطوايع مثلا ويشغل ذهنه بجمعها واصطياد النادر منها لن يجد الفراغ الثقيل الذى قد يجعله على الأخذ بمسليات سيئة مثل القمار أو الخمر أو غير ذلك .

أما الفائدة الإيجابية فتختلف فى الهوايات . فإنا نعتقد أن من يهوى التاريخ الطبيعى ويجمع النادر من الحجار أو الأحياء المتحجرة فى الصحراء خير ممن يجمع الطوايع . ولكن للطوايع أيضا فوائد كثيرة فى تنبيه الهاوى الى درس الجغرافيا والتاريخ والسياسة . لأن كل طابع يسرد لنا قصة ويشرح بيئة معينة فى بعض أنحاء العالم . وله أو سوف تكون له قيمة تاريخية بعد عشرين أو ثلاثين عاما أو أكثر .

## الزهو في النعي

(اطسا ص.ذ) كف الجمهور عن الاسراف في المآتم . فصار أهل المتوفى يقنعون بلبلة التعزية بدلا من ثلاث ليال . ولكنا نجد أن الإعلان عن النعي في الجرائد قد اتخذ لونا آخر من الإسراف حيث يحتوى خبر النعي أسماء القريب وشبه القريب وأحد الأعيان الذين اشتركوا في موكب الجنائز أو أرسلوا تلفرافات التعزية . وهذا إسراف يحتاج الى أن تنبهوا عنه لأنه يكلف أهل المتوفى ما لا يستطيعون تحمله أحيانا من النفقات التي هم أولى بها .

(المجلة) إن في سؤالكم البيان الكافي أو العلاج لما توضحون من إسراف . إذ ليس هناك شك في أن بعض أخبار النعي تكلف أهل المتوفى كثيرا من المال . وفي بعضها زهو وحنيف بذكر أسماء الأعيان أو البارزين . وعندنا أنه يمكن الاقتصار في النعي على ذكر اسم المتوفى وأقرب الأقربين اليه فيما لا يزيد على ثلاثة أو أربعة مطور . وهذا هو ما نراه في الجرائد الانجليزية مثلا . ونظن أنه يجب أن تكون الأسماء المنجزة هي البادئة بهذا الاعتدال حتى تقتدى بها سائر الأسر .

## كيف أحترف الصحافة

(بني صزار ب.ف) كيف يمكن شابا في العشرين أو حوالها أن يحترف للصحافة . ولله عنده مؤهلات سوى شهادة الحقوق .

(المجلة) بعض الحرف يحتاج النجاح فيها الى أن تكون في الأصل هواية يهواها ويتعنى بها من يرغب في احترافها . وهذا هو الشأن في الفنون مثلا ، مثل الموسيقى والرسم والتثيل والأدب . والصحافة لا تختلف كثيرا في هذه الناحية من الفنون . فإن الناجحين فيها يجب أن يهوها قبل أن يقصدوا منها الى الكسب .

وفي جامعة فؤاد الأول وكذلك في الجامعة الأمريكية قسم للصحافة تدرس فيه بعض المواد التي يحتاج اليها الصحفي . ويمكنكم أن تطلبوا منها منهج الدراسة في هذا القسم .

وفي مجتمعنا المصري الحاضر يحتاج الصحفي الى اتيقان لغتين أحثيتين على الأقل . وإلى دراسة وافية في الجغرافيا والاقتصاديات الحديثة مع العناية بالتاريخ العام والاختصاص الى حد ما بتاريخ القرنين التاسع عشر والعشرين . والجريدة المصرية هي موسوعة في المعارف الانسانية ، ولذلك لا بد من ثقافة علمية واجتماعية واسعة لكل صحفي .